شبكة الانترنت

صراع بين الفضيلة والرذيلة



شبكة الإنترنت

صراع بين الفضيلة والرذيلة

تأليف

رضا مطاوع على يوسف

مكتبة الإيمان - المنصورة ت/ ٢٢٥٧٨٨٢

مكتبة الإيمان - المنصورة

أمام جامعة الأزهر

ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

رقم الإيداع : ٢٠٠٥/٢٤٠٠٨

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي الذي علم المتعلمين وعلى آله وصحبه أجمعين ، ورضي الله عن أولياء الله الصالحين والسادة العلماء وكل من سلك طريقا يلتمس فيه علما إلى يوم الدين.

أما بعد :

فقد أصبح العلم الحديث جزءا من نسيج الحياة المعاصرة ، حيث لم يعد هناك ضرب من ضروب الحياة إلا ويعتمد في تخطيطه وتطويره على معطيات العلم والتقنية .

فما بين الحين والآخر يطالعنا العلم الحديث بجديد في شتى فروع العلوم التجريبية ، والتي يتطلبها النشاط الإنساني بصفة العموم ، وذلك لمواكبة العصر ، وعدم العيش بمعزل عن معطياته . وهذا التغير سنة كونية ، حيث البحث والنظر لاكتشاف أسرار الكون ومحاولة فك ألغازه ورموزه .

وصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ [الكهف:١٠٩]. ويقول عز من قائل : ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [لقمان : ٢٧] .

فكلمات الحق جل شأنه منتشرة في الكون ، ولا يسعنا سوى التنقيب والبحث عنها ؛ تحقيقا لغايات شريفة أشار إليها القرآن الكريم .

وبعد أن كانت البشرية جمعاء تعيش عصور الانعزال الإقليمي لا تعي من أخبار عالمها إلا عن طريق التجول في الأرض طولا وعرضا لمعرفة ما يحدث في أطرافه ، وكان ذلك يكلف الجهود المضنية والعقبات الشاقة . إلى أن تطورت الوسائل الاتصالية في خطوات متلاحقة ، حتى وصلت إلى عصر الأقمار الصناعية التي

تكشف عما يـدور على سطح المعمورة من أحداث وأشيـاء ، وتصور تلك الأحداث في أجزاء قليـلة من الثانية . وأخـيرا ظهور شبكة المـعلومات العالميـة أو الإنترنت . وهي موضوع البحث الذي بين أيدينا .

※ أهمية البحث والغرض من دراسته :

ومن منطلق أن الرسـالة الإسلامية هي الرسالة العالمـية رأيت أن أبحث في هذا الموضوع عن كيفية استثمار شبكة الإنترنت في الدعوة الإسلامية .

ولعل ما يبـرز أهمية هذا الاستثمـار ما أوضحه في تحديد الـغرض من الدراسة الذي يبرز في المحاور التالية :

※ المحور الأول :

إن المتغيرات المتزامنة في العالم المعاصر التي أفرزت إشكاليات ، تتطلب بدورها الحضور الإسلامي لبيان وجه الحقيقة في تلك الإشكاليات ، ومدى قربها وبعدها من عوامل الرقي والبناء .

※ المحور الثاني :

هل توجد علاقة بين شبكة الإنترنت والدعوة الإسلامية؟

※ المحور الثالث :

البحـث عن فاعلية المـتحدثين باسـم الإسلام من خلال إسـهاماتهم في مـجال الإفادة من شبكة الإنـترنت ، في عرض الإسلام ، وكشف النقـاب عن الأبعاد التي يحتوي عليها الخطاب الإسلامي .

وكانت هذه الدراسة فـي مجال الدعوة الإسلامية تعـد الأولى من حيث المجال الإسلامي .

وقد قسمت البحث إلى قسمين :

القسم الأول ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول : شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) وما يتعلق بها ، وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بالموضوع وتاريخه .

المبحث الثانى : إمكانيات شبكة الإنترنت .

المبحث الثالث : دراسة الإيجابيات العامة من خلال شبكة الإنترنت .

المبحث الرابع : دراسة الإيجابيات الخاصة بالجانب الإسلامي من خلال شبكة الإنترنت .

المبحث الخامس : دراسة السلبيات العامة من خلال شبكة الإنترنت .

المبحث السادس : دراسة السلبيات الخاصة بالجانب الإسلامي من خلال شبكة الإنترنت .

الفصل الثاني : الدعوة الإسلامية العالمية وما يتعلق بها وفيه ستة مباحث .

المبحث الأول : مكانة العلم في ضوء المنظور الإسلامي .

المبحث الثاني : موقف الإسلام إزاء المدنية الغربية بين المؤيدين والمعارضين .

المبحث الثالث : أهمية الاتصال للمجتمعات البشرية .

المبحث الرابع : عالمية الرسول ﷺ والمنهج .

المبحث الخامس : المراسلة من المنظور الإسلامي .

المبحث السادس : تحليل المرتكزات التي بنى عليه النبي ﷺ عمليته الاتصالية.

القسم الثاني : كيفية استغلال شبكة الإنترنت في الدعوة الإسلامية وفيه أربعة مباحث.

المبحث الأول : معالجة السلبيات .

المبحث الثاني : استغلال الإنترنت في توضيح معالم الدعوة الإسلامية .

المبحث الثالث : استغلال الإنترنت في دعوة أهل الكتاب .

المبحث الرابع : استغلال الإنترنت في دعوة أصحاب المذاهب الفكرية الهدامة .

ثم خاتمة البحث ، ثم قائمة المصادر والمراجع وأخيرا قائمة المحتويات .

❖ منهج الدراسة :

والمنهج الذي سرت عليه ؛ هو المنهج الوصفي :

الذي يهدف إلى جمع الحقائق والبيانات حول ظاهرة معينة ، أو موقف معين ، وتحليل هذه المعطيات ، والحقائق ، والبيانات ، تحليلا دقيقا وتفسيرها تفسيرا كافيا ؛ لاستخلاص الدلالات والنتائج من أجل الوصول إلى تعميمات بشأن الموقف أو الظاهرة موضع الدراسة للاستفادة بها في المستقبل .

ويعتمد البحث على نمطين من أنماط البحوث الوصفية هما :

(أ) **الارتباط** : ليعين في الوصول إلى مدى ارتباط هذه المتغيرات اتفاقا أو اختلافا أو انعدام هذا الارتباط ودرجاته المختلفة .

(ب) الاتجاهات الغالبة : أي الحصول على البيانات وتحليلها لتحديد الاتجاهات الغالبة والتنبؤ بما يمكن أن يحدث في المستقبل قياسا على تطور الظاهرة وغلبة بعض الاتجاهات عليها .

هذا وإن كنت قد تناولت في بعض جزئيات الدراسة ، المنهج التاريخي ، حيث جمع المعلومات ورصد الأحداث التي وقعت في الماضي وتحليلها وتحديد الحقائق التاريخية الجزئية وتصنيفها والربط العقلي بين هذه الحقائق للخروج بنتائج علمية من كل فترة ؛ إلا أن المنهج التاريخي لم يكن عمدة في الدراسة .

ومن هنا أتوجه إلى المولى عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يكون نقطة يُبنى عليها ، وهذا جهد المقل، وحسبي أنني بذلت طاقتي ، فإن أكن قد وفُقت فهذا من الله ، وإن تكن الأخرى ، فالله يثيب المخطئ في حالة اجتهاده فلله الحمد أولا وآخرا .

القسم الأول

الفصل الأول

شبكة الإنترنت العالمية وما يتعلق بها

وفيه ستة مباحث

المبحث الأول : التعريف بالموضوع وتاريخه .

المبحث الثاني : إمكانيات شبكة الإنترنت .

المبحث الثالث : دراسة الإيجابيات العامة من خلال شبكة الإنترنت .

المبحث الرابع : دراسة الإيجابيات الخاصة بالجانب الإسلامي من خلال شبكة الإنترنت .

المبحث الخامس : دراسة السلبيات العامة من خلال شبكة الإنترنت .

المبحث السادس : دراسة السلبيات الخاصة بالجانب الإسلامي من خلال شبكة الإنترنت .

المبحث الأول

التعريف بالموضوع وتاريخه

مقدمة :

لعل من المناسب قبل تناول أبعاد الموضوع أن أعرّف بمفردات عنوان البحث شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) ، وكيفية استثمارها في الدعوة الإسلامية ؟

والعنوان في شكله العام يتكون من شقين : أحدهما : شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) ، والثاني : الطريقة التي يمكن من خلالها استثمار (الإنترنت) في الدعوة الإسلامية .

والشقان في شكلهما العام يمكن بلورتهما في صياغة واحدة وهي : هل من الممكن أن تستثمر شبكة الإنترنت في خدمة الدعوة الإسلامية . . . ؟؟ هذه هي إشكالية البحث . . . ومن ثم يتسنى تعريف مفردات عنوان البحث .

*** تعريف لفظ الشبكة في اللغة :**

الشبكة لغة : شبكة الصياد في البر والبحر ، وكل متداخل متشابك يقال شبكة المواصلات ، وشبكة الكهرباء . . والجمع أشبك وشباك ، ويطلق على كل من الرأس والمصيدة والآبار المتقاربة أو الأرض الكثيرة الآبار وجحر الجرذان شبكة .

والشبْك بسكون الباء : الخلط والتداخل ومنه تشبيك الأصابع .

والشُبكة بضم الشين وسكون الباء ، الرحم والقرابة يقال بيني وبينه شُبكة رحم وبين الرجلين شبكة نسب أي قرابة [(١)] .

---

(١) المعجم الوسيط . مجمع اللغة العربية ج١ ، ص٤٩٠ ، ط٣ ، وأيضا مختار الصحاح ، محمد بن بكر الرازي : ص٣٢٨ ترتيب محمود خاطر . دار الحديث ، القاهرة . لسان العرب ، ابن منظور : ج٦ ، ص٤٤٦ : ٤٤٨ باختصار ، دار صادر ، بيروت ، ط١ سنة ١٤١٠هـ / سنة ١٩٩٠م .

*** تعريف الشبكة في الاصطلاح :**

تطلق على اثنين أو أكثر من أجهزة الحاسب متصلين معا (١) .

*** تعريف المعلومات لغة :**

تذكر معاجم اللغة أن (الأيام المعلومات) هي العشر من ذي الحجة (والمعلم) الأثر يستدل به على الطريق (٢) .

*** أما في الاصطلاح :**

فالمعلومات مجموعة من البيانات التي توجد على الشبكة ، والبيان يتكون من حروف أو أرقام لتدل على شيء محدد ، وإذا جمعت هذه البيانات مع بعضها صارت معلومة فمثلا كلمة القاهرة ، بيان ، وكلمة مصر بيان ، وحينما تربطهما معا فتقول القاهرة عاصمة مصر فهذه تسمى معلومة (٣) .

*** أما بالنسبة للفظ العالمية لغة :**

فهو مشتق من العالم الذي هو الخلق كله ، وقيل: كل ما حواه بطن الفلك وكل صنف من أصناف الخلق . كعالم الحيوان وعالم النبات . . للجمع عالمون . عوالم (٤) .

والمقصود بالعالمية هنا أنها من خصائص هذه المعلومات أنها عالمية الاستخدام ، بمعنى إمكانية تناولها لمستخدمي شبكة الإنترنت في العالم .

مما سبق يمكن الوقوف على حقيقة الألفاظ السابقة ـ شبكة المعلومات العالمية ـ

---

(١) الإنترنت طريق المعلومات السريع . د/محمد فهمي طلبة وآخرون : ص٢٣ ، المكتب المصري الحديث القاهرة .

(٢) انظر المعجم الوسيط ، ج٢ ، ص٦٤٧ ، مرجع سابق ، وأيضا مختار الصحاح ، للرازي ، ص٤٥٢، مرجع سابق .

(٣) رحلة عبر الشبكة الدولية الإنترنت . م/هيثم نيازي فهمي ص١٧ ـ مطابع الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ، ط١ سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

(٤) يراجع المعجم الوسيط ، ج٢ ، ص٦٤٧ . مختار الصحاح ، الرازي ص٤٥٢ .

وأنها تمثل الشق الأول من عنوان البحث ، وهذه الألفاظ متعارف عليها بمصطلح «الإنترنت » .

※ فما التعريف المحدد للإنترنت .. ؟؟

١ ـ تعريف المهندس / بهاء شاهين :

الإنترنت عبارة عن مجموعة من أجهزة الكمبيوتر التي تتحاور مع بعضها البعض من خلال اتصالها معا عبر كوابل الألياف الضوئية (١) والخطوط التليفونية والأقمار الصناعية وغيرها من وسائل الربط الشبكى (٢) .

ثم ذكر تعريفات لم ينسبها لقائليها منها :

أ ـ أنها الوسيلة الكمبيوترية الوحيدة التي تمكنك من التحدث والتحاور مع أصدقائك وأسرتك في أي مكان في العالم .

ب ـ أو أنها كنز هائل من المواد المعلوماتية التي تنتظر منا التنقيب عنها واستخراجها (٣) .

تعليق على ما سبق من تعريفات :

التعريف رقم (١) تعريف بالإنترنت في حدود التكوين الآلي لها .

والتعريف رقم (أ) حصر شبكة الإنترنت بالتحدث والتحاور وهو تشبيه لخطوط التليفون (الهاتف) .

---

(١) الألياف الضوئية عبارة عن منظومة للاتصال التليفوني تتألف من ألياف أو أنسجة بصرية يتم من خلالها نقل المعلومات بواسطة الضوء بدلا من النبضات الكهربائية ، لمسافات طويلة دون أن تفقد وضوحها ، يراجع شبكة الإنترنت ، بهاء شاهين : ص٢٣١ ، الناشر كمبيوسانيس . العربية لعلوم الحاسب ، القاهرة . ط٢ سنة ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م .

(٢) الدليل العلمي لاستخدام الإنترنت ، بهاء شاهين : ص١٣ . كمبيوسانيس لعلوم الحاسب الآلي، القاهرة ، ط١ ، سنة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .

(٣) المرجع السابق ، نفسها .

في التعريف رقم (ب) أن شبكة الإنترنت ما هي إلا مكتبة في ثوب جديد.

٢ ـ تعريف كريستيان كرومليش :

الإنترنت (وسيلة تتواصل عبرها الكمبيوترات ليس إلا) [١] .

بينما يذكر مجموعة من المؤلفين تعريف الإنترنت أنها :

٣ ـ أهم الإنجازات البشرية في تاريخ الإنسانية ، وهي تربط شبكة من الحاسبات سواء المتشابهة أو المختلفة الأنواع والأحجام عن طريق بروتوكولات [٢] تحكم عملية المشاركة في تبادل المعلومات ، وبروتوكولات تضبط عملية التراسل بين هذه الحاسبات [٣] .

تعليق على التعريفين السابقين :

أولا : تعريف كريستيان كرومليش ، أرى أنه تعريف مجرد عن إبراز الهدف من عملية التواصل .

ثانيا : تعريف رقم (٣) لمجموعة من المؤلفين . يكاد يبرز الصورة الحقيقية للإنترنت لتناوله الأسس التالية :

١ ـ حداثة شبكة الإنترنت .

٢ ـ عدم مركزية الأجهزة وبالتالي عدم مركزية المعلومات .

٣ ـ الهدف من التواصل هو التراسل بشتى جوانبه . (في شكل مكتوب أو مصور أو مشاهد متحرك) .

---

(١) القباء الإنترنت ، كريستيان كرومليش :ص٩ ، ترجمة مركز التعريب والترجمة ، الدار العربية للعلوم، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م .

(٢) البروتوكول عبارة عن اتفاقية أو خطة يتم بمقتضاها توجيه المعلومات من شبكة إلى أخرى في حالة الضرورة . انظر شبكة إنترنت ، بهاء شاهين : ص٢٣٤ .

(٣) الإنترنت والاستخدامات المتطورة ، د/ محمد فهمي طلبة وآخرون .ص١٨ ، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ، سنة ١٩٩٧م .

وأنا أميل إلى هذا التعريف ؛ لشموليته حيث يتضح منه أن عدم مركزية المعلومات تصفها بالعالمية وهو ما يتفق مع التعريف السابق ـ شبكة المعلومات العالمية، وأيضا عملية التراسل تختلف من مستخدم لآخر وبالتالي فهي تعتمد في تعريفها على عمل الشخص نفسه .

*** التعريفات السابقة من منظور ترابطي :**

من خلال ما سبق أن شبكة المعلومات العالمية في تعريفها اللغوي تتحد مع التعريف الاصطلاحي ، فمن جملة التعريف اللغوي يتضح من معاني الشبكة ما يفيد التداخل والترابط والصلة والعمق ، وإضافة الشبكة للمعلومات ، يخرج ماعداها من شبكات أخرى كالمواصلات والكهرباء والإذاعة والتليفزيون . . .

وفي وصف المعلومات بالعالمية يوحي بتجاوزها المكان وعدم محدودية المعلومة وهذه المعاني المقتبسة من التعريفات اللغوية هو ما أفاده التعريف الاصطلاحي حيث التواصل عن بعد عبر أجهزة الكمبيوتر من أجل التراسل ولا يتحقق ذلك إلا بالتداخل والترابط ومنها تنشأ الصلة وتتعمق بالتحاور بين المستخدمين .

وفي تطابق التعريفات : اللغوية ، والتعريف الاصطلاحي تأكيد لمعني التعريفين.

*** الشق الثاني من عنوان البحث**

* استغلالها في الدعوة الإسلامية أي محاولة الإفادة من شبكة الإنترنت في الدعوة الإسلامية فما الدعوة الإسلامية ؟

*** تعريف الدعوة الإسلامية :**

الدعوة لغة :

يقال : كنا في دعوة فلان (ودعاه) أي صاح به واستدعاه أيضا أي طلبه وناداه والداعية هو الذي يدعو إلى دين أو فكرة ، وأصله الداعي زيدت التاء للمبالغة[١] .

---

(١) انظر المعجم الوسيط ، ج١ ، ص٢٩٦ ، ٢٩٧ ، وكذلك مختار الصحاح ، ص٢٠٥.

وعلى الجانب الاصطلاحي لتعريف الدعوة الإسلامية فقد ذكر . د/ أحمد غلوش شقين للدعوة ، وعلى هذا ذكر عدة تعريفات :

الشق الأول : تعريف الدعوة بمعنى الدين :

١ ـ الدعوة الإسلامية ، هي الخضوع لله والانقياد لتعاليمه بلا قيد ولا شرط .

٢ ـ الدعوة الإسلامية هي الدين الذي ارتضاه الله للعالمين ، وأنزل تعاليمه وحيا على رسول الله ﷺ ، وحفظها في القرآن الكريم وبينها في السنة النبوية .

٣ ـ الدعوة الإسلامية ، هي النظام العام والقانون الشامل لأمور الحياة ، ومناهج السلوك للإنسان التي جاء بها محمد ﷺ من ربه ، وأمره بتبليغها إلى الناس، وما يترتب على ذلك من ثواب وعقاب [(١)] .

وأرى أن هذه التعريفات تتكامل لتعطي مكونات الدعوة في شكلها الديني وهو الإسلام . أي من الممكن أن أبدل كلمة الإسلام بكلمة الدعوة الإسلامية ولا يختلف المعنى .

الشق الثاني : الدعوة بمعني النشر .

هي العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق وعلى هذا فإنها علم كسائر العلوم ، له قواعده وله موضوعه المتعلق بتعليم الدعاة كافة المحاولات المركزة الهادفة إلى تبليغ الإسلام [(٢)] .

تعريف الدكتور / محمد أبو الفتح البيانوني :

يرى فضيلته أن الدعوة تتكامل تعريفيا من خلال تكامل مراحلها الثلاث:

التبليغية والتكوينية والتنفيذية من جهة ولكي يحتوي على عناصر عمل الأنبياء

---

(١) الدعوة الإسلامية . أصولها ووسائلها ، د/أحمد غلوش : ص١٢/ ١٣ ـ مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، سنة ١٣٩٩هـ /١٩٧٨م .

(٢) المرجع السابق ، ص١٠/ ١١ .

عليهم الصلاة والسلام عامة وعمل نبينا محمد ﷺ خاصة من جهة أخرى .. ثم ذكر فضيلته تعريف الدعوة وهي :

« تبليغ الإسلام للناس ، وتعليمه إياهم ، وتطبيقه في واقع الحياة ، »[١] فقد بين الله عز وجل عمل رسوله ﷺ ، الداعية الأول للإسلام ، وفصّله فيما يشمل هذه العناصر الثلاثة : في أكثر من موضوع في كتابه ، قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾[٢] .

فقد تضمنت الآية الكريمة المراحل الثلاث (تبليغ ـ تعليم ـ تنفيذ) كما ذكر ذلك أهل العلم .

وأميل إلى التعريف الأخير للدعوة الإسلامية لتضمنه لأبعاد الدعوة كاملة وينطوي بداخل التعريف القائم بالدعوة وهو الداعية حيث هو المبلغ والمعلم والمطبق أولا .

والداعية غير الخطيب لأن الخطيب ، خطيب وكفى . والداعية مؤمن بفكرة يدعو إليها بالكتابة ، والخطابة ، والحديث العادي والعمل الجدي في سيرته الخاصة والعامة ، وبكل ما يستطيع من وسائل الدعاية[٣] .

« التعريف الجامع للدعوة من خلال الإنترنت للباحث » :

وعلى نحو ما سبق « فالإنترنت » وسيلة اتصالية يمكن للداعية من خلالها عرض الدعوة الإسلامية بأشكال التراسل المختلفة المتضمنة معنى التبليغ والتعليم

---

(١) يراجع المدخل إلى علم الدعوة . دراسة منهجية شاملة لتاريخ الدعوة وأصولها ومناهجها وأساليبها ووسائلها ومشكلاتها في ضوء النقل والعقل د/أبو الفتح البيانوني : ص١٦/١٧ مؤسسة الرسالة ، بيروت ط٣ ، سنة ١٤١٥هـ / سنة ١٩٩٥م.

(٢) سورة الجمعة الآية ٢ ـ سورة آل عمران / ١٦٤ ، سورة البقرة / ١٢٩ جميع الآيات بنفس المعنى وإن اختلفت تقديما وتأخيرا .

(٣) تذكرة الدعاة ، د/البهي الخولي : ص٦/٧ ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، سنة١٩٩٦م.

والتطبيق . لمن يستخدم الإنترنت .

تاريخ الإنترنت وتطوره :

مما لا شك فيه أن عناصر الكمال لا توجد من الوهلة الأولى لأي اختراع أو ابتكار ، ولا سيما في وسائل الاتصالات ، وهذا هو الحال بالنسبة لشبكة الإنترنت، فقد مرت بمراحل وأطوار متباينة الأشكال والأهداف إلى أن وصلت إلى ما هي عليه الآن من هذا الاتصال اللامتناهي والترابط بين المتباعدات في أرجاء العالم بأسره .

ومن هنا فمن الممكن تقسيم مراحل تطور شبكة الإنترنت إلى ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : (الفكرة والتنفيذ) :

ظهرت شبكة الإنترنت في الولايات المتحدة الأمريكية في الثاني من يناير سنة١٩٦٩[(١)] .

حيث جندت وكالة مشروعات الأبحاث المتقدمة بوزارة الدفاع الأمريكية علماء الحاسب والاتصالات لتصميم شبكة تصل بين عدد غير محدود من أجهزة الحاسب ومن الشبكات دون أن يعتمد على جهاز رئيسي واحد ، أو تتأثر بقطع أو تدمير كابلات ـ خطوط ـ ووسائل الاتصال التي تربط بين الشبكات أو بين أجهزة الحاسب[(٢)] .

هذا الجانب الذي خالط التنفيذ في عام ١٩٦٩ ، بينما كانت الفكرة على بساط البحث في سنة ١٩٦٢ عندما تمكن العالم (بول باران) من معهد الأبحاث والتطوير ـ مؤسسة حكومية تتبع سلاح الجو الأمريكي ـ من تصميم شبكة لا تعتمد على الإدارة المركزية لجهاز رئيسي ، ولم يستطع الوصول إلى أبعد من هذا الحد[(٣)] .

---

(١)رحلة عبر الشبكة الدولية الإنترنت ، م / هيثم نيازي فهمي ص٢١ .

(٢) دليل استخدام شبكة إنترنت ، م / عبد الحميد بسيوني عبد الحميد ، ص١٦ ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة ، سنة ١٩٩٦م .

(٣) المرجع السابق ، ص١٦ ، وايضا مجلة المجتمع ، ع / (١٢٤٧) ، ص١٨ ، ١٩٩٧/٤/٢٩ .

أصل التسمية بالإنترنت :

سميت شبكة الإنترنت في شكلها الأول بـ (أربانت) ARPANET [١] ، وقد استمد هذا الاسم من الحروف الأول لاسم الوكالة الأمريكية لأبحاث المشاريع المتقدمة .

(Advanced Research Projects Agency)

فأطلق اسم (أربانت) ـ Arpanet ـ على الشبكة حيث ترمز الحروف الأخيرة نت (NET ـ إلى NETWORK ـ أي الشبكة وكانت هذه هي الخطوة الأولى أو البذرة الأولى [٢] .

ثم تطورت مؤسسة أربا إلى مؤسسة (داربا) ـ DARPA وذلك بإضافة الحرف ـ D ـ إلى الاسم الأول وقد أضيف هذا الحرف ـ D ـ استنادا على كلمة (Defence) بمعنى الدفاع حيث تولت وزارة الدفاع تمويل المشروع [٣] .

الهدف الذي من أجله أنشئت الـ (دار بانت) DARPANET ـ في المرحلة الأولى .

كان الهدف الأساسي من إنشاء الإنترنت أو الداربانت ، ربط المواقع الحكومية والعسكرية مع بعضها البعض ، وأيضا بناء شبكة تحتوي على العديد من الطرق والمداخل التي يمكن من خلالها الحصول على معلومات في حالة تعرض أي موقع من المواقع الحكومية أو العسكرية للتدمير النووي وذلك وفقا لما كانت تتصوره الإدارة الأمريكية في مرحلة الحرب الباردة ـ أحد مسميات الحرب النفسية ويقصد به وضع

---

(١) رحلة عبر الشبكة الدولية الإنترنت ، م / هيثم نيازي فهمي : ص٢١ .

(٢) أساسيات وأسرار الشبكة الدولية INTERNET م / أيمن العشري ، ص٦ ، الناشر . الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، القاهرة .

(٣) الشبكة الكمبيوترية العالمية ـ إنترنت ـ م / أسامة الحسيني ، ص١٧ مكتبة ابن سينا ، القاهرة ، ١٨ إبريل سنة ١٩٩٦ .

الخصم في حالة معنوية تلحق به الهزيمة ـ بين الغرب والشرق [١] .

ومن خلال ذلك تتضح الفكرة التي بنى عليها أساس عمل الـ (دار بانت) وهي أن تستطيع أداء مهامها بشكل سليم حتى لو حدث عطل في أحد أجزائها ، فلا يؤثر على اتصالات الأجزاء الأخرى .

وأيضا أن تسمح هذه الشبكة للأجهزة المختلفة أن تتصل عليها وتوجد ضمنها بسهولة ، هاتان النقطتان هما من صميم شأن ما يسمى ببروتوكول الشبكة NETWORK PROTOCOL [٢] .

المرحلة الثانية : (انقسامية الأهداف) :

أخذ هذا النظام في التوسع حتى انقسمت الـ (داربانت) إلى شبكتين :
أولاهما : أطلق عليها نفس الاسم وهي توظف لخدمة المدنيين في مجال البحوث.
ثانيهما : شبكة أطلق عليها (مايلنت) MIL NET وهي توظف للاستخدامات العسكرية وقد تم وصل هاتين الشبكتين معا وسميت هذه التوصيلة باسم الإنترنت[٣] .

وبرغم أنه كان هناك شبكتان فقط وقت إنشاء هذا البروتوكول ؛ إلا أنه صمم بحيث يسمح باستيعاب آلاف ـ الشبكات الأخرى [٤] .

وفي عام ١٩٨٦ قامت المؤسسة القومية للعلوم بأمريكا National Science Foundation بتوصيل خمسة مراكز للحاسبات العملاقة والتي تسمى الحاسبات السوبر [٥] والموجودة بأماكن متباعدة والخاصة بالأبحاث ، وسميت هذه التوصيلة

---

(١) الحرب الباردة استمرت بين روسيا وأمريكا أكثر من ٤٥ سنة وبدأت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية . المجلة المصرية لبحوث الإعلام ، دورية فصلية تصدر عن كلية الإعلام ، ص٢ ، جامعة القاهرة ـ كلية الإعلام . ع / (٢) إبريل ـ يونيو سنة ١٩٩٧ .
(٢) أساسيات وأسرار الشبكة الدولية . INTERNET . م / أيمن العشري ، ص٦.
(٣) رحلة عبر الشبكة الدولية الإنترنت ، م/هيثم نيازي فهمي ، ص٢٢.
(٤) شبكة الإنترنت . بهاء شاهين ، ص١٢/١٣ مرجع سابق .
(٥) هو جهاز كمبيوتر يعمل بسرعة فائقة ويبلغ سعر الواحد أكثر من عشرة ملايين دولار . انظر شبكة إنترنت . بهاء شاهين ص١٣ .

باسم (نسفنت Nsf Net) وتم هذا الربط بأحدث ما توصلت إليه علوم الاتصالات وبالاستعانة بالأقمار الصناعية صارت هذه الشبكة ـ نسفنت ـ العمود الفقري والأساسي للإنترنت ، وعرفت باسم الطريق السريع والذي يحمل كميات هائلة من المعلومات والتي تنتقل إلى مسافات بعيدة بسرعات عالية [(١)] .

وبحلول أواخر الثمانينات دخلت إلى الشبكة المتكونة شبكات أخرى من دول العالم في فرنسا واليابان والمملكة المتحدة وغير ذلك من دول العالم [(٢)] .

المرحلة الثالثة : (الإنترنت والعالمية) :

خلال بداية التسعينات كانت شبكة الإنترنت قد انتشرت لتغطي رقعة واسعة من العالم ، وانضمت إليها آلاف الشبكات ، ففي عام ١٩٩٠ شهدت الشبكة دخول شبكات أخرى إليها عظمت من قدرتها في الإمكانيات وزودتها بالصوت والصورة وأدوات الإعلام المتعددة ، وهي شبكة الوب [(٣)] .

وفي منتصف عام ١٩٩٥ تضاعف حجم شبكة الإنترنت الكلي ، وكان هذا التضاعف المطرد قد بدأ منذ عام ١٩٨٨ ففي الوقت نفسه نجد أن الشبكة العنكبوتية (ويب) World Wide web قد تضاعف حجمها عشرين مرة في غضون ثمانية عشر شهرا فقط حيث قام مستخدمو الشبكة بعمل ثلاثة ملايين صفحة [(٤)] من المعلومات ومواد الترفيه والإعلانات ذات الوسائط المتعددة [(٥)] .

وبمرور الوقت أخذت الشبكة الخاصة والتجارية الدولية منها والمحلية تنضم إلى الإنترنت لتصبح جزءا منها فأصبحت الإنترنت وبحق شبكة الشبكات ففي عام

---

(١) رحلة عبر الشبكة الدولية الإنترنت . م / هيثم نيازي فهمي ، ص٢٢.

(٢) دليل استخدام شبكة إنترنت م/ عبد الحميد بسيوني عبد الحميد ، ص١٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص١٨ .

(٤) الصفحة هي (وثيقة أو مقدار ضخم من المعلومات التي يمكن الحصول عليها من خلال الشبكة العنكبوتية العالمية ، وتحتوي كل صفحة على نصوص مكتوبة أو مصورة أو نصوص صوتية أو الثلاثة معا وهي ما يطلق عليه الوسائط المتعددة . راجع شبكة إنترنت ، م/ بهاء شاهين ص٢٣٧ .

(٥) المرجع السابق ص١٥ .

١٩٩٥ كانت تربط أكثر من ٥ مليون ـ حاسب في جميع أنحاء العالم في أكثر من ٨٠ ـ دولة [(١)] .

والمقصود بالحاسب هو الحاسب المضيف الذي توجد عليه النظم والبرامج والمعلومات الخاصة بالإنترنت ـ أي أنه يستضيفها ـ وقد يكون حاسب كبير مان فرام (main Frame) كالذي في المؤسسات الكبيرة أو حاسب صغير (Mini computer) كما في المؤسسات المتوسطة أو حتى حاسب شخصي كالذي في المنزل وهذا الحاسب يقوم بدور الكوبري الموصل بين هذه المؤسسات وأفرادها ، وبين باقي الحاسبات المضيفة في شبكة الإنترنت [(٢)] .

« **بعض الجوانب الإحصائية عن المشتركين** » :

وكل حاسب مضيف يتيح الفرصة لاشتراك مئات أو ألوف أو حتى مئات الألوف من شبكة الإنترنت .

الأرجنتين ، ٣٠٠ ـ حاسب مضيف .

تايلاند ، ١٢٠٤ ـ حاسب مضيف .

أمريكا ، ٢ مليون ـ حاسب مضيف [(٣)] .

حتى وصل عدد المستفيدين باشتراكهم في شبكة الإنترنت في أمريكا ١٠٠ مليون ـ مشترك [(٤)] .

أما على جانب المشتركين في مصر فقد ذكر الدكتور / طارق كامل : (سكرتير الجمعية المصرية للإنترنت) أن عدد المشتركين بهذه الخدمة في مصر يتجاوز ٨٠ ألفا . موزعين في مختلف المحافظات حيث يحصل هؤلاء على الخدمة من خلال ٣٤ ـ

---

(١) رحلة عبر الشبكة الدولية الإنترنت ، م/هيثم نيازي فهمي ، ص٢٢/ ٢٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص٢٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص٢٣ .

(٤) مجلة حريتي ، ص١٢ ، ٨ ذو الحجة سنة ١٤١٨هـ / ٥ إبريل سنة ١٩٩٨م .

شركة ـ موزعة ما بين القاهرة ، والإسكندرية ، وبورسعيد ، وطنطا ، والمنصورة ، وأسيوط . . ويكمن سر الإقبال على الاشتراك فيما تقدمه الشبكة من خدمات متخصصة وحديثة يحتاجها كل مشترك [١] .

وعن القطاعات المشتركة في شبكة الإنترنت في مصر يوضح الدكتور/ شريف هاشم (بمركز معلومات مجلس الوزراء) ، أن المشتركين في مصر ينحصرون في ثلاث قطاعات :

١ ـ قطاع التعليم . ٢ـ قطاع الحكومة . ٣ ـ القطاع الخاص الذي يشمل.

الأفراد والشركات الخاصة ، ويستطيع كل مشترك في أي من هذه القطاعات أن يحصل على قدر هائل من المعلومات المتخصصة في أي مجال ، خلال ملايين الملفات وعشرات الآلاف من مواقع المعلومات [٢] .

وعلى جانب الأعداد يذكر جون كوار ترمان : (الأرقام التالية عن الإنترنت).

ـ في يوليو ١٩٩٣ كانت تتكون من حوالي ١٧٧٦٠٠٠ ـ جهاز حاسب .

ـ ١٣ ألف ـ شبكة .

ـ تضاعفت بنسبة ١٠٠٪ خلال السنوات الخمس الأخيرة .

إنها بحق دولة جديدة ، أو عالم جديد له مواطنوه وهكذا أصبح لتلك الشبكة مريدون من جميع أنحاء العالم وأصبح هناك من يعرف بأنه من مواطني الإنترنت ، وإذا كانت للإنترنت جنسية تعطيها فلا شك أن كل أهل الأرض حاصلون على تلك الجنسية فهي تذيب الحدود واللغات [٣] .

(١) مجلة حريتي ، ص١٢ .
(٢) المرجع السابق ، ص١٢ .
(٣) العالم على شاشة الكمبيوتر . زين عبد الهادى ، ص٢٦ ، المكتبة الأكاديمية . القاهرة ، سنة١٩٩٦ .

(٢) إدارة شبكة الإنترنت

وبعد هذا العرض المتسلسل إلى أن وصلت شبكة الإنترنت إلى عالم خاص يبرز إشكالا وهو إذا كانت شبكة الإنترنت بهذا الحجم وتلك الضخامة فمن يملك إدارتها والسيطرة عليها . . . ؟!

تقوم شبكة الإنترنت بشكل أساسي على فكرة المشاركة والتعاون في التكنولوجيا وهذا مما لا يمكن أن يتم في مجال القطاع الخاص ، حيث اعتمد تطوير التكنولوجيا التي تستخدمها الإنترنت على تطوع وتعاون العديد من الأفراد والمؤسسات العلمية وهذا مما جعل الإنترنت لا تحتوي على أي هيكل إداري أو إشرافي لعمل آلاف من الشبكات مع بعضها البعض [(١)] .

بينما يذكر البعض أنها تابعة لجهات عسكرية أو سياسة تمتلكها وتديرها خفية ، ولكن لا يملك أصحاب هذا الاتجاه إثبات ذلك، ولكن الثابت أمامنا والشائع أنها غير مملوكة لجهة ما بعينها ، إلا أن هذا لا يمنع من أن هناك جهات أمريكية لها دور بارز في إدارتها وصيانتها مثل :

مؤسسة العلوم القومية :

National Science Foundation .

ويرتكز عملها فنيا وتكنولوجيا على لجنة من العلماء والخبراء أخذت على عاتقها حل المشاكل الفنية والهندسية للشبكة [(٢)] .

كما توجد جهة أخرى تضع القرارات والمعايير الثابتة والقياسات العامة للشبكة لتتفق معها أي شبكة حاسبات تتصل على الشبكة الدولية ، وتسمى هذه الجهة لوحة هيكل الإنترنت Internet Architecture Boord (IAB)

---

(١) المجلة المصرية لبحوث الإعلام /ع/(٢) ، ص٢ .

(٢) أساسيات وأسرار الشبكة الدولية Internet م / أيمن العشري ، ص٩ .

بالإضافة إلــى هذا توجد بعض المـؤسسات الأخرى التي تـعني بشأت الشــبكة الدولية منها . إدارة مركز معلومات شبكة إنترنت [١] .

Internet Net work Information center

ومن هنا يمكــن القول : بأن هذه المؤسسات كـانت في مرحلة التكــوين والنشأة تحكمية حيث نشأت الشبكة لهدف خاص ، في وسط خاص ، لظروف خاصة ، أما بعد التوسع الــشاسع فتكون هذه المؤسسات بمثـابة هياكل إشرافية من النــواحي الفنية الخاصة بــالأجهزة وتطورها ولــيس لها حق التــملك أو السيــطرة الكاملة عــلى هذه الشبكة.

(١) المرجع السابق ، ص١٠ .

المبحث الثانى

إمكانيات شبكة الإنترنت

أولاً : خدمة البريد الإلكتروني (E-mile)

ثانيا : خدمة تبادل الملفات (FTP)

ثالثا : خدمة شبكة العنكبوت العالمية (WWW)

المبحث الثاني
ما الإمكانيات والخدمات المتاحة عبر شبكة الإنترنت ... ؟

تمهيد :

إن القيام بتحديد وحصر الإمكانيات أو الخدمات بشكل نهائى يكاد يكون شاقا ولعل السبب فى هذا أن شبكة الإنترنت كما سبق الحديث عنها في الجانب التاريخى، أخذت أشكالا وأطوارا متنوعة وفى كل طور كانت لها إمكانيات محددة، وبالتالى فهى تتميز بخاصية التطور الذى ينتج عنه خدمات زائدة ومتنوعة والحديث عن الإمكانيات الحالية في إطار ما هو مستخدم بالفعل وليس ما هو خاضع لمجال البحث والنظر .

فإذا كانت شبكة الإنترنت هى شبكة كونية للشبكات تضم ١٥٩ ـ دولة ، ٣٨ مليون ـ كمبيوتر وما بين ٢٠ ـ ٣٠ مليون ـ مستخدم وتنمو شبكة الإنترنت بمعدل من ١٠ إلى ١٥ ٪ شهريا ، بعبارة أخرى ، كل ٣٠ ـ دقيقة تنضم شبكة جديدة إلى شبكة الإنترنت [(١)] .

ومن هنا فقد أصبح المشترك فى هذه الشبكة بإمكانه الاتصال بأى شخص آخر، مهما كان بعيدا بمجرد جلوسه أمام شاشة الكمبيوتر ، بل ووصلت تكنولوجيا «الإنترنت » إلى حد يمكنه من رؤية محدثه بنظام « الإنترنت فيديو » . . . وبهذا أصبحت شبكة الإنترنت ثاني أكبر شبكة اتصال في العالم ، وذلك بعد شبكة خطوط التليفونات « الهاتف » حتى إن خبراء الاتصالات يتوقعون أنه إذا ما استمرت « شبكة الإنترنت » فى الانتشار بالشكل المتبع حاليا فمن المنتظر أن يشارك كل فرد على كوكب الأرض فى هذه الشبكة في عام ٢٠٠١ [(٢)] .

---

(١) المركز العربى الإقليمى للدراسات الإعلامية للسكان والتنمية والبيئة ، صـ ١٧٨ ، ع/(٧٨) ـ القاهرة سنة ١٩٩٧م .

(٢) انظر جريدة أخبار اليوم ، ص٧ ، ١٩/٧/١٩٩٧م ، باختصار .

أقول : إذا كان ما سبق من إحصائيات يبرز فاعلية هذه الوسيلة فى عملية الاتصال العالمى ، بعد أن أثمرت هذه النتائج بالكم الذى أصبح فى اطراد ونمو دائمين ، فهذا يقرر حقيقة وهى ، أن شبكة الإنترنت تلبى حاجات الكم الهائل من سكان الأرض فى مختلف تخصصاتهم ، وشتى اتجاهاتهم ، وذلك من خلال خدماتها التى أجملها فيما يلى :

أولاً : خدمة البريد الإلكترونى . (E-mile) .

ثانيا : خدمة تبادل الملفات . (FTP)

ثالثا : خدمة شبكة العنكبوت العالمية (WWW)

الجانب التفصيلى لهذه الخدمات :

أولاً : خدمة البريد الإلكترونى . (E-mile)

بدأ ظهور البريد الإلكترونى فى عام ١٩٧٢[١] .

ويمثل أكثر خدمات شبكة الإنترنت استخداما ، وحيث إن عدد الأفراد الذين يتبادلون رسائل يومية من موقع على شبكة الإنترنت إلى موقع آخر ، يصل إلى ٢٥ مليون ـ فرد [٢] .

ولعل السبب الأساسى فى الإقبال المتزايد على استخدام البريد الالكترونى يتمثل فيما يلى :

١ ـ إن البريد الإلكترونى يمكّن الأفراد من توسيع دائرة معارفهم والوصول إلى عدد كبير من المعارف الذين لا يمكن بأى حال من الأحوال الوصول إليها بالبريد العادى أو بأى وسيلة أخرى ، وبتكلفة محدودة للغاية مقارنة بوسائل الاتصال الأخرى ، ويعتبر المثقفون ، وأساتذة وطلبة الجامعات ، والباحثون من أكثر الأفراد

---

(١) الشبكة الكمبيوترية العالمية إنترنت . م/ أسامة الحسينى . ص١٧ . مرجع سابق .

(٢) الإنترنت والاستخدامات المتطورة . د/ محمد فهمى طلية وآخرون . ص٧٩ . مرجع سابق.

استخداما للبريد الإلكترونى [١] .

٢ ـ السماح للأشخاص الذين ليسوا قريبين من بعضهم أن يشتركوا فى موضوع واحد [٢] .

٣ ـ يتميز عن البريد المألوف بأنه لا يستغرق أكثر من بضع دقائق ليصل إلى أقصى بقاع العالم ، إن لم يكن هناك مشكلة فنية فى أحد الأطراف [٣] .

٤ ـ بالإضافة إلى ما سبق يمكن إرسال واستقبال ملفات مطبوعة ومصورة كاملة عن طريق البريد الإلكترونى ، وهى خدمة تختصر الزمان والمكان [٤] .

وإطلاق البريد الإلكترونى عليه تشبيها له بالبريد الورقى التقليدى لكن فى حالة البريد الإلكترونى يحدث الآتى :

أ) توضع الرسالة فى ظرف إلكترونى بدلا من الظرف الورقى وترسل إلى جهتها .

ب) ثم نعهد إلى جهة أخرى مهمة القيام بتسليمها « وهى الشبكة التى يقابلها مكتب البريد الورقى » .

جـ) إذا تم إرسال الرسالة إلى عنوان خاطئ ، فإنها ترتد إلى صندوق بريدنا الإلكترونى مرة أخرى ، مثل البريد الورقى العادى .

د) فى حالة عجز الشبكة عن توصيل الرسالة إلى جهتها ، فإنها تقوم بإعادتها إلى مصدرها وهو ما يسمى «البريد المرتد » [٥] .

وهنا إشكالية تتمثل فى الرسالة الموجهة أو المستقبلة ، هل الرسالة تخضع

---

(١) المجلة المصرية لبحوث الإعلام . صـ٤ ، مرجع سابق .

(٢) الإنترنت طريق المعلومات السريع ، د/ محمد فهمى طلبة وآخرون ، ص٦١ ، مرجع سابق .

(٣) مجلة المنهل . ع (٥٤٤) ، ص٦٦ ، دار المنهل للصحافة والنشر السعودية سنة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(٤) مجلة المجتمع الكويتية ، ص١٨ ، مرجع سابق .

(٥) الدليل العملى لاستخدام الإنترنت . م / بهاء شاهين . ص ١٢٨/٢ بتصرف / ، مرجع سابق.

للسرية أم يمكن كشفها ومعرفة مضمونها وهى فى طريقها الموجهة إليه . . .؟

ويقول المهندس / بهاء شاهين :

يمكن القول : إن سرية البريد الإلكترونى تـكون نسبية وليست كاملة .إذ أن أية شبكة فرعية أو حتى الشخص الذى تبـعث إليه برسائلك يمكنه أن ينقل هذه الرسائل إلى أشخاص آخرين بمجرد الضغط على أحد الأزرار .

وقد عالجت نظم البريـد الإلكترونى الحديثة هذه الإشكالية بابتكـار برامج تشفير خاصة (١) ، وأشهر هذه البرامج « البريد بالغ السرية » ، « سرى جدًا» (٢).

وقد طرحت شـركة « بى . سى جرديان » برنامـجا خاصا بالبريـد الإلكترونى يتطلب من طرفـى الاتصال بالبريد الإلكترونـى استعمال كلمـة سر مشتركة لتـشفير الرسائل (٣)

ثانيا : خدمة تبادل الملفات . (FTP)

من الخدمات المتاحة عبر شبكة الإنترنت ، تبـادل الملفـات والوثائق ويرمـز لهـا بـ (FTP) وهى اختصار لـ File Transfer Protocol

والمقصود بها بروتوكول نقل الملفات ، وبمعنى آخر تحديد الخصائص والمواصفات التى تدعم نقل البيانات داخل شبكة الإنترنت (٤) .

وقد ظهرت هذه الخدمة (FTP) مع ظهور شبكة الإنترنت تحديدا فى إبريل سنة

---

(١) التشفير : هو مصطلح يطـلق على عملية تشفير معلومات والبيانات المتناقـلة عبر الشبكات المختلفة سواء كانت تلك الـبيانات على هيئة حـروف أو أرقام أو صور أو غيرها ، وذلك لحمـايتها ضد أى مستخـدم للشبكة غير مسمـوح له بالاطلاع عليها ، انظر جريـدة الأهرام ص٢٤ ، ٣٠ يونيو سنة ١٩٩٨م.

(٢) شبكة إنترنت ـ م / بهاء شاهين . ص٦٤ ، مرجع سابق .

(٣) انظر مجلة أخبار الكمبيوتر ، ع(٩) ، ص ٥ ، القاهرة ١٩٩٨م.

(٤) الإنترنت طريق المعلومات السريع . د/ محمد فهمى طلبة وآخرون ، ص١١٣ ، مرجع سابق.

١٩٧١م [١] .

وهذه الملفات يتم تبادلها ، أو بالأحرى نقلها بموجب بروتوكول خاص يعرف ببروتوكول نقل الملفات (FTP) [٢] .

١ ـ ضوابط عملية نقل الملفات :

وحتى لا تكون الملفات والمعلومات فى حالة إباحية للنقل لمن يشاء ، فقد وضعت المؤسسات المختلفة قيودا على التعامل مع موقع (FTP) الخاص بها . ويتمثل ذلك فى الإمداد بكلمة سر ورقم الهوية للحصول على صلاحيات معينة مثل التجول فى بعض الفهارس ، وإنزال الملفات منها ، أو دفع بعض الملفات إليها[٣] .

ومع ذلك فإن أغلب المواقع تسمح بما يسمى بالهوية العامة لتمكين الزوار من الاطلاع على بعض المحتويات أو إنزال بعض الملفات [٤] .

وقد وجدتُ ذلك بنفسى عند زيارة المواقع الإسلامية ، والعربية فالبعض تسمح بالنقل ، والبعض الآخر لا تتوافر لديه إمكانية إنزال الملفات وفتحها إلا بعد تسديد رسوم معينة ، كما فى المكتبة الإسلامية على الإنترنت [٥] .

٢ ـ أنواع الملفات التى يراد نقلها :

يوجد نوعان أساسيان من الملفات هما :

النوع الأول : الملفات النصية ، وهى الملفات التى تحتوى على نصوص مكتوبة،

---

(١) الشبكة العالمية للمعلومات ، فاروق العامرى ، ص٤٩ ، معهد ناصر للدراسات الإلكترونية ـ القاهرة ط١ سنة ١٩٩٧م.

(٢) الدليل العملى لاستخدام الإنترنت ، م / بهاء شاهين ، صـ١٦٠ بتصرف ، مرجع سابق.

(٣) الشبكة الكمبيوترية العالمية . م/ أسامة الحسينى ، ص ١٦٧ ، مرجع سابق ، ألفباء ، الإنترنت ، كريستيان كروميش ، ص١٥٠ ، مرجع سابق .

(٤) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٥) عنوان الموقع ، WWW.sharaaz. com

كما فى بعض ملفات موقع الأزهر الشريف وصفحات القرضاوى ، وراديو الفاتيكان . الخ .

النوع الثانى : الملفات الثنائية ، وهى الملفات التى تحتوى على صور أو لقطات فيديو أو صوتية أو ملفات تنفيذية لبرامج ، ولهذا يجب تحديد نوع الملف الذى يراد نقله ، حتى لا يتم الخطأ [١] .

ومن هذا النوع من الملفات ، موقع البوسنة ، وموقع الإعجاز العلمى للكتاب والسنة بمكة المكرمة ، ومن خلال بحثى فى ملفات المواقع ، وجدت أن بعضها يضم كلا النوعين ـ النصى ، والثنائى ـ بمعنى أن الموقع الواحد يشتمل على ملفات نصية وثنائية .

٣ ـ أمور يجب مراعاتها عند النقل :

أ ـ ليست كل الأماكن على الشبكة مفتوحة لنقل الملفات منها .

ب ـ يوحد آلاف العناوين فى الشبكة ومئات الآلاف من الأدلة الفرعية وملايين الأسماء للبرامج التى توجد على الشبكة ويمكن نقلها .

ج ـ هناك توقيتات مفضلة لنقل الملفات ، فى أواخر الليل لتجنب الازدحام فى الشبكة ، مع ملاحظة فروق التوقيت .

د ـ يشترط لنقل الملفات وجود (الإذن) بنقل الملفات سواء بتوافر الخدمة وبرامجها ، أو الحصول على إذن من الجهة التى يتم النقل منها .

تتحد سرعة النقل حسب قوة الوصلات الاتصالية من خلال معدل سرعتها ، وأيضا التناسب بين سرعة النقل وعدد من ينقلون في الوقت نفسه تناسبا عكسيا ، أى كلما كثر عدد من ينقلون نفس الملف قلت السرعة ، والعكس صحيح [٢] .

---

(١) الإنترنت والاستخدامات المتطورة ، د/ محمد فهمى طلبة ، وآخرون ص٩٠ باختصار ، مرجع سابق .

(٢) دليل استخدام شبكة الإنترنت ، مهندس عبد الحميد بسيونى ص٦٣ ، ٦٤ بتصرف ، مكتبة ابن سينا القاهرة ١٩٩٦م .

وهكذا يتضح أن نقل الملفات وتبادلها عبر شبكة الإنترنت يتم فى أُطر من الضوابط بين المستخدمين ، تحدد ما يسمح بنقله وما لا يسمح به ، وكأن عملية النقل وتبادله أشبه إلى حد ما بالمعاهدات التى يتم فى جزئياتها تنفيذ بنود محددة مصلحة طرفى المعاهدة ، وفى هذا إظهار للعامل الأخلاقى فى عملية التبادل.

ثالثًا : خدمة شبكة العنكبوت العالمية (WWW) :

يطلق عليها اسم الوب،ويرمز لها بـ(WWW) اختصار لـ(WORLD WID WIB) أى شبكة العنكبوت العالمية ، وترجع نشأتها الى عام ١٩٨٩م؛ وحينما بدأ عالم الكمبيوتر (تم برترز ـ لى) فى تطويرها فى المركز الأوروبى لفيزياء الجسيمات فى جنيف كأداة يستخدمها الباحثون فى وثائق معقدة بأسلوب النص الفائق [١] .

وأصبحت حقيقة واقعية عام ١٩٩٣م ، وتتكون الوب من صفحات من المعلومات، وتضم هذه الصفحات نصوصا ، أو صوراً أو أصواتا أو حتى لقطات الفيديو ، أو هى عبارة عن مجموعة ضخمة من المستندات المترابطة عبر نصوص حية[٢] .

وقد أظهرت آخر إحصائيات عن نمو شبكة الوب ، أن كل عشرة أيام يتضاعف عدد الحاسبات التى تزود شبكة الوب بالمعلومات أى بنسبة ١٪ يوميا ، ويأتى هذا النمو غير العادى بعد مرور أقل من خمس سنوات ، من تطور شبكة الوب، وقد زاد عدد المواقع على شبكة الوب بين عامى ٩٣/ ٩٤ إلى ١٠٠٠٠ ـ موقع تربط بين أكثر من ٥٠٠٠٠ ـ شبكة حاسبات يستخدمها أكثر من ١٠ مليون شخص وبمعدل يزيد على ٢٠٠ موقع جديد أسبوعيا .

وإذا استمر هذا المعدل فإن كل فرد على سطح الكرة الأرضية ستكون له صفحته

---

(١) النص الفائق ـ أحد أساليب عرض المستندات على أجهزة الحاسب ، انظر الإنترنت والاستخدامات المتطورة ، د/ محمد فهمى وآخرون ، ص١٨٩ ، مرجع سابق .

(٢) يراجع ألفباء الإنترنت ، كريستيان كرومليش ، ص٩٥ ، مرجع سابق ، والإنترنت طريق المعلومات السريع ، د/محمد فهمى طلبة ، وآخرون ، ص١٧٧ ، مرجع سابق .

الخاصة على شبكة الوب خلال فترة أربع سنوات [١] كما سبق أن ذكرت .

الخدمات المدرجة تحت خدمة الوب :

مجموعات الأخبار : (NEWS Groups) .

خدمة التحدث : (TALK) ، والدردشة التى أخذت شكل المؤتمرات الفيديوية (CONFERONCES) .

١ ـ مجموعات الأخبار :

مما لا شك فيه أن الخبر الحالى يُبث من خلال وسائل الإعلام المتنوعة يمثل عاملا هاما فى حياة الأفراد ، فـقد يشكل اتجاهاتهم ويغير ثقافـاتهم بل قد يصل الأمر إلى المعتقدات ، ومن ثم تمثل مجموعات الأخبار عنصرا حيويا على شبكة الإنترنت.

فقد ظهرت مجموعات ضمن خدمات شبكة الإنترنت عام ١٩٧٩م وأطلق عليها اسم (اليوزنت) (USENET) [٢] .

وهى تعبر عن تجمـع ضخم من مجموعات المناقشة ، وتضـم ملايين البشر من جميع أنحـاء العالم ، وكل مجموعـة مناقشة تدور حول موضوع مـحدد ، وتغطى الموضوعات فى مجملها كل مجالات الحياة تقريبا [٣] .

وكما يقول المهندس / عبد الحميد بسيونى عبد الحميد :

لأى مشترك فى شبـكة الإنترنت المقدرة على الاشتراك فى مجـموعة أو أكثر ، وقراءة أخبار المجموعات التى اشترك فيها أو عدم قراءتها .

وأيضـا يحق للمـشترك كـتابة المقـالات فى أى مجـموعة وكـتابة المقـالات فى المجموعات الإخبارية ولكل برنامج مميزاته وعيوبه ، ولكنها تتشابه جميعها فى طريقة

---

(١) الإنترنت طريق المعلومات السريع ، د/ محمد فهمى طلبة، وآخرون ، ص١٧٧ ، مرجع سابق.

(٢) الشبكة الكمبيوترية العالمية إنترنت ، م/ أسامة الحسينى ، ص١٧ ، مرجع سابق .

(٣) الإنترنت طريق المعلومات السريع ، د/ محمد فهمى طلبة وآخرون ، ص٥٩ ، مرجع سابق.

عملها وطريقة عرضها للمجموعات وأسلوب الاشتراك فيها (١) .

وخدمة مجموعات الأخبار أو اليوزنت ، تحقق مبدأ لا مركزية المعلومة وبالتالى فهى لا تخضع لسلطة مركزية عند إدارتها بل هى تدار بواسطة الأشخاص الذين يستخدمونها (٢) .

وأقول : إن مجموعات الأخبار بهذا الشكل تعطى صورة متكاملة عند إبداء الرأى مباشرة بدون حاجز رقابى ، أو سلطة ما ، قد تتحكم فى نشر خبر بعينه أو مقالة لغرض ما ، فإن مجموعات الأخبار لهى الصحف والمجلات التى تتكون مادتها من خلال حوار أو استفسار أو الرد على مقالة أو نشر معلومة . . إلخ .

وبالتالى تمثل مجاميع الأخبار ساحات عالمية مليئة بالإثارة والحياة يلتقى من خلالها الآلاف من ذوى الاهتمامات الواحدة ليتبادلون الآراء والأفكار حول موضوع أو اهتمام واحد (٣) .

مع العلم أن تلك الخدمة غير متاحة حاليا بجمهورية مصر العربية وهى ما زالت تحت التجربة (٤) .

وإذا كانت مجموعات الأخبار تساعد فى صناعة الحدث فيزيد ذلك أيضا توجيه الحدث إلى ما هو نافع وهام ومثمر وليس الوقوف فقط عند صناعته.

٢ ـ خدمة التحدث : (TALK) :

ما زال الحديث هو النبض الذى يثرى الفكر فى سائر المجتمعات بل هو من أهم عوامل الإفصاح عن الاتجاهات والآراء والمعتقدات ومن هنا فهو يشكل محورا هاما

(١) دليل استخدام شبكة الإنترنت ، م/عبد الحميد بسيونى ، ص٩٥/٩٦ بتصرف ، مرجع سابق ، وأيضا شبكة لإنترنت ، م/بهاء شاهين ، ص٧٠ ، مرجع سابق .

(٢) الإنترنت والاستخدامات المتطورة ، د/محمد فهمى طلبة وآخرون ، ص١٦٤ ، مرجع سابق بتصرف.

(٣) رحلة عبر الشبكة الدولية الإنترنت ، م/هيثم نيازى فهمى ، ص١٠٣ ، مرجع سابق .

(٤) المرجع السابق ، ص١١٠ ، بإيجاز .

من محاور البناء الثقافى .

وخدمة التحدث هى أحد الموضوعات المشتركة فى مجموعات الأخبار ، وهى بمثابة منتديات للحوار والمناقشات العامة المثيرة للجدل ، مثل المعتقدات الدينية ، وعقوبة الإعدام والشخصيات العامة .. إلخ [١] .

وإذا كان التحدث عبر الإنترنت يناظر مثيله فى التحدث عبر التليفون (الهاتف) فما السمة المميزة للحديث من خلال شبكة الإنترنت ؟

لعل الإيضاح لهذا السؤال يتضح فيما يلى :

أ ـ إن الشخص الذى نتحدث إليه لا يرد على التليفون (الهاتف) ، أو أن يكون مقيما فى قارة أخرى يصعب الاتصال بها هاتفيا أو أن أحدهما أو كليهما لا يتحدث الإنجليزية بطلاقة ، حيث هى اللغة السائدة للتعامل مع شبكة الإنترنت ـ ومن خلال التحدث كتابة يستطيعان التفاهم بصورة أفضل [٢] .

ب ـ ومن المحتمل أيضا أن يكون الشخص الذى نتحدث إليه مصابا بالصمم ، مع الملاحظة أن هناك كثيرا من الصم مشتركون فى شبكة الإنترنت [٣] .

فقد أنشأت منظمة الصم والبكم البريطانية (BDA) موقعا خاصا للصم والبكم على شبكة الإنترنت ، ويخصص هذا الموقع الأخبار المنظمة والممثلة لأكثر من ٧٠ ألفا ـ من الصم والبكم فى بريطانيا .

ويعد هذا الموقع الأول من نوعه على شبكة الإنترنت ليقدم صورة لحياة وسلوك الصم فى بريطانيا والعالم ويزودهم بموقع عالمى للمشاركة وتبادل الأفكار والآراء والخبرات [٤] .

---

(١) الدليل العلمى لاستخدام الإنترنت ، م /بهاء شاهين ، صـ١٨٨ ، مرجع سابق .

(٢) شبكة الإنترنت ، م/ بهاء شاهين ، ص٩٦ / ، مرجع سابق .

(٣) المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

(٤) أخبار اليوم ، ص١١ ، ٢٧ يونيه ١٩٩٨م وعنوانه الموقع على شبكة الإنترنت .

www . bda.oug.uk.

وتكملة للأمر ، فإن التحدث عبر شبكة الإنترنت يأخذ شكل رسالة كتابية توجه إلى من يرغب امتحدث محادثته ، وذلك باستخدام برنامج التحدث الخاص بذلك، أما باستخدام برنامج الدردشة (CHAT) فيستطيع المتحدث توجيه حديثه إلى عشرات الأشخاص فى وقت واحد [(١)] .

٣ـ خدمة الدردشة عن بعد : (المؤتمرات) :

توسعت الدائرة فى برنامج التحدث فأخذ شكلا جديدا بأن توجه الحديث إلى عقد مؤتمر جماعى (الدردشة) يتحاور فيه أكثر من مشارك فى إطار الموضوع الذى هو مدار الحوار أو المؤتمر .

فعقد المؤتمر هو نفس شكل التحدث وذلك كتابة ولكن فى هذه الخدمة توجه الرسالة إلى جميع المشاركين فى الحوار فى الوقت نفسه [(٢)] .

تنامى برنامج الدردشة إلى أن وصل إلى شكل مؤتمر مصور بالفيديو والصوت وذلك باستخدام برامج مساعدة للصوت والصورة مثل برنامج (FREETEL) الخاص بالصوت ، بالإضافة إلى الصورة التى تتحقق مشاهدتها لو زود جهاز الكمبيوتر بكاميرا لدى كلا الطرفين [(٣)] .

وبهذا أصبح الكل حاضرا عند الكل ، فما من بد من التفاعل المتكافئ الذى يؤثر ويتأثر ، فجميع ما سبق من خدمات بداية بالبريد الإلكترونى إلى المؤتمرات الفيديوية توجه رسائل نصية أو ثنائية تفاعلية بين طرفى الشبكة على طولها وعرضها، بالنسبة للكرة الأرضية قاطبة ، فهى رسائل عالمية موجهة، فهل ثمة علاقة بين الدعوة الإسلامية وبين الإمكانيات التى توفرها شبكة الإنترنت ، هذا الموضوع فى الفصل الثانى فيما يتعلق بالدعوة .

---

(١) انظر شبكة الإنترنت ، م / بهاء شاهين ، ص٩٧ بتصرف ، مرجع سابق .

(٢) الإنترنت والاستخدامات المتطورة . د/ محمد فهمى طلبة وآخرون ، ص١٧٤ بتصرف . مرجع سابق.

(٣) مجلة حريتى ، صـ١٣ ، مرجع سابق .

المبحث الثالث

ثمرات الإنترنت وفوائدها

الصراع بين الفضيلة والإباحية على الإنترنت

تمهيد :

منذ بدء الخليقة وعنصر المقابلة أساسا كونيا لا مفر من الاعتراف بوجوده، فالأرض والسماء ، والماء والنار ، والبارد والحر ، والصلب والسائل ، والنعومة والخشونة ، . . . إلخ . من العناصر والأشياء المتقابلة والمتضادة ، أيضا على مستوى الأنفس من يركن إلى الفضيلة ويدعو إلى تأصيلها ، وينادى دعاة الرذائل والإباحية على النقيض ، يوجد من يرى فى الرذيلة والإباحية عنصرا مكملا لوجوده يسير عليه لما فى ذلك من برهته وتدليل له أمام نفسه على أحقيته فى البقاء.

وشبكة الإنترنت كما سبق أن أشرت أنها من أحدث ما أنتجه العقل البشرى وصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ [(١)] .

وقد تنوعت الإفادات التى يمكن للمستخدم أن ينالها عند التعامل مع شبكة الإنترنت حسبما يتطلبه القطاع الذى ينتمى إليه . وفى المقابل نجد العلوم والخدمات البناءة ، والأعمال النافعة ، فى خدمة بنى البشر فى شتى مجالات الحياة .

ومن هنا أرى أن الإيجابيات العامة تتمثل فى النطاقات التى تخدم البشرية وهى عامة ومتعددة :

أولاً : نطاق التعليم .

ثانيًا : نطاق الإدارة على المستوى الحكومى والإدارى .

---

(١) الكهف : ١٠٩ .

ثالثًا : نطاق الاقتصاد والتجارة .

رابعًا : نطاق الصحة والطب .

خامسًا : نطاق الزواج .

الجوانب التفصيلية لهذه النطاقات :

أولاً : نطاق التعليم :

التعليم أو البحث العلمى ، مفتوح لكل المؤسسات البحثية والجامعات فى العالم تبث من خلاله آخر ما توصلت إليه فى مجالات العلوم المختلفة والباحث العربى يمكنه الاستفادة من هذه المكتبة العلمية المتقدمة والمفتوحة طوال الأربع والعشرين ساعة يوميا وطوال أيام السنة وهذا نوع من الانفتاح على الثقافة العالمية والدراسات[١] .

ونطاق التعليم له أشكال متنوعة هى :

١ ـ معارض الكتب :

فقد انتهت الهيئة العامة للكتاب من الإجراءات اللازمة لتحديد موقع خاص على شبكة الإنترنت لمعرض القاهرة الدولى للكتاب ، والذى من المقرر أن ينقل فاعليات وأنشطة المعرض يوميا لجميع دول العالم ، ليدخل معرض القاهرة للكتاب ضمن قائمة المعرض الدولية على شبكة الإنترنت [٢] .

هذا بالإضافة إلى مواقع خاصة بالكتب ، والمجلات ، والصحف ، فعلى مستوى الكتب:

١ ـ **الموقع الأول** : كتب إسلامية للأطفال [٣] .

(١) مجلة المجتمع ص٣٤ ، ع ١٢٤٧ ، ٢٢ من ذى الحجة ١٤١٧هـ ٢٩ إبريل ١٩٩٧ م مرجع سابق .

(٢) الجمهورية ، ص٣ ، ١٩٩٨/٦/٢٩م .

(3) http://www_eece_Vic_edu/wnbutt1 /table htm/

٢ ـ الموقع الثانى : المكتبة الإسلامية على الإنترنت [١] .

٣ ـ الموقع الثالث : تفسير الشيخ الشعراوى على أربع إسطوانات ليزر. ومحاولات جادة لوضعه كاملا على الإنترنت .

فقد جُمع حوالى ٨٠٠ ـ حلقة تليفزيونية أكثر من ٢٠٠٠ ـ ساعة صوت وقسمت الآيات إلى فقرات صغيرة بحيث تأتى لعناوين الرئيسية والتى تحدث عنها الشيخ فى كل آية وتوضع لسهولة المتابعة ، فتم وضع أكثر من ٨٠٠٠ ـ عنوان للآيات التى فسرها الشيخ الشعراوى ، ولم تكتف الشركة بذلك بل قسمت مواضيع القرآن إلى ١٥ ـ عنوانا رئيسا وتحتهم ١٢٠٠ ـ عنوانا جانبيا تتحدث عن جوانب الإسلام المختلفة ، بحيث إذا أراد المستخدم سماع ماذا قال الشيخ الشعراوى عن الربا مثلاً . . . ؟ يأتى البرنامج بكل الآيات التى تحدثت عن الربا فى كل سور القرآن وسماع ماذا قال الشيخ فى كل هذه الآيات ، وهكذا مع ١٢٠٠ ـ موضوعا بهذه الصورة [٢] .

٤ ـ الموقع الرابع : مركز إعلامى عربى بالقاهرة يصحح مفاهيمنا على الإنترنت فى إطار المشاركة الأهلية فى الإعلام والثقافة . . ثم إنشاء المركز الإعلامى العربى بإسهامات مادية من أعضائه ويتبنى المركز عددا من القضايا الهامة فى مجالات الإعلام والثقافة عن العالم العربى وترجمة الكتب العربية التى توضح وجهة نظرنا إلى اللغات الأجنبية ، وفى الوقت نفسه يهدف إلى إثراء المكتبة العربية بالكتب الأجنبية كذلك من بين مشروعات هذا المركز إصدار مجلات باللغات العالمية لإعطاء الصورة الصحيحة عن الأوضاع الإعلامية والثقافية فى العالم العربى [٣] .

٥ ـ الموقع الخامس : (مواقع لنور الإسلام) :

قررت المؤسسة الإسلامية الدولية للصوتيات والمرئيات ، وضع مواقع على شبكة

---

(1) http://www-sharaaz.Com/

(٢) جريدة الأهرام ص٣٥ ـ ١٩٩٨/٦/٣٠م.

(٣) الأهرام / ص٣٣ ـ ١٩٩٨/٧/٢١م.

الإنترنت تشتمل على برامج تتناول بالتفسير كتاب الإمام البخارى بألسنة مجموعة من كبار العلماء من بينهم الإمام الأكبر د / محمد سيد طنطاوى ، والدكاترة / محمد الأحمدى أبو النور ، وأحمد كمال أبو المجد ، ويوسف القرضاوى ، وأحمد عمر هاشم ، وذلك مع إنتاج حلقات عن (الإيمان) و (الوحى) و (الحج) و (الطب) و (العلم) و (الحرب والسلام) و (الأمر بالمعروف) وذلك من وجهة نظر صحيح الإسلام وكلها ستوضع باللغة العربية إلى جانب ترجمات لها بالإنجليزية والفرنسية [١] .

٦ـ الموقع السادس : (موسوعة السفر المتكاملة) :

هذا الموقع يحتوى على العديد من الخدمات المفيدة للمسافرين ، ومن يرغبون الدراسة بالخارج ، فمن خلاله يمكن تعلم بعض الكلمات ، والجمل ، والمصطلحات الخاصة بالبلد التى تنوى السفر إليها، إذ يقوم الموقع بسؤالك عن اللغة التى تتحدثها، ثم عن البلد التى تنوى السفر إليها ثم يبدأ فى تعليمك بعض الكلمات الأساسية والأرقام والجمل المستخدمة عند السفر والاتجاهات والوقت والتاريخ وغيرها [٢] .

ويحتوى الموقع على قاعدة بيانات بها معلومات لغوية عن ٦٠ دولة في العالم ، كما تستطيع الاطلاع على معلومات أخرى عن البلد التى ستسافر إليها ومشاهدة خريطة لها [٣] .

على مستوى (المجلات والصحف) :

بالزيارات المتابعة لشبكة الإنترنت نجدها ساحة مليئة بالمجلات أيضًا ومن تلك المجلات والصحف ما يلى :

---

(١) الأهرام / ص٤٠ / ٣/ ٧/ ١٩٩٨م.

(٢) الأهرام / ص٢٢ / ١٨/ ٧/ ١٩٩٨م .

عنوان الموقع : http://www.Travling.com .

(٣) المرجع السابق للصحيفة نفسها .

المجلات	الصحف
مجلة آفاق الإنترنت	جريدة الاتحاد (الإمارات)
مجلة طائر الشمال (النرويج)	جريدة الراية (قطر)
مجلة بي سي الطبعة العربية	جريدة الوطن (الكويت)
مجلة التقنية و لأعمال	جريدة الأيام (البحرين)
مجلة إنترنت وورلد ـ الطبعة العربية	جريدة الرأى (الأردن)
	جريدة الدستور (الأردن)
مجلة المرأة (كندا)	جريدة الأيام (فلسطين)
مجلة الحدس (الأردن)	جريدة الجمهورية (مصر)
مجلة السبيل (الأردن)	جريدة الأنوار (لبنان)
مجلة الاعتدال (أمريكا)	جريدة النهار (لبنان)
مجلة النافذة (كندا)	جريدة الشرق الأوسط (إنجلترا)
	جرية الحياة (إنجلترا)
	جريدة البيان (. . .)
	صحيفة المنوعات القصيرة عبر الإنترنت [(١)] .

هذا وقد بلغ عدد الصحف والمجلات الأمريكية على الإنترنت حوالى ٢٤٠٠ ـ موقع على الشبكة وتحرص الصحف ذات الطابع الإقليمى على التواجد على الشبكة لتوسيع قرائها وليكون هناك اتصال دائم مع القراء فى حالة سفرهم خارج البلاد . . ويؤكد الخبراء بأنه رغم انتشار صحافة الإنترنت إلا أنها لا تمثل خطرا على الصحافة المطبوعة ، بل تكون مكملة لها على الأقل فى المدى المنظور [(٢)] .

(1) http://www-sakhr.com .

(٢) مجلة أخبار الكمبيوتر ص ٦ ٦/٩ ، فبراير ١٩٩٨ م مرجع سابق .

٩ ـ منح الشهادات الجامعية بالإنترنت :

الشكل الثانى من أشكال نطاق التعليم ، منح الشهادات الجامعية من خلال شبكة الإنترنت . فقد أعلنت جامعة إكسفورد البريطانية عزمها إتاحة الفرصة للطلاب من جميع أنحاء العالم للحصول على شهادتها العلمية عن طريق الإنترنت، وأشارت إدارة الجامعة إلى أن الشهادة العلمية التى ستمنحها الجامعة فى بداية الأمر ستقتصر على شهادات الماجستير فى الطب ، والهندسة ، وبرامج الكمبيوتر ، على أن يتبع ذلك منح شهادات البكالوريوس ، والليسانس ، وسوف يستغرق الحصول على شهادة الماجستير ٤ سنوات ، وستشرف إدارة الجامعة على عملية الدراسة على الإنترنت عن طريق المراسلة بالبريد الإلكترونى والمناقشات عبر الإنترنت . أما الامتحانات فيتوقع أن تعقد فى مقر الجامعة للطلاب البريطانيين الدارسين عن طريق الإنترنت ، أما الطلاب الأجانب فستجرى امتحاناتهم فى مقر المجالس التعليمية البريطانية المنتشرة فى أنحاء العالم [١] .

ثانيًا : نطاق الإدارة على المستوى الحكومى والإدارى :

وهذا النطاق يتيح أحدث ما توصلت إليه الخبرة البشرية فى مجال الإدارة وإمكانية الاطلاع على الأداء الحكومى فى أنحاء العالم ، وتجارب الدول المختلفة فيما يسمى بالصلاح الإدارى ، من خلال اللوائح والنظم والقوانين ، والحكومات العربية والإسلامية يمكنها الاستفادة من هذا النطاق بطريقة تؤدى إلى تحسين الأداء فى مجال الخدمات أو فى مجال الاستثمارات وفى مجال التصنيع . . [٢] .

ولهذا النطاق أشكال متنوعة كسابقه :

الشكل الأول : منح الشهادات الدراسية ، وإن كانت فى نطاق التعليم إلا أنها متعلقة بالجانب الإدارى للهيئة التعليمية ، وما فى ذلك من اليسر والسهولة .

الشكل الثانى : استخدام الإنترنت فى تعديل أحكام القضاء ، فقد اعتمد القضاء

---

(١) الأهرام ، ص٥ ، ١٩٩٨/٧/٢١م .

(٢) مجلة المجتمع ص٣٥ ، ع/١٢٤٧ .

الأمريكـى على شبكة الإنتـرنت فى إصدار أحـد الأحكام لصالح المـربية البريطـانية (لويزوو دوارد) التى اتهـمت بسوء معاملة طـفل كانت تتولى رعايتـه فى الولايات المتحدة الأمريكيـة مما أدى إلى وفاته ، وكان القاضى الأمريكى (هلـيزروبل) اعتمد على الإنترنت لإصدار حكمه بعد الالتماس الـذى قدمه الدفاع لتعديل حكم السجن المؤبد [١] .

الشكل الثالث : إظهار التخاذل الدولـى بهيئاته ومحاكمه ، عن الانتهاكات التى يستخدمها الصرب مع الألبان فى إقليم كـوسوفا ، ومن قبلهم أهل البوسنة فلم يجد أهل كوسوفا متنفـسا لهم لإظهار حالتهم ووضعهم وما آل إليه مصـيرهم غير شبكة الإنترنت .

وتشهد هذه الحـرب بين الصرب وإقليم كوسـوفا المسلم تدخلا أمريكـيا بعد أن تحول كل طرف إلى الشـبكة العالمية لتـدعيم موقفه الذى أودى بحـياة ٥٠٠ شخص وشرد حوالى ٢٠٠ ألف آخرين منذ بدايته فى فبراير الماضى ١٩٩٧ .

وتقول صحيفة (فريمى) الأسبوعيـة المستقلة التى تصدر فى بلجراد : إنها أول حرب حقيقية على الإنترنت .

ومن أهـم المواقع فـى هذا الـصراع ، ذلـك الموقع الـذى أنشـأته جـمـهـورية كوسوفا[٢] .

ويقدم معـلومات بالألبانية والإنجـليزية والفرنسـية والألمانية عن الجمـهورية التى يقول : إنهـا تأسست فى الثانى من يولـيو عام ١٩٩٠ وما زال الصرب يحـتلونها . ويقول الموقع : إن الحكومة الصربية (الديكتـاتورية) تسيطر على كل مجالات الحياة فى كوسوفا [٣] .

وقد قمت من قـبل بزيارة موقع جمهـورية البوسنة على شبكة الإنـترنت حيث

---

(١) مجلة أخبار الكمبيوتر ص ١٤ ، ٩/٤ فبراير ١٩٩٨ .

(2) http://www.kosova-state-org

(٣) الأخبار ص ١٧ ، ١٩٩٨/٨/٣٠ .

تضمن الموقع صورة كاملة عن الوضع الراهن هناك على النحو التالى :

أ ـ نبذة تاريخية مختصرة عن الحرب .

ب ـ خرائط عن الوضع الراهن .

ج ـ تصور حى عن المأساة مدعما بالمشاهد الخارجية .

د ـ الناتو والأمم المتحدة والتواطؤ فى البوسنة . . [١] .

وأمثال هذه المواقع جديرة بالاهتمام لما فيها من تعرية النظام الدولى الجديد الذى يظهر فى صورة الحامى والراعى لحقوق الإنسان ، وفى حقيقة الأمر ما هذه إلا شعارات جوفاء خالية من المحتوى لا ترتكز على أسس ثابتة وقواعد لا تترنح وتميل مع الهوى .

أخذ الحيطة والحذر لجميع الدول الإسلامية فقد تدور عليهم الدائرة وتتعاضد القوى الضارية لتفكيك بنيانهم كما يحدث حاليا فى البلقان .

العمل دائما على المراجعات فى مجالات التحالف والتكتلات على شتى الأصعدة سياسية ، واقتصادية ، وتعليمية وتبادل خبرات ولا سيما بين الدول الإسلامية؛ فإن ذلك مما يضعف الخصوم من محاولات النيل من الدول الإسلامية كل على حدة.

الشكل الرابع : فى الجانب المصرى :

فقد قامت أجهزة الدولة ومرافقها المختلفة لتطبيق فكر وتكنولوجيا المعلومات والتى تطور أداء هذه الأجهزة بما ينعكس إيجابيا على الخدمات المقدمة للمواطن العادى.

---

(1)www.cco.Caltech. Edv/Nbsnia/6osnia.htn.

وفى هذا الصدد جرى تناول أول عملية ترويض ناجحة لتبويب القوانين المصرية بالتكنولوجيا الحديثة تم خلالها وضع الدستور و٦٨ ألف قانون وقرار جمهورى ووزارى على الإنترنت ، لخدمة المسؤولين والمستثمرين والمتقاضين ، وانتهاء المرحلة الأولى لمشروع ربط المركز القومى للبحوث بالإنترنت لربط ٢٥٠٠ باحث بالمؤسسات العلمية محليا ودوليا ، وجهود تطوير شبكات المعلومات بالجامعات المصرية . . وبدء تنفيذ نظام معلومات جديدة لإدارة العمل بالجمارك المصرية وربط جميع المنافذ الجمركية على مستوى الدولة فى شبكة واحدة لتسهيل العمل الجمركى والقضاء على التهريب وتحقيق العدل الضريبى (١) .

ثالثا : نطاق الاقتصاد والتجارة :

ويرتكز هذا النظام على التجرة الإلكترونية ، أى إمكانية الشراء من المنزل مع توفير الوقت والجهد والمال . . وكل فرد ، وكى مستثمر ، وكل تاجر مهما كان صغيرا يمكنه أن يصل عن طريق الشبكة إلى أى مكان فى العالم (٢) .

وتتم عملية البيع والشراء بشكل مبسط فى الخطوات التالية :

الخطوة الأولى : يقوم المشترى بالدخول على موقع البائع بالإنترنت ويرسل إليه أمر شراء معه رقم بطاقة الائتمان .

الخطوة الثانية : يتلقى موقع البائع على الإنترنت أمر الشراء ، ويتصل بالبنك لمعرفة حالة حساب المشترى بالبنك وهل تغطى قيمة المشتريات أم لا .

الخطوة الثالثة : يقوم البنك أولا بمراجعة حساب المشترى وإبلاغ البائع بالنتيجة ثم يقوم بخصم قيمة المشتريات من حساب المشترى وإضافتها لحساب البائع (٣) .

وبشكل عام . تبدو البضائع التى يسهل إدراج مواصفتها فى قواعد البيانات أكثر ملائمة للتجارة الإلكترونية (٤) .

---

(١) الأهرام / ص٢٤ ، ١٩٩٨/٨/٢٥ .

(٢) المجتمع/ ص ٣٥ ، ع ١٢٤٧ .

(٣) الأهرام / ص ٢٠ ـ ١٥ سبتمبر ١٩٩٨ .

(٤) إنترنت العالم العربى / ص ١٣ ع (٢) الناشر ـ صخر لبرامج الحاسب الآلى دبى ١٩٩٧ .

الدراسات التى تناولت التجارة الإلكترونية من الدول العربية :

١ ـ على الجانب السعودى .

أكدت الدراسات التى قام بها كل من : محمد اليامى ومحمد نجيب سعد ، أن الإنترنت سوف يهيئ فرصا استثمارية للتجارة عن بعد ، وهذه فرصة كبيرة للمرأة السعودية عليها أن تستغلها لأنها تجارة لا يوجد بها اتصال مباشر، ويسمونها تجارة افتراضية تقوم على سوق غير مرئية أوسع انتشارا وأقل سعرا إذ أكدت إحدى كبرى الشركات للسيارات أن مصاريف استكمال البيع تهبط من ١٣٠ دولار إلى ١٠ دولارات عندما يتم البيع عبر الإنترنت ، وإذ لم تبادر شركات الشرق أوسطية إلى هذه التقنية والنفوذ إليها ؛ فإنها ستفقد كثيرا من الفرص التنافسية [(١)] .

٢ ـ على الجانب المصرى (فى مجال التصدير) :

يقول المهندس محمد فرج عامر ـ رئيس جمعية المستثمرين فى مدينة برج العرب: إنه تم بالفعل إجراء صفقات تصديرية للعديد من المنتجات الغذائية المصرية من خلال شبكة الإنترنت وأوضح أن مجموعة شركات فرج الله قامت بجهد كبير فى هذا المجال حيث أصبح لديها ٤٨ صفحة خاصة بها على الشبكة ، تتضمن نماذجًا وبيانات عن منتجاتها ونوعيتها وصفاتها وقد أدى ذلك إلى زيادة التعريف بهذه المنتجات على مستوى العالم وأصبح هناك العديد من الطلبات للتصدير ومباحثات واتفاقات بشأنها من خلال هذا النظام العالمى الحديث [(٢)] .

٣ ـ وعلى المستوى الإسلامى بوجه عام :

كان الحضور على صفحات الإنترنت ومن ذلك الموقع الذى يحمل اسم (شبكة البنوك والتمويل الإسلامى) يتضمن مئات الصفحات التى تمثل رحلة اقتصادية تنتهى بقارئها برصيد غير قليل من المعلومات عن الاقتصاد الإسلامى . . بالإضافة إلى

---

(١) مجلة الوسط / ص٣٦ ع (٣٣٦) قطر يوليو ـ ١٩٩٨ .

(٢) الأهرام / ص٢٣ ، ٥ يوليو ١٩٩٨ .

مداخل لصفحات عدد من المؤسسات الاقتصادية مثل :

بنك التنمية الإسلامى .	جدة
مجموعة البركة .	جدة
البنك الإسلامى .	ماليزيا
مجموعة البنكيين الماليزيين والعرب	
بنك راكيات .	ماليزيا
بنك المعاملات.	إندونيسا
مؤسسة أمانا .	أمريكا
مؤسسة فيلكا للاستثمار	أمريكا
مجموعة أبرار .	ماليزيا
(إم إس آى) .	أمريكا
المستثمر الدولى.	الكويت
شركة تكافل للتأمين .	أمريكا
بنك مصر.	مصر

. . . وغير ذلك من المؤسسات وصاحب هذا الموقع هو د/ محمد عبيد الله بأكاديمية (أكسافير) للإدارة ويقول : إنه يستهدف بموقعه هذا الباحثين والبنكيين والاقتصاديين وصانعى السياسيات الاقتصادية وطلاب الاقتصاد (١) .

وفى المجال نفسه فهناك صفحة للكاتب الاسترالى المسلم (بلال كليلاند) ـ

(1) wwwximb.stpbh.soft.Det/facvlty/obehd/

وأيضا «جريدة المسلمون» الدولية / ص١٥ ـ بتصرف ع / (٦٨٤) السبت ١٦ ذى القعدة ١٤١٨هـ / ١٤ مارس ١٩٩٨م.

المسئول باتحاد المنظمات الإسلامية فى استراليا ـ ، تتضمن تقريرا عن التجمع الاقتصادى الإسلامى الذى نظمته مؤسسة (المسجد) الدولية المستقلة ـ وهى منظمة لرجال الأعمال المسلمين مقرها (إسطنبول) ويقول التقرير : إن رجال أعمال من ٥١ دولة اشتركوا فى هذا التجمع الكبير الذى يهدف إلى تنشيط التجارة بين الشركات الإسلامية فى أنحاء العالم . ودفع النشاط التكنولوجى فى الدول الإسلامية[١] .

رابعًا : نطاق الصحة والطب :

وفى هذا النطاق أيضا تنوعت المواقع حسب التخصصات الطبية المختلفة كل يدلى بدلوه ومن تلك المواقع :

١ ـ **فى طب العيون** .. إنشاء أول معهد فى الشرق الأوسط لعلاج العيون باستخدام الإنترنت بالإسكندرية ، حيث يحصل المريض على الخدمة الطبية المتميزة ويساهم فيها الليزر فى معظم أمراض العيون [٢] .

٢ ـ **فى طب الأسنان** ... فعلى شاشات الإنترنت يوجد موقع استشارى لطب الأسنان وصاحبة هذا الموقع هى الدكتورة / لووس التى تقول : المعلومات هى أفضل علاج (وتقصد ألم الأسنان) وبزيارة هذا الموقع يمكن قراءة مقالة الدكتورة / لووس الأسبوعية والبحث عن قاعدة البيانات الكبيرة والمبينة بطريقة السؤال والجواب ، وتصفح دليل الأسرة للعناية بالأسنان [٣] .

٣ ـ **فى طب جراحة القلب** .. ومن المواقع التابعة لهذا التخصص ، موقع باسم

---

(١) عنوان الموقع مؤسسة المسجد ، وأيضا المرجع السابق من جريدة المسلمون ، الصفحة نفسها .

www.Mvsjad-org.Tp

(٢) الأهرام / ص٣١ ، ٦ سبتمبر ١٩٩٨ .

(3) www.parewtsplace-comicgi biniobjects/ dentist/index-htmi .

وأيضا إنترنت العالم العربى / ص٦٠ ع/ (٣) ديسمبر ١٩٩٧ . مرجع سابق .

القلب وأمراضه ، تابع لجمعية القلب الأمريكية ويضم الموقع معلومات عن أمراض القلب وما يتصل بها سواء للمتخصصين أو للأفراد وأسرهم . . ويتوجه الموقع بمعلوماته إلى الأسرة ليعرفها على أساسيات السلوك الصحى اليومى والتى تحمى نفسها من الإصابة بهذه الأمراض عند مختلف المراحل العمرية ، ويوفر للمتخصصين مصادر ومعلومات متنوعة ، مثل الأبحاث و لتقارير العلمية ، والإحصائيات ، والمطبوعات المتخصصة ، والمؤتمرات ، والندوات ، والأحبار الجديدة [١] .

٤ ـ **فى مجال طب الإدمان** : وتحت عنوان الإنترنت يواجه الإدمان : أعلنت الجمعية المصرية لتوعية الأسرة للوقاية من الإدمان (برايد مصر) بالاشتراك مع المركز القومى للبحوث التربوية عقدها لقاء مفتوحا مع الآباء والمعلمين وأخصائى التربية الاجتماعية بكافة محافظات مصر ، ويتم الاتصال عر شبكة الإنترنت ، وتدور المناقشات حول سبل مواجهة الإدمان ، والاكتشاف المبكر وأساليب التعامل مع الشباب لحمايتهم من الانحراف [٢] .

خامسًا : نطاق الزواج :

وهذه الخدمة متاحة بشكل موسع لأن الرسالة تصل مباشرة بين الشاب والفتاة بدون أى زيادة أو نقصان ، وحتى على تأمين التواصل الفيديو فونى عبرها ليتكلموا ويروا بعضهم البعض مباشرة .

وهذه الخدمة متاحة إسلاميا وعربيا بل وعني الصعيد العربى بدءا من الولايات المتحدة والبرازيل ومرورا ببريطانيا ، وروسيا ، ووصولا إلى الهند واستراليا[١] .

ومن تلك النماذج هناك موقع ينطلق من الولايات المتحدة هدفه مساعدة

---

(1)www.Amhrt.orag .

ويراجع إنترنت العالم العربى / ص٠٥ع/(٥) .

(٢) الجمهورية / ص١٦ ، ٢٧يونيه ١٩٩٨ ، وأيضا الجمهورية / ص٢٠٣ ـ يوليو ١٩٩٨ .

(٣) الجمهورية / ص١٦ ـ ٢٠ يوليو ١٩٩٨ .

المسلمين فى إيجاد الشريك الذى يتمتع بالمثل والأخلاق المنشودة من المسلمين [1].

ومن هنا يمكن القول: إن كل نشاط وكل مجال من مجالات شئون الحياة أصبح له مساحة على شبكة الإنترنت يعرض الأفكار والاتجاهات بلا قيد أو رقابة.. وما سبق يعطى صورة مشرقة بشبكة الإنترنت حيث استخدامها فى خدمات البشر .

وسأتناول فى المبحث التالى دراسة ميدانية على المستوى الإسلامى من خلال المواقع الإسلامية على شبكة الإنترنت .

(١) المرجع السابق . الصفحة نفسها ، عنوان الموقع .http:// Billhouse-ckp. edusaalih

المبحث الرابع

الإسلام عبر شبكة الإنترنت

أولاً : المواقع الإسلامية إجمالا :

ثانيا : بعض المواقع محل الدراسة :

الموقع الأول : الأزهر الشريف .

الموقع الثاني : صوت الإسلام .

الموقع الثالث : صفحات القرضاوى على الإنترنت.

الموقع الرابع : مفاهيم خاطئة عن الإسلام .

الموقع الخامس : رابطة الشباب المسلم .

دراسة لبعض المواقع الإسلامية على شبكة الإنترنت

تمهيد :

لقد تعددت المواقع الإسلامية على شبكة الإنترنت ، فما بين مواقع إسلامية أنشأتها هيئات إسلامية غير عربية ، واللغة السائدة عامة هى اللغة الإنجليزية باستثناء بعض المواقع التى تستخدم كلا اللغتين العربية والإنجليزية .

وهذا الجانب من الدراسة أبين فيه جملة من المواقع الإسلامية ثم أتبعها بتناول بعضا من هذه المواقع بشىء من التفصيل .

أولاً : بعض المواقع الإسلامية :

الموقع	العنوان
مصادر ومعلومت عن الإسلام.	http://WWW.qucis. queensu. Ca/ home/ fevens/Islam. Htmt.
عن الإسلام	http://WWW.cif.rochester. Edu/ sa_org/MSA
معلومات عن القرآن.	http://WWW.// unn. ac. uk/ societies/islamic/quran/index/ Htm.
معلومات عن الإسلام والمسلمين .	http://WWW. unn.ac.uk/societies/ islamic/about/index.htm.
مفاهيم خاطئة عن الإسلام	http://WWW.usc.edu/dept/MsA/ notislam/
إسلام	http://WWW.Islami.com/
معلومات عن الحج والعمرة .	http://WWW.webplaza.com/hajj/

الموقع	العنوان
	htm/
مخدوم والسعى وراء الحقيقة	http://sunflower.Singnet.Com.sg/makhdoom/islam.html.
« ديوان كيلوارجـا مسجد » دار الإحسان .	http://WWW.Sisfotel.Nct.Id/hit/j96/haji.htm.
جمعية القرآن والسنة فى أمريكا الشمالية .	http://WWW.qss.org/
رابطة الطلبة المسلمين.	http://msa-natl.org/
مجلة الصراط المستقيم.	http://www.Assirat.Org/mag/
موقع الخلافة	http://WWW .Personal. Umich .edu :/luqman/
شرائط صوتية عن الإسلام	http://WWW.Msapubli.Com/msapubli/
القرآن الكريم	http://WWW.Unn.acuk/societies/islamic/quran/naeindex.Htm.
نداء الإسلام	http://citus.Speednet. com..Au/nida/
موقع السوق الإسلامى	http://WWW.Muslim . Marketplace .com/
المكتبة الإسلامية على الإنترنت	http://WWW.Sharaaz.com/
مكانة المرأة فى الإسلام	http://WWW.iad org/boobs/S-women.Html
مكتبة القرآن والكتب الإسلامية في جامعة بنسلفانيا	http://qibla.msa.upenn.edu/

الموقع	العنوان
المسجد الأقصى فى القدس	http://WWW. al-aqsa.com/
تحليل بعض آيات القرآن الكريم	http://heart.Engrcsulp.Edu/ elsarrag /quran/main.Html
دار نشر للكتب الإسلامية	http://WWW.demon.Co.uk/ ibcuk/
شبكة العرب فى بريطانيا	http://WWW.asds.Doc.Ic.Ac.uk/ aranib/
موقع البوسنة	http://WWW.cco.Caltech.edu/ bosnia/bosnia.Html.
مفهوم العبادة فى الإسلام	http://WWW.usc.Edu/dept/MSA/ Fundamentals/tawheed/ conceptofworship. html
المجلس الإسلامى الأمريكى	http://WWW.amermuslim.org/
اكتشف الإسلام	http://WWW.discoverislam.com/
العلاقات الإنسانية فى الإسلام	http://WWW.usc.edu/dept/msa/ humanrelatiols/
تأثير التوحيد على حياة الناس	http://WWW.usc.edu/dept/msa/ fundamentals/tawheed/ mautaw2.html
الغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة	http://WWW.ave.net/icci/
كتب إسلامية للأطفال	http://WWW.eecs.uic.edu/nbutt/ table/shildern.html
البرلمان الإسلامى فى بريطانيا	http://WWW.ummah.org.uk/mb/

الموقع	العنوان
العظمى	index.html
المملكة العربية السعودية والإسلام	http://imedl.saudi.net/profile/ islam /islam entro.html
صحيفة الحسام	http://WWW.cybercom.r.et/cib/ alhussam/may96/moy96/.htm
راديو الإسلام	http://islam.org/radio/ch100him.
مدخل إلى الإسلام	http://WWW.ummah.org.uk/
الجمعية العالمية لشباب الإسلام	http://WWW.cais.com/islamic
رابطة الشباب المسلم العربى	http://WWW. naya.org/
المسلم الصغير	http://WWW.idiscover.Co.uk/ ymuknet.
المرأة فى الإسلام	http://WWW.usc.Edu/dept/MSA/ humanrelations/ Womeninislam/
بوتقة المعلومات الإسلامية	http://WWW.uoknor.Edu/ cybermuslim/ cybermuslim.Himl.
الاتحاد الإسلامى لفلسطين	http://WWW.iap.Org/
صندوق الحكمة	http://WWW.twf.Org/
المدينة الإسلامية	http://islam.org/
المساواة بين الرجل والمرأة فى الإسلام	http://WWW.iad.Org/books/GEL .Html
شبكة الدعوة الإسلامية	http://WWW.d.unmn.Edu/ sahmed/idn.html

الموقع	العنوان
الوعى الإسلامى	http:// WWW.ourworld.Compuserve. Com/homepages/rsquires/ homepage.Htm
أسئلة عن الإسلام	Ftp://ftp.Coo.Caltech.edu/pub/ calmsa/ islam/faq/
آفاق إسلامية	http://WWW.optisol.Com/imenu htm
العلماء المسلمون والحضارة الإسلامية	http://WWW.erols.Com/zenithco/
صفحة الأخوات المسلمات	http://WWW.albany.Edu/ha4934/ sisters.Html.
أخبار المسلمين	http://WWW.au.Malaysia.Net/ muslimedia/
نظرة عامة على الإسلام	http://WWW.eecs.Ukans.Edu/%7 Enghosheh/islam.Html.
مفاهيم إسلامية	http://WWW.umr.Edu/msaumr/ icrm/
الأزهر	WWW.ALAzhar.Org
الشيخ القرضاوى	http://WWW.qaradawi.net
شبكة « المسلمون»	WWW.muslims.Net.
شبكة العرب	WWW.Arab.Net.

هذه جملة من المواقع الإسلامية التى تهتم بطرح الإسلام وعرضه من خلال شبكة الإنترنت ، وسوف أتناول بعضا من هذه المواقع بشىء من التفصيل فيما يلى:

ثانيا : بعض المواقع محل الدراسة :

الموقع الأول : الأزهر الشريف .

محتويات الموقع :

يحتوى موقع الأزهر الشريف على :

١ ـ نبذة تاريخية عن إنشاء الجامع الأزهر الشريف حيث ألقى أساس الجامع الأزهر فى ١٤ رمضان ٣٥٩هجرية ، ٩٧١ ميلادية . وتم البناء فى حوالى عامين، وأول صلاة أقيمت فيه هى صلاة العشاء ٧ رمضان ٣٦١ هجرية ، ٩٨٨م.

٢ ـ نشاطات جامعة الأزهر الشريف :

أ) تدريس مختلف العلوم والآداب الدينية والفكرية .

ب) قلعة حصينة لعلوم الفقه الإسلامى واللغة العربية .

ج) حفظ التراث الحضارى للإسلام .

د) نشر شعاع المعرفة فى كل مكان ومحاربة الملحدين ، ومسيرة الانحراف وعقيدة الدمار وحملات التبشير والمد المتصاعد للفوضى والانحلال .

هـ) إنشاء المراكز الإسلامية فى بلدان متعددة بحيث يمكن أن يصبحوا منارات لطريق الله . مع مد هذه المراكز بمستوى العمل الذى تم اختياره جيدا نسخا من القرآن الكريم ، وأيضا خطباء يدعون لطريق الله بالحكمة والموعظة الحسنة والذين يؤكدون الدعائم المشتركة بين الإيمان والدنيا .

و) بما سبق يعد الأزهر هو الملاذ الروحى بسبب شهرته التى ترددت حول العالم وترسخت مكانته فى قلوب المسلمين ، ومن ثم فإن المسلمين يبعثون بأبنائهم ليتعلموا فيه، وبذلك يصبحون منارات مضيئة للهداية.

٣ ـ المنظمات التابعة للأزهر الشريف :

أولاً : المجلس الأعلى للأزهر .

ثانيًا : مجمع البحوث الإسلامية .

ثالثًا : جامعة الأزهر .

رابعًا : المعاهد الأزهرية .

خامسًا : مدينة البعوث الإسلامية .

وأعقب كل منظمة بالمهام التى تقوم بها .

ثم عرض الموقع فهرس يتم اختيار إحداها للدخول منها والاطلاع على ما بداخلها ، فتخيرت بطريقة عشوائية فهرس المجلات . فكان فيه عددان لمجلة نور الإسلام الخاصة بعلماء الوعظ بالأزهر الشريف .

بالإضافة إلى هذا قمت بالبحث عن المواقع التى يتضمنها موقع الأزهر، فإذا عبارة تحت الإنشاء والصفحة بدون محتوى .

وما لفت الانتباه هو إضافة قائمة جديدة بعنوان درء الشبهات وسيأتى نقل محتواها كاملاً وفاعليتها فى درء الشبهات المثارة عند دراسة الجوانب السلبية التى تسيء إلى الإسلام على شبكة الإنترنت .

تعقيب الباحث على الموقع :

أرى أن هذا الموقع ما زال فى نقطة التمحور حول التعريف ، الذى يتمثل فى رسم صورة عن الأزهر الشريف من حيث المرجعية التاريخية والخدمات التى يقوم بها، وأيضا الموقع فكره تلاحقى بمعنى تبعية العلاج لما يرد من شبهات ، مع افتقار الفكر العرضى ، الذى يتمثل فى رسم صورة الإسلام ، التى تحتوى على درء الشبهات نفسها . وكذلك الموقع فى شكله العام فى منأى عن استخدام الإمكانيات التى يوفرها الإنترنت من وسائط متعددة تتمثل فى الصورة والصورة والحركة بما يتيح التفاعل بين الموقع والمستخدم ، وذلك لإيضاح رسالة الأزهر من خلال موقعه.

الموقع الثانى : صوت الإسلام [(١)] :

محتويات الموقع :

هذا الموقع من إنشاء المركز الإسلامى فى جنوب كاليفورنيا ، يقوم بعمل مختارات من خطبة الجمعة متاحة على شبكة الإنترنت ، ويوفر محاضرات باللغة الإنجليزية ، والأخبار الجارية بشأن الإسلام .

وقد وضعتُ قائمة تضم معلومات عن الخطب وموضوعها ، وتاريخها، ومن القائم بعملية الإلقاء وهى :

م	الموضوع	الداعية	التاريخ
١	فهم القرآن واستخدامه فى تشكيل سلوكنا شيء رئيسى فى رسالة رمضان.	د/ ماهر صفوت	٢/ ١/ ١٩٩٨م
٢	الحفاظ على الأدب متمم للإسلام ويحبب خالقك فيك.	أحمد الجبلاوى	٩/ ١/ ١٩٩٨م
٣	فهم كيفية اتخاذ قرار بين اختيارين فى الحياة.	د. حسان صفوت	٢٣/ ١/ ١٩٩٨م
٤	دروس للأمة حيث اقترب شهر رمضان المبارك	أحمد الجبلاوى	٣٠/ ١/ ١٩٩٨م
٥	ماذا يعنى بالفعل حب الله ؟	أحمد الجبلاوى	٦/ ٢/ ١٩٩٨م
٦	ما هور رأى المسلمين فى الفضائح الجنسية التى هزت البيت الأبيض؟	د/ حسان صفوت	٢٠/ ٢/ ١٩٩٨م
٧	لماذا يجب على المسلمين أن يشاركوا بنشاط فى المؤسسات الاجتماعية والسياسية	د/ ماهر صفوت	٢٧/ ٢/ ٩٨

(١) عنوان الموقع http://WWW.Mas publi.com/maspult

م	الموضوع	الداعية	التاريخ
٨	ما هى طبيعة كل من العمل والعامل الإسلامى ؟	د. ماهر صفوت	٩٨/٣/٦
٩	النبى محمد ـ ﷺ ـ كان نموذجا مثاليًا للطيبة والرحمة والرأفة.	عبد الحميد بسيونى	٩٨/٣/٣
١٠	كيف يجب على المسلمين أن يعرفوا دينهم ؟ وعلى نفس المستوى ، كيف يجب أن يطبقوه ؟	د. حسان صفوت	٩٨/٣/٢٠
١١	كيفية معاملة النبى محمد ـ ﷺ ـ للآخرين ؟	أحمد الجبلاوى	٩٨/٣/٢٧
١٢	الحج والمجتمع الجديد .	د. ماهر صفوت	٩٨/٤/٣
١٣	ماذا يقول الله تعالى لنا فى القرآن الكريم عن تطهير النفس؟	عبد الحميد البسيونى	٩٨/٤/١٧
١٤	الإسلام يشجع الاتزان المعقول فى وزن اختبارات الحياة.	أحمد الجبلاوى	٩٨/٤/٢٤
١٥	وجهة نظر الناس بشأن التاريخ وكيف يربطونه بالأحداث الجارية	د. ماهر صفوت	٩٨/٥/٨
١٦	فلسطين فى الخمسين عام الأخيرة	د. حسان صفوت	٩٨/٥/١٥
١٧	القرآن يدعو الناس للاعتدال فى حياتهم.	عبد الحميد بسيونى	٩٨/٥/٢٢
١٨	المعرفة والإسلام.	أحمد الجبلاوى	٩٨/٥/٢١
١٩	الله تعالى يختبر الرجال والنساء بطرق شتى.	عبد الحميد بسيونى	٩٨/٦/٥

تعقيب الباحث على الموقع :

صوت الإسلام موقع متميز لما يلى :

١ ـ تحديد الهدف الذى تم من أجله إنشاء الموقع إبلاغ صوت الإسلام مسموعا من خلال عرض الفكر الإسلامى فى شكل خطبة الجمعة ، يتبنى الموقع القضايا الإسلامية فى ثوب عصرى ، ويتضح ذلك جليا بتتبع قائمة الموضوعات المتاحة فى الموقع .

٢ ـ استخدام الإنترنت فى شكل إذاعى بلغة تعد عالمية (الإنجليزية) وفى هذا تجاوز للنص المكتوب فقط . فقد يؤدى إلى السآمة فى إتمام قراءته وذلك لوجود البدائل التى توفر الوسائط المتعددة .

ومن هنا أرى أن هذا الموقع نقطة انتشار بناءة فى سبيل عرض الإسلام من وجهة النظر التى تلامس الواقع وتطرح الرؤية الإسلامية فى هذا الواقع .

الموقع الثالث : صفحات القرضاوى على الإنترنت [(١)] .

محتويات الموقع :

يعد هذا الموقع من المواقع الشخصية التى يتبنى الفكر الشخصى لصاحب الموقع، وأشرفت شركة آفاق القطرية على إنشاء هذا الموقع .

أولاً : يفتتح الموقع بما يلى :

مرحبا بكم فى صفحات القرضاوى :

إن صفحات القرضاوى على الإنترنت هو مشروع طموح يهدف إلى وضع تراث الشيخ القرضاوى الخصيب . المقروء منه والمسموع والمرئى. بمتناول المسلمين وغير المسلمين فى شتى أنحاء العالم ، بما فى ذلك من مؤلفات وكتب، ودروس ومحاضرات وفتاوى وأحكام ، وبحوث ومؤتمرات ، ومقالات ولقاءات، وشعر وأدب، ونظرا للكم الهائل من الأسئلة والاستفسارات التى تصل عن طريق

(1) http://www.qaradawi.net.

الإنترنت، ولوقت الشيخ المحدود فإننا نعتذر عن الإجابة عن أى استفتاءات تصل إلى الموقع ، ويرجى التكرم بعدم إرسال هذه الاستفتاءات إلى أن تسنح الفرصة للإجابة عليها.

ثانيًا : يعرض الموقع تناول السيرة الذاتية لفضيلة الدكتور / يوسف القرضاوى ، من مولدة ونشأته ، وشغله بالدعوة الإسلامية ، وسأتناول من سيرته الذاتية الجانب الفكرى « . . . فقد وصفه الذين كتبوا عنه بأنه من المفكرين الإسلاميين القلائل الذين يجمعون بين محكمات الشرع ومقتضيات العصر ، وبأن كتاباته تميزت بما فيها من دقة الفقيه ، وإشراقة الأديب ، ونظرة المجدد ، وحرارة الداعية، من أبرز دعاة « الوسطية الإسلامية » التى تجمع بين السلفية والتجديد . . وتمزج بين الفكر والحركة: وتركز على فقه السنن وفقه المقاصد ، وفقه الأولويات ، وتوازن بين ثوابت الإسلام ومتغيرات العصر ، وتتمسك بكل قديم نافع ، كما ترحب بكل جديد صالح ، تستلهم الماضى ، وتعايش الحاضر وتستشرف المستقبل [١] .

ثالثًا : قائمة المحتويات :

١	الصفحات العربي	٩	بريد
٢	الشريعة والحياة	١٠	جديد
٣	خطب ومحاضرات	١١	بحث
٤	كتب ورسائل	١٢	سجل الزوار
٥	فتاوى وأحكام		اختر الصفحات التى تريدها
٦	بحوث ومؤتمرات		
٧	شعر وأدب		
٨	اقتراحات		

(١) الموقع السابق تحت عنوان (مؤلفاته وفكره).

تعقيب الباحث على الموقع :

وبعد زيارة البعض من القوائم المعروفة على الموقع ، وجدتُ أن بها عناوين بدون محتوى ، مثل البحوث والمؤتمرات ، وأيضا الفتاوى والأحكام ، وكانت قائمة الخطب والمحاضرات لفضيلته مبوبة بتواريخ إلقائها ، وهى مجموعة خطب الدكتور القرضاوى الموجودة فى المكتبات ، وتضمن الموقع أيضا المؤلفات التى قام بها فضيلة الدكتور / القرضاوى . والموقع فى شكله العام يأتى فى صورة متناسقة ومتكاملة من الناحية الفنية وهذا يعد عملا متميزًا ، وأيضا يعتبر خطوة تقدمية للنهوض بالمستوى التبليغى للخطاب الإسلامى من حيث إعادته فى صورة ملائمة ومواكبة للعصر ومع هذا فهى لم تخرج عن العوامل التأصيلية من حيث مرجعيتها للقيم الدينية وفى هذا رؤية صحيحة من محاولة أسلمة المعارف التى منها شبكة الإنترنت ، ولكن يفقد الموقع أهم ما يميز شبكة الإنترنت وهى التفاعل والتحاور حيث اعتذر القائمون على إنشاء الموقع عن إتاحة هذه الناحية .

والجانب الذى قد يكون سلبيا فى هذا الموقع مع ما له من جهود وجوانب بناءة، هو ما طرحه حسام السكرى ـ مذيع بهيئة الإذاعة البريطانية ـ .

قائلا فى الشهور والسنوات الأخيرة ظهرت المواقع العربية والإسلامية على شبكة الإنترنت ومن بينها مواقع دينية لعلماء أفاضل ، اشتهروا بين جمهور المسلمين بآرائهم وفتاواهم ، ولكن هل تقدم هذه المواقع صورة طيبة عن الإسلام فحسب ، أم أنها تعمل على تفريق المسلمين بين كبار الأئمة والفقهاء . . . ؟؟

وتولى الإجابة على هذا السؤال / محمد تكريتى ـ المشرف العام على موقع الدكتور القرضاوى :

قائلا : هل يهدف الموقع إلى الاستقطاب ناحية الدكتور / القرضاوى لمن يقومون بزيارة الموقع [١] .

---

(١) حديث إذاعى سمعه الباحث من هيئة الإذاعة البريطانية صوت لندن برنامج المقهى الإلكترونى تقديم حسام السكرى .

وأقول : إن الذى ثـار مثل هذا السؤال هو عدم الترابط والتنسيق بين المواقع الإسلامية لتعطى صورة متكاملة غير مكررة عن الإسلام فى العديد من المواقع.

ويؤكد هذا ، ما طرحه المذيع قائلا : هل هناك خوف من نشر تعاليم الإسلام بصورة سيئة . ؟؟

أجاب الأستاذ / محمد تكريتى قائلا : يجب مراعاة الحذر وذلك بمعرفة المواقع الموثوق بها [(١)] .

ورداً على تعقيب الأستاذ / محمد تكريتى :

أقول : كيف يتسنى معرفة المواقع الموثوق بها من غيرها ولا سيما إذا كانت تأخذ الاتجاه الأحادى مثل موقع الدكتور / يوسف القرضاوى . والجميع يتحدث باسم الإسلام .

ولعل المناسب فى هذا المقام هو التنسيق بين المواقع الإسلامية تحت مسمى واحد وليكن شبكة المعلومات الإسلامية على الإنترنت ، حيث تضم مواقع شخصية وهيئات إلى غير ذلك مما يتيح للمستخدم إمكانية التعرف على مصدرية المعلومة التى يحصل عليها .

الموقع الرابع : مفاهيم خاطئة عن الإسلام [(٢)] :

محتويات الموقع :

هذا الموقع قامت بإنشائه جامعة لوس أنجلوس فى جنوب كاليفورنيا بأمريكا .

أولاً : مقدمة هذا الموقع :

إن القرآن والسنة هما المصدران الوحيدان للمعتقدات الأساسية لهؤلاء الذين يسمون أنفسهم مسلمين . وما هى تلك المعتقدات ؟

---

(١) المرجع السابق .

(2)http://WWW.usc.edu/dept/msa/notis/am/

أهمها . أنه لا يوجد إله غير الله ذلك هو النصف الأول من شهادة كل مسلم، والنصف الآخر أن محمد رسول الله . وهناك بعض المبادئ الأساسية الأخرى التى يجب على المسلم أن يتقبلها .

وهذه الصفحة مكرسة لهؤلاء الذين يصرون على إساءة استخدام اسم الإسلام والمسلمين سواء عن عمد أو عن جهل . ونحن نحاول فى هذه الصفحة أن نستعرض بإيجاز كم من الجماعات الدينية حول العالم ممن يستخدمون اسم الإسلام قطعا فى الواقع فى انتهاك مطلق لمبادئ أساسية معينة يشتمل عليها القرآن والسنة [١].

ثانيًا : الجماعات الدينية التى يفند القائمون على هذا المواقع آراءهم :

١ ـ جماعة أمة الإسلام .

٢ ـ جماعة أمة الآلهة والأراضى (٥٪ من أمة الإسلام) .

٣ ـ حركة الأحمدية / قاديانية /

٤ ـ المجتمع الدولى للمستسلمين [٢] .

ثم يتابع الموقع من خلال صفحاته عرضا لعقيدة كل جماعة ويعقبها بتفنيد ما ذهبوا إليه .

وقد اقتصرت على أخذ مثال واحد لجماعة من هؤلاء وهى جماعة (المجتمع الدولى للمستسلمين) .

التعريف بهذه الجماعة :

المستسلمون هم أتباع الراحل / رشاد خليفة ، وهو رجل قد ادعى أنه رسول الله . وهذا الادعاء فى حد ذاته ينأى بأصحابه عن الإسلام ، حيث ينص القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ

---

(١) السابق .

(٢) السابق .

وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾ [١] .

وقال ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا دجالا كلهم يكذب على الله وعلى رسوله » [٢] .

وكثير من تضليل رشاد خليفة يمكن تتبعه عن طريق سيطرة فكرة العددية عليه ، وذلك وسواس سبب فى تضليل الكثيرين على مر التاريخ ، ولقد زعم خليفة بأن القرآن يحتوى على شفرة رياضية (حسابية) تدور حول الرقم (١٩) .

ولقد ذهب إلى مدى إبعاد آيتين من آيات القرآن الكريم ، ذلك لأنه بالنسبة له، فإن كلمة الله ليس حاصل ضرب ١٩ إلا إذا استبعدناهم ، ومجموع عدد كل الآيات التى توجد بها كلمة الله هو ١٩×٦٢١٧ . . . وبحذف آية واحدة من القرآن الكريم. فإن المستسلمين يعرضون أنفسهم لحكم آية آخرى ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [٣] .

ومن المهم أن نذكر أن رشاد خليفة قد كان عدديا ينصف مهنته الفاسدة فلقد تكهن بنهاية العالم .

مع أن الله سبحانه وتعالى يقول فى القرآن الكريم : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلا هُوَ﴾ [٤] .

ويرفض المستسلمون أيضا سنة النبى محمد ﷺ بأكملها وليس إنكارا جزئيا . وبالنسبة لهم فإن السنة ليست مصدرا للإسلام . والمشكلة التى يسببها ذلك مشكلة

---

(١) الأحزاب : ٤٠ .

(٢) أبو داوود (ك) الملاحم (ب) فى خبر ، ابن حبان ٤/ ١٠٥ح رقم (٤٣٣٤) ، والحديث فى مسلم (ك) الفتن وأشراط الساعة ٨ (ب) لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل .. الحديث ٨٤/ ١٥٧ .

(٣) البقرة : ٨٥ .

(٤) الأعراف : ١٨٧ .

قهرية ، فبذلك قد حطم المستسلمون تماما قدرتهم على القيام بـ :

الصلاة : ثانى ركن من أركان الإسلام .

الزكاة : الركن الثالث .

الصوم : الركن الرابع .

الحج : الركن الخامس .

باستبعاد أربعة أركان من خمسة . لم يبق للمستسلمين إلا القليل ليركنوا عليه ادعاءهم بكونهم مسلمين [١] .

تعقيب الباحث على الموقع :

كما سبق أن أشرت إلى أن تحديد الهدف فى الغالب يثمر نتائج قد تكون مقبولة .

وهذا الموقع حدد الهدف من إنشائه وهو عرض دعاوى من ينتسبون إلى الإسلام، وهم فى حقيقتهم خارجون عن الإسلام لشيوع الفكر الوافد من ديانات أخرى ومحاولة المزج والخلط بينه وبين العقيدة الإسلامية .

وكذلك الموقع حدد من يدفع شبهاتهم ، وهم ممن يدعون الإسلام ، حتى لا يتم الخلط بين الشبه التى تنشأ من متظاهرين بالإسلام ومن غيرهم .

الموقع الخامس : رابطة الشباب المسلم العربى [٢] :

مقدمة الموقع :

مرحبا بكم فى موقع رابطة الشباب المسم العربى ، موقعنا ما زال تحت الإنشاء، وليس له محتويات أخرى غير الإعلان عنه .

*** المواقع الإسلامية نظرة نقدية .**

أمور تفتقدها المواقع الإسلامية جملة :

---

(١) الموقع السابق .

(2) http://WWW.Maya.Org/

١ ـ تبنى الفكر الأحادى فى جملة من المواقع والدليل على ذلك تكرار نفس المادة فى عدد من المواقع .

٢ ـ لم تخرج المواقع الإسلامية العربية عن حيز التعريف والبريق الذى يعترى حداثة الأمر مما أفقدها فاعليتها ، فما زال الأمر يتمحور حول استخدام الإنترنت أو عدم استخدامها ، وإذا استخدمت فبأى شكل . . . مما أدى إلى النظر للمواقع الإسلامية على أنها لا تعدو صفحات عادية لم تأت بجديد .

٣ ـ تكاد تحصر الإمكانيات فى حصر شبكة الإنترنت على أنها مكتبة تكدست بالمؤلفات والمجلدات وفى هذا تجاهل تام للجانب الذى يجب مراعاته وهو المستخدم الذى يجلس أمام شاشة كمبيوتر وفى يده مؤشر يتنقل إلى أى جهة شاء .

٤ ـ التجاهل التام وإغضاء الطرف عن الطفل العالمى فى المواقع الإسلامية مع أن الدراسات أثبتت أن تعرض الأطفال للشبكة العالمية واستخدامهم لها يشكلون ٣٠٪ من مستخدمى الإنترنت فى العالم،وأن أعمارهم تتراوح بين ٥سنوات و١٤سنة [(١)] .

ومن أكثر المواقع جاذبية للأطفال . مواقع الأغانى والأفلام وشبكات الأخبار العالمية مثل NBS , CNN [(٢)] .

فكيف يمكن لطفل تصفح مجلدات تراثية يعجز أهلها من غير المتخصصين تصفحها فضلا عن القراءة فيها .

ومن هنا فلابد من مراجعة كاملة ، ومعالجات للمواقع التى تحتاج إلى معالجة مع الوضع فى الاعتبار أن المستخدم للشبكة يختلف عن مستمع لخطبة فى المسجد أو فى ندوة أو محاضرة دينية فمن الممكن دراسة الحالة النفسية والظروف الجغرافية لبلدان العالم ومراعاة ذلك ووضع ما يتلاءم ويتناسب مع المستخدمين وعدم إغفال الطفل العالمى ، من خلال الأناشيد والأغانى والأفلام الدينية الهادفة أى مخاطبته من جنس ما يحب ويميل .

---

(١) الأخبار، ص١٣ ، ٢٨/٦/٩٨م.

(٢) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

المبحث الخامس

أشواك ورذائل عبر الإنترنت

تمهيد :

ليس من عمل بشرى إلا وفيه عاملى الخير والشر ، والفضيلة والرذيلة، الحق والباطل ، ومن ذلك شبكة الإنترنت ، فليست كمالا مطلقا ، بل تحتوى على كلا الأمرين ، ومن الجوانب السلبية على شبكة الإنترنت هناك سلبيات عامة ، أخذت شكل الجريمة وسلبيات خاصة بالجانب الإسلامى من افتراءات وتشويه لصورته .

أشواك ورذائل عامة :

- التزييف .
- الاعتداء .
- الاحتيال .
- السرقة .
- الترويج لدعارة الأطفال .
- الغزل والعلاقات المشبوهة .

* الناحية التفصيلية :

أولا : التزييف :

١ - فى حادث سطو إلكترونى غريب ، تعرضت صفحة داخلية فى جريدة «نيويورك تايمز » الأمريكية على الإنترنت لعملية اختراق من جانب جماعة مؤيدة لمسجون يدعى « كيفن متينيك » أدين بتهمة اختراق أجهزة الكمبيوتر والغش.

وقامت هذه الجماعة بتبديل المادة فى هذه الصفحة ووضعت مكانها صورا . . عارية وتهديدات وكتابات تسخر من العديد من محررى الـ « نيويورك تايمز» خاصة

المحرر « جون ماركوت» الذى ألف كتابا يتضمن تفاصيل البحث والقبض على « كيفن ميتنيك » وذلك كله على خلفية سوداء على شاشة الإنترنت ، وكتبت الجماعة على صفحات الـ « نيويورك تايمز » المستبدلة . . . إن أكاذيب محررى الصحيفة ساعدت على تضليل العدالة وقالت الجماعة إنها قصدت أيضًا بهذا الاستبدال التخلص من الملل وإضحاك الناس . . . [1] .

٢ ـ استخدام بريدك الإلكترونى فى إرسال رسائل فاحشة إلى مئات الناس وبالتالى سوف يمتلئ بريدك الإلكترونى ردًا على بريد يفترض أنك أرسلته ، والحقيقة أنك لم ترسل شيئًا ، لقد استخدم عنوان بريدك الإلكترونى بشكل مزيف وليس لديك أدنى فكرة عمن فعل ذلك ، والسبب فيما فعله [2] .

*** ثانيًا : الاعتداء :**

النوع الثانى من السلبيات العامة هو الاعتداء على المواقع الموجودة على الشبكة فمن بين أكثر المواقع سلامة وأمنًا حتى أواخر عام ١٩٩٦م عندما تعرضت واجهته التى ترحب بزوار الموقع إلى اعتداء ، أدى إلى استبدالهما بعينين قرمزيتين تقطران دمًا، وصورًا إباحية فاضحة ، وصاحب الموقع لا يرغب فى استخدام هذا الأسلوب المبتذل للترحيب بالزوَّار . أُعلن فيما بعد أن مجهولاً قام بذلك الاعتداء ليبرهن على عدم مناعة النظام ولم يصل إلى بيانات حساسة أو ليسرقها [3] .

وصاحب هذا الموقع هى إدارة الدفاع الأمريكية ، والموقع المعتدى عليه هو صفحة القوات الجوية الأمريكية ، ونتيجة لهذا الاعتداء أغلقت إدارة الدفاع الأمريكية موقع الصحيفة والصفحات الأخرى التى تمتلكها لمدة يوم واحد ، كى تركب برنامجا

---

(١) الأهرام ، ص١، ١٥ سبتمبر ١٩٩٨م .
(٢) إنترنت العالم العربى ، ص٢٦ ، ع/(٥) .
(٣) المرجع السابق ص٢٨ بتصرف .

أشد وقاية وأمنًا [١] .

ثالثًا : الاحتيال :

وتتمثل ثالث السلبيات فى الاحتيال على الآخرين ، وتتم بواسطة البريد الإلكترونى وذلك نظرًا لسرعة وسهولة إرسال الرسائل بواسطته إلى عدد كبير من الناس فقد يستقبل الشخص فى أحد الأيام رسالة إلكترونية تعده بتحقيق ثروة كبيرة خلال أسابيع قليلة ، وما على المستخدم سوى التضحية . بحفنة دولارات [٢].

كيفية تجنب الاحتيال ... ؟

من الممكن تجنب الوقوع فى مثل هذا النوع من الجرائم وذلك فى مراعاة الآتى :

١ ـ عدم المشاركة فى أى نوع من أنواع الرسائل التى تعد بالحصول على ثروة كبيرة بجهد بسيط .

٢ ـ الابتعاد عن السعى وراء رغبة جمع الثروة الكبيرة بجهود بسيطة .

٣ ـ الامتناع عن إرسال أية أموال وإن كانت قليلة ، استجابة لرسالة إلكترونية أو بريدية لا يعرف مصدرها .

٤ ـ الامتناع عن استثمار الأموال فى أى موقع على الإنترنت قبل التأكد من أمانة ذلك الموقع .

٥ ـ فى حالة وصول رسائل من ذلك النوع ، فالتحرك بالإبلاغ عنها دائرة البريد، أو الشرطة المحلية ، أو مزود خدمة الإنترنت .

٦ ـ لا يعنى وجود اسم المرسل وعنوانه ضمن الرسالة ، أنها شرعية ، وربما يكون المرسل أحد أطراف الاحتياك [٣] .

رابعًا : السرقة :

ويتم من خلال بطاقات الائتمان « الفيزا كارت » فإن الشراء يتم عند كتابة الرقم

---

(١) المرجع السابق ـ نفسها .

(٢) إنترنت العالم العربى ، ص٣٠ ، ع/٥ .

(٣) السابق ، ص٣٠ ، ٣١ بتصرف .

الخاص فى البطاقة ، ولو أن شخصا أخذ أو عرف هذا الرقم فيمكنه أن يشترى بنفس الطريقة . . . لذلك طالبت شركات بطاقات الائتمان عملاءها عند القيام بعملية الشراء بعدم استخدام رقم البطاقة فى المعاملات من خلال الإنترنت إلا بعد تشفيرها (١) .

وفى نفس المجال « السرقة » بيَّن مديرو أكثر من ٢٠٠ ـ شركة فى دراسة إحصائية طبعت فى أواخر عام ١٩٩٦م ، أجرتها مؤسة War Room resarch » عن درجة حدوث الانتهاكات والانحرافات الإلكترونية للمعلومات المتوفرة فى شبكاتهم تحدث أكثر من نصف المشتركين فى الدراسة عن حدوث محاولة واحدة على الأقل للدخول إلى نظام الكمبيوتر فى شركاتهم ، خلال العام الأخير ، وأعلن ربع الضحايا أن أكثر من محاولة قد نجحت . ويعتقد أكثر من الذين هوجموا أن المهاجمين نجحوا فى التغلغل فى أنظمتهم . كان الهدف الرئيسى لمعظم الدخلاء هو التجسس الصناعى ولكن وجِدَ أيضا لصوص المال ، والبيانات الأخرى . . إلخ(٢) .

خامسًا : الترويج لدعارة الأطفال :

فى الحملات التى قامت بها الشرطة البريطانية لمواجهة دعارة الأطفال على الإنترنت تم حصر ٣٢ موقعًا من أصل ٩٠ موقعًا تم الإبلاغ عنها . وأكدت صحيفة « الأوبزفر » البريطانية . أنه تم خلال هذه الحملة تنفيذ أكثر من ٥٠ عملية جرى خلالها ضبط حوالى مليون من أصول الصور الخليعة للأطفال والتى يبثها تجار الدعارة على الإنترنت (٣) .

سادسًا : بيئة مشبوهة (دعوة لارتكاب الفاحشة) :

بعيدًا عن أعين الرقباء وجد الشباب والفتيات المفرغين فى الإنترنت وسيلة لملء الفراغ عن طريق الغزل وممارسة الرذائل عن بعد ، فهناك بعض المواقع خاصة بهذا الأمر وهو توفير خدمة الغزل والعلاقات الشائعة ، وبعض هذه المواقع أنشأتها جامعات فى أوربا ، أو فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وبعضها أنشأتها طوائف

---

(١) الأهرام ، ص٣٥ ، أغسطس ١٩٩٨م .

(٢) إنترنت العالم العربى / ص ٣١/ع/٥ .

(٣) الأهرام ، ص ١ ، ١٥ سبتمبر ١٩٩٨م .

دينية أو مذهبية ، كما أن بعضها صممها هواة ومدمنو الكمبيوتر والتجول عبر الإنترنت [١] .

وهذا الأمر إذا كان فى المجتمعات الغربية فليس بمستبعد ؛ ولكن أن يستخدم هذا النوع شباب وفتيات من بلادنا فهذا ما يثير الخوف من هذا الأمر ويوجب الحذر .

وقد تم حصر أعداد الشباب والفتيات العربيات الباحثات عن الحب عبر شبكة الإنترنت على الوجه التالى :

الدولة	رجال	إناث	المجموع
مصر	٦٠	٥	٦٥
لبنان	١٥	٧	٢٢
الإمارات	٢٥	٧	٣٢
الكويت	٧	٢	٩
عمان	٣	.	٣
البحرين	١	١	٢
قطر	١	.	١
الأردن	١	٢	٣
المغرب	٥	٩	١٤
الجزائر	١	١	٢
تونس	١	١	٢
السودان اليمن ليبيا السعودية سوريا العراق	لم تدخلها خدمة الإنترنت إطلاقا أو بشكل جماهيرى حتى الآن [٢] .		

(١) الأهرام العربى ، ص٥١ ، السنة الثانية / ع ٥٨ ، محرم ١٤١٩/ مايو ١٩٩٨م.

(٢) السابق ص٥٥ ، وأيضا جريدة الأخبار / ص١٣ ، ١٢/٧/١٩٩٨م.

وبهذا الشكل الأخير فـإن شبكة الإنترنت تكون بيئة خاصــة للتعارف المحرم بين الجنسين .

ويقول الدكتور / حمدى طلبة : هناك حالات بسيطة جدا تمارس هذا النوع من الممارسة وتسخر إمكانيات شبكة الإنتــرنت لهذه الأغراض الشاذة . وبالتالى فإننى لا أرى استحقاق هذه القضية أن يطلق عليها مشكلة ، أيضا هناك عدة رسائل بالإمكان عن طريقها أن تتفاعــل هذه القضية ، ومن بينها الهاتف ، فالمعاكـسات عبر الهاتف مشكلة قائمة بذاتها وتعانى منها جميع المجتمعات فى العالم دون استثناء (١) .

أما بالنسبة للإنــترنت . والكلام ما زال للدكتور / حمدى طلبــة ، فالمعاكسات عبرها أعتقد أنها محدودة جدا كمــا أن من أتيحت له فرصة التعامل مع هذه المشكلة تخطى هذه المرحلة ، إذن القضية تبقى محصورة فى بعض الأفراد والأشخاص الذين يعانون فــى بنائهم النفســى من القصور والفــراغ ، بحيث لا يقدرون عــلى توظيف الوقت بما يعود عليهم بالنفع وبالتالى يعبثون بهذه التقنية بشكل لا يؤهلهم للاستفادة منها (٢) .

بعد هذا التــسلسل الموجز فى إظهــار بعض السلبيات أرى أنه عــلى تنوع شكل السلبيات وظهور مــا سبق لها . فذلك أمر يوجد فى شتى مـجالات الحياة ، ولكن مع الإنتــرنت فهــى مختــلفة الشــكل فبـعد اخــتراع الســيارة ظهــرت جرائم ســرقة السيارات، وبعض اختــراع الهاتف ظهرت جرائم الخداع والمضايقــات عبر الهاتف ، وبعد اختراع الطائرة ظهرت جرائم اختطاف الطــائرات أما بالنسبة للإنترنت فقد وجه بعض المجرمين نشاطاتهم إلى هذه الشبكة العالمية ، هذا الأمر بصفة العموم ، ولكن إذا تجاوز ذلك إلى العــقيدة الإسلاميــة والنيل منها سواء فــى مصدرى التشريع فــيها (القرآن والسنــة) أو تناول شخص الرسول ﷺ ومــا يتنافى مع مقام الــنبوة ، فإن ذلك يتطلب المراجعات فــى المحاور الفكرية التى ترتكز عليها الأمة فــى سبيل تجميع

(١) جريدة المسلمون الدولية ، ص١٥ ، ع/٦٨٣ ، ذو القعدة ١٤١٨هـ .

(٢) المرجع السابق ، نفسها بإيجاز .

الرؤى وتوحد الجهـود فى صد هذا السيل الذى يهدف إلى إحـداث تصدع فى البناء الإسلامى .

والمبحث الـتالى يتناول بعـضًا مما يسىء إلى الإسلام مـن خلال الشبكة العـالمية «الإنترنت » .

٭ كيف نحمى شبابنا من المواقع المشبوهة :

شبكة الإنـترنت تلك النعمـة الإلكترونية الجـديدة هل تحولت إلى نقـمة فى يد البعض خاصة بعد ما أساء البعض استخـدام تلك الشبكة فى التشهير بأعراض الناس بوضع صور أو أرقام هواتف تخص بعض الفتيـات ونشرها على المواقع المشبوهة فى الإنترنت !

وعلى شبكـات الإنترنت أيضا تكشف بـعض الفتيات أسرارهـا . ويطلع بعض الشباب على عورات انـاس ، فيما يبحث فيه البـعض عن الجنس والإثارة كان هذا الموضوع لحماية الشباب الذى أدمن الجلوس أمام الإنترنت فى النوادى الخاصة به التى أصبحت منتشرة بشكل مـخيف لا سيما أننا نستخدمها بشكل اسـتهلاكى لنتاج الغير وليس بشكل توظيفى تطويرى .

وكان للعديد من العلماء وجهات نظر قـاموا بطرحها كشكل من أشكال الحماية لأولادنا وبناتنا وقامت اللواء الإسلامى فـى عددها يوم الخميس الموافق ٣ من رجب سنة ١٤٢٥ ـ ١٩ أغـسطس ٢٠٠٤ بأخذ آراء الـعلماء حول سـبل الحمـاية فى هذا الميدان وكانت على النحو التالى :

١ ـ التشهير بالـناس على الإنترنت « كبيرة شرعا ، جريمـة قانونا » بداية يقول الشيخ / على محـمود أبو الحسن رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الـشريف سابقًا : « إن التشهـير بالناس وفضائحهـم على مواقع شبكات الإنترنـت يعتبر كبيـرة من الكبائر وعقوبتـها قد تكون أشد من عقـوبة الفعل ذاته لأن التشهـير بالفرد تشهيـر بالمجتمع كله.

والله يقول : ﴿ إنَّ الَّذينَ يُحبُّونَ أن تشيع الفَاحشةُ في الَّذين آمنُوا لهُم عذابٌ أليمٌ في الدُّنيا والآخرة ﴾ (١) .

فإشاعة الفاحشة فى المجتمع أو إذاعة العورات لا تجوز ومن يستغل هذه المواقع فى التشهير والغمز بأعراض الناس هم غافلون ، ويجب على المجتمع أن يسن من القوانين ما يردع به هؤلاء .

ومعلوم أنه لا يجوز شرعًا الإساءة إلى الناس فى أعراضهم بالقول أو بالعمل قال تعالى : ﴿ إنَّ الَّذين يرمُون الْمُحصنات الْغافلات الْمُؤمنات لُعنُوا في الدُّنيا والآخرة ولهُم عذابٌ عظيمٌ ﴾ (٢) .

وفى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « اجتنبوا السبع الموبقات وذكر منها «قذف المحصنات » والقذف أن يقول شخص لامرأة أو رجل : يا زانية أو يازانى أو يا باغى أو يا باغية . . .

ويشير الدكتور / عطا عبد العاطى السنباطى - أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر إلى أن الشريعة الإسلامية حثت على الحفاظ على الأعراض والستر عليها حتى فى جرائم الزنا ، حيث إنه من السنة الستر على الزانى لمن رآه ، ولا يستحب لمن شهد واقعة الزنا أن يبلغ عنها ، وذلك كما ورد فى حديث هزال حينما أخبر الرسول ﷺ بأنه شاهد رجلا يزنى فقال له الرسول ﷺ : « **لو سترته بردائك لكان خيرا لك يا هزال** » (٣) .

وللمبالغة فى الستر فى مثل هذه الجرائم يستحب للقاضى أن يوحى إلى من أقر عنده بالزنا أن يرجع ولا يصرح له فى ذلك ، وإنما يوحى (يشعره) كما حدث من الرسول ﷺ - حينما عرضت عليه هذه القضية ، فقال للمقر : « **لعلك لامست ، لعلك قبلت..** » إلى آخر الحديث وهذا يدل على المبالغة فى الستر فى مثل هذه

(١) النور : ١٩ ، ٢٠ .

(٢) النور .

(٣) الحديث .

الجرائم المرتبطة بالأعراض . . لأن الشريعة الإسلامية ليست متشوقة إلى هتك الأعراض أو إقامة الحدود بأدنى الأدلة بقدر ما هى متشوقة إلى الستر والمبالغة فيه ، ودرء الحد بأدنى الشبهات .

وأما إذا أصر الإنسان على اتهام غيره فى عرضه ولم يكن معه من الشهود ما يكفى ، فإنه يعد قاذفا ويقام عليه الحد (حد القذف أى ثمانين جلده) .

ويقول المستشار جمال الدين محمود ـ رئيس محكمة الاستئناف ـ سابقا ـ وعضو مجمع البحوث الإسلامية : إن قانون العقوبات المصرى حرص على مواجهة ما أسماه . . جرائم القذف والسب وإفشاء الأسرار وهذه الجرائم تقع عدوانا على الشرف . . .

وما يحدث الآن بواسطة الإنترنت ، هو من أكبر الوسائل فى العلانية وكذلك ما يحدث عن طريق لنشر فى الصحف اليومية مما يمس شرف بعض الأشخاص ويقول المستشار حسن منصور ـ نائب رئيس محكمة النقض للأحوال الشخصية : «بالنسبة للاعتداء على الأسرار الشخصية للإنسان ، اهتم بها القانون ووضع للاعتداء عليها عقوبات مناسبة حسب نوع الوسيلة المستعملة فى هذا الاعتداء.

وقد صدر حديثا القانون رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢ الخاص بالملكية الفكرية ووضع عقوبات مغلظة لمن يستعمل شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بطريقة تسىء إلى الآخرين كالتشهير بأعراضهم أو استغلال الأموال بغير وجه حق ، كالنصب والاحتيال والإيهام بمشاريع كاذبة . . فضلا عن مصادرة الأجهزة المستخدمة فى هذه الجرائم . . وقد تم تحديد جهة مختصة تقوم بمراقبة تنفيذ هذا القانون .

(٢) التنشئة السليمة من أهم سبل الحماية :

وترى الدكتورة فايزة يوسف عبد المجيد أستاذ ورئيس قسم علم النفس للدراسات العليا بمعهد الطفولة بجامعة عين شمس أن التنشئة غير السوية يجعل عند البعض الاستعداد لارتكاب مثل هذه الأخطاء أولا فى حق نفسه وحق المجتمع من ناحية أخرى ! وتؤكد الدكتورة عزة كريم الخبيرة بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية

والجنائية أن الشخص الذى يقوم بالتشهير بأعراض الناس، فالمجتمع يعتبره شخصا مجرما ، وبالتالى المجتمع يرفضه ويلفظه ويدينه إدانة شاملة لأن هذا بداخله حقد وغل وكراهية ، ليس فقط للشخص الذى شهر به وإنما لكل إنسان يتعامل معه فى المجتمع ، ومن الممكن أن يمارس معه هذا العمل الإجرامى ، ويرجع السبب فى هذا إلى أن هذا الشخص المجرم نشأ تنشئة اجتماعية بالإضافة إلى غياب الرقابة الأسرية وانعدام الوازع الدينى !

(٣) الوعى الأخلاقى صمام أمان من الانحلال :

ويقول الدكتور محمد سعيد عبد الوهاب عميد كليه الحاسبات والمعلومات بجامعة عين شمس :

أنا آمل أن ينتشر الوعى بين الناس لمعرفة الجديد فى هذه الشبكة، وأن يكون لدينا الكوادر البشرية المدربة تدريبا جيدًا على استخدام شبكة المعلومات الحديثة (الإنترنت) ، حتى يراعى الكل فيها القيم والأخلاق الحميدة ، والحفاظ على ثقافتنا وهويتنا الإسلامية ، لأننى أرى أنه إذا كان هناك وعى فسوف تقل الجريمة، وفى عدم وجود الوعى فسوف تزداد الجريمة ، وأرى أنه لابد من سن قوانين تنظم التعامل بين الناس فى نمط هذه الحياة الجديدة وأن تشمل هذه القوانين عقوبات رادعة لمن تسول له نفسه التشهير والإساءة بالآخرين !

* ويبقى السؤال : هل مضامين الإنترنت وغيره يمكن أن تمثل خطرًا على الثقافة الإسلامية ؟

يؤكد الدكتور نصر فريد واصل مفتى مصر السابق أنه لا خوف على الثقافة الإسلامية لارتباطها بالدين الإسلامى وإنما الخوف على الذين لا يمتلكون تلك الثقافة من المسلمين وهم أصحاب الأمية الثقافية لأن هذه الثقافات الوافدة بطرق متعددة تهدف إلى التأثير على المسلمين فى بلادهم لتغيير هويتهم وثقافتهم للوصول إلى الهدف المقصود ، وهو ما نطلق عليه الغزو الثقافى، عن طريق بعض التيارات الثقافية الوافدة .

ويضيف الدكتور نصر قائلا : لابد أن نعتصم بديننا وعقيدتنا وثقافتنا التى ترفض الاستسلام ، وأن نعتمد على الله سبحانه وتعالى فى النصر مع الأخذ بالأسباب فى الاتجاه للعلم بكل قوته ، والاتجاه إلى التكتل الاقتصادى بين العالم العربى والإسلامى ، لتحقيق هذا التكامل الاقتصادى من الناحية التطبيقية والعملية، ومحاولة الاتجاه إلى سياسة نقدية موحدة كما فعلت الدول الأوروبية .

(٤) لا خوف على الإسلام من الإنترنت :

ويضيف الدكتور عبد الصبور شاهين الأستاذ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة أن الثقافة الإسلامية لا يضيرها أن تتعامل مع أى نوع من الثقافات ، فهى ذات منطق غالب دائمًا ، وما دخلت فى صراع مع ثقافة فى العالم إلا وكان لها الظفر والانتصار ، لكن الثقافة الإسلامية نصرها أن ينحاز البعض إلى الثقافات الأخرى، والإسلام فى ذاته غالب على غيره لقوله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ صدق الله العظيم .

ويؤكد الدكتور شاهين أن الأمر لو ترك للعقل ، فإن العقل لا يختار إلا الثقافة الإسلامية ، وإن تركت حرية الحوار بين دعاة الثقافة الإسلامية والآخرين ، فمن المؤكد أن الآخرين سوف ينهزمون أمام منطق الثقافة الإسلامية لكن القوة المعادية للإسلام تستغل سلطتها لتلحق هزيمة بالعقل السليم .

ويرى الدكتور منيع عبد الحليم عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر أن البعض يعتقد أن الثقافة الإسلامية تعانى أزمة عارضة نتيجة لتيارات وافدة وحتى تكون الرؤية واضحة ينبغى تحديد المقصود بالثقافة الإسلامية ، لأن إطلاق العبارات دون التعرف على مضامينها يوقع فى اللبث فتغم الرؤية ، ولا يستبين المحتوى استبانة يطمئن عليها القلب والفكر . وإذا كان المقصود بالثقافة الإسلامية ذلك المحتوى المتكامل الأبعاد لمبادئ الإسلام ومقدراته ، فإنه لا توجد أية أزمة بين هذا المدلول والتطور المادى ، حتى يعانى هذا المحتوى أزمة ما ، ذلك لأن الإسلام دين الله الحق الذى بعث به خاتم المرسلين ﷺ .

ولدينا من حصانة الإسلام فى ذاته وقاية طبيعية مما تعانى منه المجتمعات الإسلامية من ظواهر مرضية ، لأن المجتمعات الإسلامية لا تعانى أزمة فى مواجهة أية تيارات ثقافية وافدة من الغرب ، وإنما نشكو ظاهرة مرضية بدت لدى البعض ويتحتم عليهم علاجها !

ويضيف الدكتور منيع : إن الإسلام بتعاليمه يدفع إلى التطور والأخذ بأسباب العلم، والإفادة من معطيات الفكر دوما ، لأن التطور والتقدم العلمى الصحيح لا يصطدم بالإسلام أبداً ، ومن ناحية أخرى كلما تقدم التطور فى تطبيقه العلمى أعطى البراهين على أحقية الإسلام .

فلا أزمة بين هذا التطور المادى والإسلام فى الحالة الفكرية التى لها علاقة وثيقة بالتأثير والتأثر العقدى ، فالأمر يختلف لعوامل ليس من بينها التطور فى ذاته، وإنما لملابسات أخرى عديدة يحيط بهذا التطور .

ويضيف الدكتور عبد الغفار هلال عميد كلية اللغة العربية الأسبق بجامعة الأزهر أن الثقافة الإسلامية ثقافة أصيلة ترتكز على دعائم قوية أساسها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، ولأن القرآن الكريم كتاب سماوى موصى به من عند الله سبحانه وتعالى فإنه لا خوف مطلقًا على الثقافة الإسلامية من الثقافات الأخرى، أو من ثقافة العولمة ، لأن هذه الثقافة الإسلامية تتميز بالثبات ، والاستمرار وبأنها صالحة لكل زمان ومكان كما أنها ترتكز على أساس أنها وحى من الله سبحانه وتعالى الخبير بما يصلح عباده فى الأرض .

أما الثقافات الأخرى الوافدة ، هى ثقافات من صنع الإنسان ، فإنها لا تأخذ طابع الاستمرار ، وهى إن أثرت فى وقت من الأوقات لا تستطيع التأثير فى جميع الأوقات لأنها صناعة وقتية ، تتعلق بالوقت الذى تبرز فيه هذه الثقافة من فكر معين أو تغير المكان ، فقدت طابعها ، فهى قد تصلح لمجتمع ولا تصلح لآخر ، وقد تصلح لوقت . ولا تصلح لوقت آخر . أما ثقافة الإسلام فهى ثقافة صالحة لكل زمان ومكان ، لذلك فلا خوف عليها من الثقافات الأخرى.

وبهذا يمكن توعية الشباب بما يحدث حولهم حتى لا يصطدموا بواقع لم يسبق لهم أى دراية به.

ثانياً : محاولات تشويه الإسلام من خلال الإنترنت :

أرى أنه من المناسب فى هذا الشأن قبل عرض المواقع التى تسيء إلى الإسلام أن أقف على التصور العام لدى الغرب عن الإسلام والسبب فى هذا التصور..؟

* الإسلام فى أعين الغربيين :

« إن وكالات الأنباء الأجنبية هى التى تصنع الرأى العام العالمى ، وتشكل رؤيته عن العرب والمسلمين ، ومن ثم فلا غرابة أن ينظر العالم إليهم نظرة الازدراء، باعتبارهم قوما همجيين قساة القلوب ، يعبدون المال ويعشقون الجنس ، ويحتقرون المرأة ، ويحبون الحرب ، ويكرهون السلام ، ولا عجب أن ينظر العالم إلى الإسلام تلك النظرة ، وأن تتشكل لديه هذه الصورة المشوهة ، لأن وسائل الإعلام المسيطرة تدعم تلك النظرة بأسباب البقاء والنماء ، كما أنها تشحن أذهان الناس بكل ما يرسخ معالم هذه الصورة الذهنية البشعة ، والتى تتكون لديهم عبر الأيام»[(١)].

ويقول الدكتور / محمد عمارة :

« ... فى هذه المرحلة التى بدأ الغرب فيها يعلن بصريح العبارة أنه بعد سقوط إمبراطورية الشر الشيوعية ، فإن الإسلام وأمته وعالمنا هو العدو الجديد، وحينما سئل وزير خارجية إيطاليا وهو أيضا فى نفس الوقت رئيس المجلس الوزارى للمجموعة الأوربية ويتحدث باسم أوربا قال : المواجهة القادمة مع العالم الإسلامي. وكيف السبيل لتجنب هذه المواجهة ؟ نجده يقول أيضا : وأن يصلح الغرب من شأنه، وأن يقبل الآخرون النموذج الغربى ، وإلا فسيكون العالم فى وضع شديد الخطورة »[(٢)].

(١) إشكاليات العمل الإسلامى بعيد الثوابت والمعطيات د/ محيى الدين عبد الحليم ـ ص٧٤مرجع سابق
(٢) الجديد فى المخطط الغربى تجاه المسلمين . د/ محمد عمارة . ص ١٤ دار الوفاء ـ المنصورة ط١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م .

وأقول والكلام للدكتور / محمد عمارة : « ... إن هذه الصورة لم تكن وليدة اليوم بل إن لها جذورا وجهودا من المبشرين والمنصرين ساعدوا على أن يتبنى الغرب تلك النظرة : ولهذا يصور المبشرون الإسلام بعدة صور لتحقيق أهدافهم فى مجال التنصير فيدعون بأن القرآن كتاب مسيحى يهودى نسخه محمد ﷺ وأن الإسلام دين مادى لا روحانية فيه يدعو إلى الغض من شأن الدنيا وإهمالها كما أنه لا يتسم فى دعوته بصفاء النفوس وإشاعة المحبة بين الناس، كذلك يصورونه بأنه دين يميل إلى الاعتداء والإرهاب ويحرض أتباعه على القسوة مع غير المسلمين عامة»(١).

وهذه التصورات الظالمة التى رددها المبشرون عن الإسلام والمسلمين هى للأسف التى انطبعت فى نفوس كثير من الغربيين عن الرسول وعن القرآن، ولقد أسرف بعض الأدباء الغربيين ـ الذين ينفذون خطط التبشير ـ فى القرون الماضية فى اتهام المسلمين والإسلام بهذه التصورات (٢) .

ومن هؤلاء الأدباء (دانتى) و (فولتير) وهذا الأخير كتب روايته المأسوية تحت عنوان (محمد والتعصب) دون مراعاة أدنى قدر من الحقائق التاريخية ، ورغم اقتناعه بأن هذه الرواية المنبثقة من خياله تتناقض تناقضا حادا مع أبسط حقائق التاريخ الإنسانى (٣) .

ولقد كانت تجربة الحروب الصليبية ذات أثر عميق فى العقل الغربى ، وعزز هذا الأثر الوحدة الأيدولوجية الموحدة ضد الإسلام والمسلمين ، الأمر الذى أدى إلى توحيد جهود المستشرقين والملاحدة وغيرهم من أجل تحقيق هدف واحد وهو تشويه صورة الإسلام والمسلمين (٤) .

---

(١) المرجع السابق .

(٢) الإسلام فى تصورات الغرب د/ محمود حمدى زقزوق ص٨١ .مطبعة وهبة،القاهرة ط١ ، ١٩٨٧ .

(٣) المرجع السابق . نفسه .

(٤) فى مواجهة الغزو الثقافى ـ أنور الجندى ص١٩ ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة١٩٦٩م .

* المواقع التي تسيء إلى الإسلام :

وعلى ضوء ما سبق ، فإن محاولات النيل من الإسلام ، ونبى الإسلام ﷺ تسير وفق خطة منهجية ، توظف لها الرجال وترصد لها الأموال، وتستثمر كل تقنية عصرية ووسائل حديثة ، ومنها شبكة الإنترنت وبالتالى فإن الاعتداء على الإسلام ليس بجديد بل فى شكل جديد . ومن هذه المواقع :

أولاً: مواقع شبكة (ياهو) :

تعد مواقع شبكة (ياهو) من المواقع الهامة على الشبكة ، حيث إمكانية الحصول على أية موقع آخر ، أو البحث عن أشخاص ، ويتم ذلك بمساعدة من موقع ياهو .

الموقع الأول : وتحت عنوان الإسلام السياسي :

جاء فى هذا الموقع بيانا لعلاقة السياسة وزعمائها ، بالإسلام متمثلا على وجه الخصوص بالإخوان المسلمين ، وربط كل حادث اعتدائى أو تفجيرات إلى جماعة الإخوان المسلمين .

وقد تحدث الموقع عن جملة من الدول التى تتبنى فكر السياسة الإسلامية منها:

١ ـ إيران .

٢ ـ أفغانستان .

٣ ـ حركة حماس بفلسطين .

٤ ـ السعودية .

٥ ـ مصر .

٦ ـ السودان .

فعلى سبيل المثال ، ورد بشأن مصر فى هذا الموقع تناول المحاكم العسكرية التى تحاكم المسلمين خارج القاهرة .

وقد أعلنت جماعات حقوق الإنسان ، أن السلطات المصرية غالبا ما تقذف بالعدل من الشباك (النافذة) .

وأن المتهمين يوضعون فى القضبان ومحاميهم ينكرون الاتهامات الموجهة إلى المتهمين وذلك بالوثائق وأن تلك الاتهامات مفقة .

وحتى يومنا هذا يبدو أن مصر قد هزمت الجماعات الإسلامية المتشددة[١] .

ولكن هناك جماعتين كبيرتين ، وهما ضد الأجانب فى مصر هما منظمة الجهاد والجماعة الإسلامية ، والإخوان المسلمين .

ففى عام ١٩٨٠ حاول زعماء تلك الجماعات اغتيال أربعة وزراء والرئيس مبارك. وما يزيد عن ١٠٠٠ شخص قد قتلوا فى انتهاكات سياسية آنذاك وذلك فى بلد فيها حياة البرلمان السياسى قد مات ، والتعصب الإسلامى أصبح له شعار [٢] .

ويستمر الموقع فى سرد تاريخى لكل حادث فى مصر ، والربط بين الإسلام كدين وبين الحادث كسلوك إسلامى متعصب .

وإذا انسحب هذا الأمر على جميع الدول التى تناولها الموقع ووصف كل حادث على أنه نابع من الإسلام ، فإن الهدف يظهر فى تشويه صورة الإسلام بنسبة التعصب والتطرف إليه .

والموقع نفسه أثار ادعاءات حول الإسلام ونبى الإسلام ﷺ .

الموقع الثانى : فتحت عنوان « الإسلام الدموى » :

وردت ادعاءات أذكرها فيما يلى ثم أبين دحضها من خلال المصادر الإسلامية الصحيحة ، وأيضا من خلال ما وضع على شبكة الإنترنت من كتب ترد على تلك الافتراءات ، هما كتابان لكل من : فضيلة الأستاذ الدكتور / عبد الصبور مرزوق/ القرآن والرسول ومقولات ظالمة ، والأستاذ الدكتور / محمود حمدى زقزوق/

---

(1)WWW.Yahoo.com.

(٢) الموقع السابق .

الإسلام فى مواجهة حملات التشكيك .

❖ ومن تلك الادعاءات ما يلى :

الادعاء الأول :

قالوا : إن المسلمين لعبوا لعبة قذرة على السود ، حين قالوا : إن النبى ﷺ كان رجلا أسودا .

❊ مناقشة هذا الادعاء :

يسقط هذا الادعاء ببيان صفة رسول الله ﷺ الخلقية من ناحية البشرة وذلك بالبحث فى السنة الصحيحة فقد روى الإمام البخارى بسنده عن شريك بن عبد الله ابن أبى ضمر أنه سمع أنس بن مالك يقول : بينما نحن جلوس مع النبى ﷺ فى المسجد دخل رجل على جمل فأناخه فى المسجد ثم عقله ، ثم قال لهم : أيكم محمد؟ والنبى ﷺ متكىء بين ظهرانيهم فقلنا: هذا الرجل المتكئ الأبيض ، فقال له الرجل : ابن عبد المطلب ، فقال له النبى ﷺ : «**قد أجبتك**» فقال الرجل للنبى ﷺ إنى سائلك فمشدد عليك فى المسألة فلا تجد على نفسك فقال : « **سل عما بدا لك**»، فقال : أسألك بربك ورب من قبلك آلله أرسلك إلى الناس كلهم ، فقال :« **اللهم نعم**» قال : أنشدك بالله آلله آمرك أن تصلى الصلوات الخمس فى اليوم والليلة قال : «**اللهم نعم**» قال : أنشدك بالله آلله أمرك أن تصوم هذا الشهر من السنة؟ قال: «**اللهم نعم** »، قال : أنشدك بالله آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا فقال : اللهم نعم ، فقال الرجل: آمنت بما جئت به، وأنا رسول من ورائى من قومى وأنا ضمام بن ثعلبة . . »[1] .

والحديث الصحيح غنى عن البيان، وذلك بيان صفة لون بشرة رسول الله ﷺ وهى كونه أبيض البشرة وليس كما زعم أصحاب هذا الادعاء .

❊ الادعاء الثانى :

قالوا : كيف يمكن اعتبار شرب (بول الجمل) عملا صحيًا . . .؟

---

(١) البخارى (ك) العلم ، (ب) ٧ ما جاء فى العلم ، ج١/ ص٢٤/ ٢٥ .

* مناقشة هذا الادعاء :

لكى يتضح هذا الأمر فمن المناسب ذكر قصة هذا الحديث. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه « أن قوما من عُكْل أو قال: من عُرَيْنة قدموا على رسول الله - ﷺ - فاجتووا المدينة فأمر لهم رسول الله - ﷺ - بلقاح وأمرهم أن يشربوا من أبوالها وألبانها فانطلقوا فلما صحوا قتلوا راعى رسول الله ﷺ واستاقوا الغنم فبلغ النبى ﷺ خبرهم من أول النهار فأرسل ﷺ فى آثارهم فما ارتفع النهار حتى جيء بهم فأمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم وسملت أعينهم وألقوا فى الحرة يستقون فلا يسقون»[1] .

ومحل الشاهد فى الحديث الشريف :

أن النبى ﷺ أمر لهم بأن يشربوا أبوال الإبل هذا العمل الذى يدعيه أصحاب هذا الزعم أنه عمل غير صحى ويسقط هذا الادعاء لما يلى.

١ - أن هذا الأمر ورد فى شأن أناس بعينهم ، وقد لا ينسحب هذا الأمر على غير هؤلاء القوم .

٢ - ثبت فى الحديث الشريف أنهم بعد أن شربوا الألبان والأبوال ، أصبحوا أصحاء ، وفى هذا تحقيق الغرض من شرب أبوال الإبل وألبانها .

٣ - لم يأت الأمر بشرب أبوال الإبل مجردة بل أمر رسول الله ﷺ أن يشربوا الأبوال والألبان .

* الادعاء الثالث :

قالوا : إن المسلمين لا يتخذون المسيحى أو اليهودى كصديق.

* مناقشة هذا الادعاء :

هذا الادعاء يتنافى مع الحقائق القرآنية والأدلة التاريخية ففى القرآن الكريم نجد

(١) البخارى / ٦٠(ك) تفسير القرآن ، ٥ (ب) ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله﴾ الآية ج٥/ ٢٢٢، ٢٢٣، ح رقم ٤٦١٠، ورواه مسلم /٢٨/ك القسامة ، ٢/ب/ حكم المحاربين والمرتدين ج٣ (١٢٩٦) ، ح رقم (١٦٧) .

أن الله تبارك وتعالى يوجه المسلمين قائلاً : ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [(١)] .

فنص القرآن الكريم خير شاهد على بطلان هذا الادعاء ، ولإيضاح هذا الأمر بتوسع فسيتضح ذلك من خلال شمولية الأخلاق فى الإسلام كما سبق أن ذكرت فى الباب الثانى .

* الموقع الثانى : مجهول يتجرأ على القرآن الكريم :

من المواقع التى أثارت العالم الإسلامى علماءه وعوامه على جميع الأصعدة، هذا الموقع الذى أطلق عليه صاحبه اسم (سورة مثل هذا) وكتب ٤ مقالات تُمثل رسم المصحف ، وأطلق على كل مقالة اسم سورة ، وقد افتتح تأليفه هذا بذكر آية من القرآن الكريم هى قوله تعالى : ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [(٢)] .

ثم ذكر فى مقدمة الغلاف أسماء لتلك السور التى يدعيها وهى كما يلى:

١ ـ سورة الإيمان .

٢ ـ سورة التجسد .

٣ ـ سورة المسلمين .

٤ ـ سورة الوصايا .

والآية القرآنية الكريمة والأسماء التى أطلق عليها أسماء لسور كتبت على الغلاف باللغة الإنجليزية مع عنوان الموقع والشركة المضيفة وهى (Aol) وهى اختصار لشركة أمريكان أون لاين [(٣)] .

---

(١) الممتحنة :٨١.

(٢) البقرة : ٢٣ .

(٣) عنوان الموقع : Http://members.Aol.comsuralikeit.

وقد وضعتُ هذا التجرؤ وتلك المحاولات التى لم تكن الأولى من نوعها فى الصفحات التالية لإبراز الوهن والضعف بل السخرية من تراكيبها ومحتواها على سخرية من الإسلام والمسلمين ، بل ومن شخص رسول الله ﷺ وهى:

And if yon are in doubt as to which we have revealed to our servant, then produce a sura like it, and call on your helper, besides allah, if you are truthful.

Sura2:23

وليس هذا جديد فى عصرنا بل هى محاولة قام بها غيره ولم ولن يفلح .

*** دور الصحف والمجلات التى تناولت هذا الأمر بالتعرية :**

كانت الصحف المصرية والعربية فى مقدمة من كشف هذا التجرؤ على كتاب الله تعالى ومن أول تلك الصحف كما وردت بتاريخ النشر :

١ ـ **جريدة المسلمون الدولية** بتاريخ ٢٠ شعبان ١٤١٨هـ / ٢٠ ديسمبر ١٩٩٧م تحت عنوان : **مجهول يتجرأ على القرآن :**

وعلقت الجريدة بقولها : والملاحظ أن هذا الهجوم الذى ينتمى إلى نشاط تنصيرى مكشوف يحتاج إلى نوع من مقارعة الحجة بالحجة ، ودحض المضامين الفكرية المتهافتة التى ينبنى عليها ، ولا يمكن أن تنطلى إلا على السفهاء من البشر(١) .

٢ ـ **مجلة روز اليوسف** بتاريخ ٢٧ صفر ١٤١٩هـ / ٢٢ يونيه ١٩٩٨م تحت عنوان : **(أنقذوا الإسلام فى الإنترنت . خلط آيات القرآن والإنجيل!)**

*** تعليق المجلة :**

ومن المؤكد أنه لا هدف من وراء شغل هذا الموقع المعلوماتى الثمين بتخاريف، وشتائم ، وإساءات سوى مجرد تفريغ شحنة من الكراهية . وقد يكون صاحب

---

(١) جريدة المسلمون ، ص١٥ ، ع/ ٦٧٢، ٢ شعبان ١٤١٨هـ / ٢ ديسمبر ١٩٩٧م .

الموقع واحدا من المسيحـيين ، وهو بالتأكيد لا يمثل سوى نفسه وأحقـاده الشخصية. وقد يكون الموقع بكامله مـدسوسا من طرف آخر يتمنى اشتعال الفـتنة بين المسيحيين والمسلمين العرب .

وفى كل الأحوال لن يكفى أن نطلب برفع هذا المـوقع من خدمة الشبكة ، وقد تقدم بالفعـل بعض العرب المسلمين المقيـمين فى الولايات المتحدة الأمريكيـة بتوقيع طلب إلى شركة (Aol) ينددون فيه بمحتوى الموقع ويطالبون بمحوه . . . ولكن لابد من توجيه طلبٍ رسمى من الحكومات العربـية إلى إدارة الشركة بالبحث عن مصدر هذا الموقع ومحاكمته .

٣ ـ جريدة الأسـبوع بتاريخ ٢٧ صفر سـنة ١٤١٩هـ / ٢٣ يونيه ١٩٩٨م تحت عنوان : **(أبو لهب .. يظهر على الإنترنت)**

جهة أجنبية غامضة تبث آيات وسورا قرآنية مزورة . . عمدًا .

*** تعليق الجريدة على ذلك :**

المهندس / أشـرف مصطفى ، الذى تابع المسـألة من الولايات المتحـدة وتابعناه بحذر ، يعتقد أن عناصر يهودية متطرفة وراء هذا الفعل الدنىء .

ويرى أنه لا معنى (للزعيق) ـ رفع الأصوات ـ الـعاطفى الذى اعتدنا عليه ولا تلك الصيحات التى تذهب أدراج الرياح .

عوضا عن ذلك يطرح الخطوات العملية الآتية على كل مستخدمى الإنترنت فى كل بقاع الأرض.

أ ـ أن يدخلوا على الصفحة الآتية فى (Aol) :

Oh TTp /WWW.Aol.com/info feed back. html

ب ـ أن يختاروا تعليقا على صفحة العضو .

جـ ـ أن يدخلوا بالرسالة الآتية :

thesite:Http:"Members. Aol. Com/ sura like it'

Which is hosted by your company contains and on purpose material that is so hurting for every muslim in the worled.

وترجمة ذلك . إن مـوقع كذا الذى تستضيـفه شركتكم يبث عـمدا مواد تؤذى مشاعر المسلمين فى العالم [(١)] .

ثم يضـيف محررو الجـريدة إضافة إلـى ما سبق ، أن هـناك اقتراحـات أخرى تضامنية من أجل مـواجهة هذا التحرش المنحط بمشاعر المـسلمين أقلها . . . تحرك . مؤسسات . انزعوا فقط من أذهانكم فكرة المؤامرة . وثقوا بأن العالم ملىء بالضمائر الحية . وأن المتحضرين . . فى كل العالم يرفضـون التعدى على مشاعر أحد الدينية ولحظتها فقط . سيحاصر العالم كله معكم كفار قريش الجدد [(٢)] .

٤ ـ جريدة الأهرام بتاريخ ٢٤ يونية١٩٩٨م **فى صندوق الدنيا** كتب الأستاذ/ أحمد بهجت تحت عنوان : **(الإنترنت)** .

على امتداد الأيام الماضية ، اتصل بى أكثر من إنسان غيور على دينه ، كما جاء فى أكثر من خطاب وأكثر من فاكس فى موضوع واحد .

وكان الموضوع الـذى أثار الجميع وحركهم إلـى الكتابة والاتصال التليـفونى هو اكتشافهم مـا نشر أخيرا على شبكة الإنترنت من إساءة للإســلام وافتراء على رسوله وكذب على الله تعالى .

لقد نشر فى الإنتـرنت سور مزورة صُفُت بشكل السور القـرآنية بأسلوب يوحى بأنها من القرآن [(٣)] .

ثم يعلـق على ذلك بقولـه : ونحن نعلم أن الكـيد للإسلام وكـتابه ونبـيه لم

---

(١) جريدة الأسبوع ـ ص٥ ، ٢٣ يونية ١٩٩٨م .

(٢) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) الأهرام ـ ص٢ ، ٢٤ يونيه ١٩٩٨ .

يتوقف على امتداد الدهور والعصور ، ولن يتوقف ، وقد ضمن الله تعالى حفظ كتابه من التحريف والتزوير فى قوله سبحانه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[١] ، ولم يمنع هذا بعض الكافرين القدامى من محاولة تقليد القرآن ، وهى محاولات باءت كلها بالفشل ، ومشكلة الإنترنت أنه لا يمكن التحكم فيما تبثه، وقد استغل فى الجنس وكان هذا واحدًا من سلبياته .

ونحن نضع الأمر تحت أنظار الأزهر الشريف ، ووزارة الأوقاف ، واثقين أنهم لن يترددا فى اتخاذ الإجراءات التى تكفل بيان الحقيقة وتصحح هذا العبث ووقفه[٢] .

٥ ـ **مجلة عقيدتى** : وتناولها لتعليقات علماء الإسلام . ورجال الدين من النصارى بتاريخ الثلاثاء ٦ ربيع أول ١٤١٩هـ / ٣٠ يونية ١٩٩٨م ، وتحت عنوان: (**محاولة لطعن القرآن الكريم على شبكة الإنترنت** ، علماء الإسلام : **الصهيونية** .. وراء نشر هذه الخرافات .

٭ تعليق علماء الإسلام على هذه الافتراءات :

أولاً : الدكتور / محمود حمدى زقزوق ـ وزير الأوقاف

قال فضيلته :« يجب ألا نعطى الأمور قدرا أكثر مما تستحق ، فالقرآن حفظه الله سبحانه وتعالى ولا يستطيع كائن من كان أن يغير حرفا واحدا من كلام الله سبحانه وتعالى .

وقال : إن هؤلاء الذين يريدون تشويه صورة الإسلام يحاولون أن يرسموا لأنفسهم دورا. فيجب ألا نمكنهم من ذلك ، وأيضا يجب ألا نسكت على مثل هذه الافتراءات .

الحل الأمثل من وجهة نظر فضيلته : الامتناع عن الصرخات الإعلامية التى

---

(١) الحجر : ٩ .

(٢) الأهرام ـ ص٢/ ٢٤ يونية ١٩٩٨ .

تمسخ الدور الذى يجب أن يؤدى وأيضا من جانب وزارة الأوقاف سوف تقوم بالرد على هذه الافتراءات ونشر القرآن الصحيح على الشبكة عن طريق المجلس الأعلى للشئون الإسلامية [١] .

ثانيا : الدكتور / أحمد عمر هاشم ـ رئيس جامعة الأزهر .

أكد فضيلته أنه تم رصد هذه الإساءة وإساءات أخرى بالغة إلى القرآن والرسول وكل ما له صلة بالإسلام . . وقمنا بالرد عليها بتوضيح صحيح الدين من ناحية وتفنيد هذه المزاعم الباطلة [٢] .

ثالثا : رد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى قال فضيلته : لابد من مقاضاة الشركة أو الأفراد الذين قاموا ببث هذه الجريمة النكراء التى تعكر صفو العلاقة بين الإسلام ، والمسيحية ، وخاصة فى مجتمعاتنا التى تنعم بالاستقرار ، والعلاقة الوطيدة بين المسلمين والمسيحين ، وسيقوم الأزهر باعتباره مؤسسة إسلامية كبرى برفع دعوى قضائية تطالب بإيقاع أقصى عقوبة على القائمين بهذا العمل المشين الذى وراءه أيدى الملحدين أو اليهود الذين وصفهم الله فى كتابه العزيز بقوله : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ وتكمل الآية أن هدف اليهود والذين أشركوا هو إساءة العلاقة بين المسلمين والمسيحيين الذين قال الله فيهم : ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [٣] .

رابعًا : تعليق الدكتور / محمد عمارة .

يقول الدكتور / محمد عمارة : هذه الوقائع هى نموذج للاستفزاز الذى يمكن أن يصنعه أى حاقد على الإسلام أو أى عدو من الأعداء الكثيرين ؛ لذلك إذا نجح

(١) مجلة عقيدتى ، ص١٤ ، ٦ ربيع أول سنة ١٤١٩هـ / ٣٠ يونيه سنة ١٩٩٨م.
(٢) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .
(٣) المائدة : ٨٢ .

أمثال هؤلاء فى استفزاز المسلمين وجرهم إلى معـارك جانبية وجزئية فسينجحون فى إحداث خلل فى بـرنامجنا الفكرى وترتـيب أولويات العقل المسلـم. ومع ذلك فإن خطر شبكة الإنتـرنت لمئات الملايين فى المعلومات والمعارف يدعـونا إلى عدم إهمال مثل هذه القضايا .

*** المعالجة الصحيحة لمثل هذا الأمر من وجهة نظر د/ محمد عمارة .**

عرض الإسلام عـلى الشبكة على نـحو يجعله مـصدرا ميسورا لـكل من يريد معرفة الإسلام كعـقيدة وشريعة وقيم وحضارة وتاريخ وأمة ومـجتمعات ، إذن نحن نريد عرض الإسلام على شـبكة الإنترنت عرضا يبلغ الدعوة ويقـيم الحجة ويدحض الشبهة ، وبذلك لا نـكون محتاجين بعد ذلك أن نشغل أنفـسنا بالجرى وراء المعارك المفتعلة والجزئية والوهمية [١] .

ثم يتابـع فضيلته بعـرض اقتراح لبعـض البرامج الدعوية التـى يجب أن توضع على شبكة الإنترنت قـائلا : فلو أننا عرضنا ـ مثلا ـ قضية الإعـجاز القرآنى لكانت مصدرا لكل من يريد معرفة ماهية الإعجاز ولـكانت أيضا متضمنة للرد على شبهات متعلقة بهذا الإعجاز ، وحبذا لو تم إنجـاز هذا المشروع الفكرى بشكل جماعى يدعو إليـه الأزهر ، وتشارك فـيه رابـطة العالـم الإسلامى ومـجامع الـفقه الإسـلامى ، والجامعات الإسـلامية ، وأقسام الشريعـة والدراسات الإسلامية والجامعـات المختلفة وجمعيات الدعوة [٢] .

خامسا : تعقيب الدكتور / عبد الصبور مرزوق .

قال فضـيلته : إن الكيـد المحموم يؤكد بوضـوح أنهم يدركون حيـوية الإسلام وقوته وأنه الغالب ـ إن شاء الله ـ وعلـى الرغم مما فى هؤلاء الأعداء فى الغرب من استعلاء فإنهم يدركون قوة الإسلام وعظمته وأنه قادم وهو الذى يزعجهم ويخيفهم.

---

(١) مجلة عقيدتى / ص١٤ .

(٢) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

وأوضح أنهم يقصدون بفعلتهم التشهير والإساءة للإسلام .

* كيفية المعالجة لهذا الأمر من وجهة نظر د/ عبد الصبور مرزوق .

بين فضيلته أن الرد على هؤلاء لا يكون بعلو الصيحات ، ولا العويل والتهديد، ولكن بالعمل وهذا العمل هو عرض السور الصحيحة لآيات القرآن على نفس الشبكة . وتم إدخال كتابى (القرآن والرسول مقولات ظالمة) د/ عبد الصبور مرزوق (الإسلام وحملات التشكيك) د/ محمود زقزوق [١] .

سادسا : تعقيب المفكر الإسلامى د/ مصطفى الشكعة .

قائلاً : إن هذه الإساءات غير مستغربة فى ظل الحرب الشاملة على الإسلام فى الداخل والخارج ، فى ظل حالة الضعف العام وعدم الغيرة لدى المسلمين على دينهم الذى يساء إليه ليس من الغرب على شبكة الإنترنت فقط وإنما فى ديار الإسلام حيث وجدنا من يتهم القرآن بأن فيه أخطاء لغوية وأنه من تأليف الرسول الذى تأثر بالبيئة العربية وبالتالى فالقرآن لا يصلح لعصرنا .

* المعالجة لهذا الأمر من وجهة نظر د/ مصطفى الشكعة .

لابد أن يتخذ المسلمون موقفا حازما تجاه الإساءة لدينهم وخاصة على مستوى الحكومات . ثم استشهد فضيلته بحادثه صناعة تمثال من الشمع لرسول الله ﷺ ووضع فى متحف الشمع بأمريكا واحتج سفراء الدول الإسلامية على هذا الموقف ولم يتوقف احتجاجهم إلا بعد أن تم إذابة التمثال . أى أن الموقف لا يتوقف على الشعوب فحسب بل لابد للحكومات أن تتخذ موقفا حازما [٢] .

* الاقتراحات التى قدمها بعض العلماء :

سابعًا : يقترح الدكتور / محمد السيد الجليند ـ مدير مركز الدراسات الإسلامية بجامعة القاهرة ـ أن الأمر يحتاج إلى موقف رسمى من الجهات المسئولة

---

(١) المرجع السابق ص١٤ .

(٢) مجلة عقيدتى ، ص١٥ .

سواء فى ذلك على مستوى الدول الإسلامية كلها، أو على مستوى المؤسسات الرسمية داخل كل دولة .

إعادة النظر فى المحافظة على وسائل تحفيظ القرآن الكريم واستمرارها سواء على مستوى الأفراد أو على مستوى المؤسسات .

حث مشيخة الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية بالبحث عن مصدر التزييف ، تشريع قانون فى الأمم المتحدة بتجريم مثل هذا العمل بحيث يكون العقاب من الأمم المتحدة وليس من أصحاب الديانات فقط [١] .

ثامنًا : اقتراحات د/ أحمد عبد الرحمن .

لابد أن يستخدم المسلمون نفس السلاح فى حرب أعدائهم عن طريق تفنيد مثل هذه الأكاذيب على شبكة الإنترنت .

أن يقوم المسيحيون وعلى رأسهم البابا شنودة بإدانة مثل هذه التصرفات التى تستهدف ضرب الوحدة الوطنية فى مقتل سواء كانوا يهودا ، أو من بعض الطوائف المسيحية فى المهجر ، أو فى بعض البلاد العربية الذين يعلنون هذا العداء علانية[٢] .

تاسعًا : اقتراحات من فضيلة الشيخ / صلاح نصار . كبير أئمة بوزارة الأوقاف:

أ) تحميل الأزهر المسئولية كاملة لأنه تأخر فى وضع معلومات على شبكة الإنترنت / وأيضا تشاركه وزارة الأوقاف المسئولية .

ب) طالب بموقف رسمى من الدولة للرد على هذه الخزعبلات وهذا الموقف الرسمى يتطلب أن يقاضى الأزهر الشريف هذه الشركة .

ج) وضع المصحف الشريف مع ترجمة معانيه إلى لغات عديدة على

---

(١) المرجع السابق . نفس الصفحة .

(٢) المرجع السابق ، ص١٥ .

الإنترنت[(١)].

تعليق رجال الدين من النصارى على هذه الافتراءات :

لم تكن إدانة رجال الدين من النصارى لهذه الجريمة النكراء أقل من علماء الإسلام . فقد استنكروا هذه الجرثومة التى تستهدف الوقيعة بين المسلمين والنصارى ليس فى مصر فحسب بل فى العالم أجمع .

أولاً : تعقيب الباب شنودة :

قال : احترام العقائد والمقدسات أمر هام للغاية وأساسى ولا يجب أن نتدخل فى عقائد الآخرين ، وتعلم عقيدتنا بما لا يسىء إلى عقائد الآخرين وأن نحترم مشاعر بعض ، بغض النظر عن الديانة .

وأوضح أن ما بثته إحدى الشركات على شبكة الإنترنت أمر لا نوافق عليه مطلقًا . بل ونرفض ذلك تمامًا لأن هذا بمثابة خلط بين العقائد ونحن نرفض الإساءة للدين الإسلامى ، فالقرآن واضح والإنجيل واضح أيضا وأن هذه المحاولات التى تعبث بالعقائد مصيرها إلى الزوال لأنها ليست مبنية على أساس [(٢)] .

ثانيًا : تعقيب الأنبا بيسنتى ـ راعى حلوان :

قال : إن هذه الخرافات وراءها أيدى خبيثة هدفها الوقيعة بين العقائد . وأنا لا أبرىء بعض الطوائف المسيحية البروتستنتية التى لها علاقة وثيقة بالصهيونية العالمية. وهذا هو خطهم ونهجهم فى محاربة العقائد الصحيحة .

ثم اقترح بوضع القرآن على شبكة الإنترنت وأيضا وضع الإنجيل على الشبكة ليعلم الجميع ، أن هذا هو القرآن ، وهذا هو الإنجيل .

ثالثًا : تعقيب القس إبراهيم عبد السيد راعى كنيسة مارجرجس بالمعادى.

نسب ذلك العمل إلى جهة وحيدة هى الصهيونية بقصد تشكيك أتباع هاتين

(١) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٢) المرجع السابق ، ص١٥ .

الديانتين فى عقائدهما . . ثم تساءل كيف يستغل الإنترنت للرد على هذه الإساءات. من هنا يبرز دور وسائل الإعلام الإسلامية والمسيحية النقية فى بسط حقائق الديانتين [١] .

※ تعقيب الباحث :

بعد هذا العرض المتسلسل فى تناول تلك القضية بالشجب والمحاولات المتلاحقة من السادة العلماء بكيفية تدارك مثل هذا النوع من القضايا التى تمس العقيدة الإسلامية، متمثلة فى مصدرها الأول القرآن الكريم ، أرى أنه لا مانع من نسبة هذا العمل إلى الفكر التآمرى الذى يهدف إلى تشويه الإسلام وإشعال الفتنة بين المسلمين والنصارى ، ولكن ليس بالضرورة أن يكون الفكر التآمرى هو القاعدة العريضة التى ينبنى عليها أسس التعامل فى مواجهة تلك القضايا ، لأن ذلك يؤدى إلى تعويق العمل الإسلامى ، وبالتالى تراكمية الأفكار التآمرية متنوعة الاتجاهات بل قد يؤدى هذا العمل إلى رفض وجهات النظر المخالفة التى قد تعالج بالحوار ، ظنا أنها من قبيل الفكر التآمرى ، مع تناسى الخطأ الذاتى فى مواجهة مثل هذه التحديات .

وهذا الأمر يحتاج إلى مراجعات تخضع لعاملى ما تم من إنجاز وما أخفق بسبب ضعف الإمكانيات فى العمل الإسلامى على جميع أصعدته .

ومن هنا تكون المعالجة فى مثل هذه القضايا من وجهة نظر الباحث تدور فى فلك السادة العلماء من حيث الاقتراحات والعمل على تقنين مثل هذه الأمور لكى لا تصبح كلأ مباحا لكل العابثين .

وبالرجوع إلى القضية أرى أنها تتمثل فى ادعاء تأليف مثل القرآن الكريم وبالتالى دفع تلك القضية يكون ببطلانها مع تجنب الخوض فى ماهية الموضوع ومحتواه ؛ لأن ذلك قد يشعر بأهمية تلك الكتابات التى بدورها قد يبنى عليها تضخيم لذات المؤلف ومحتوى كلماته .

---

(١) المرجع السابق / ص١٥ بتصرف .

* بطلان هذا الأمر من المنظور الإسلامى :

محاولة الإتيان بمثل القرآن الكريم مردود جملة وتفصيلا أو يمكن دفعه فى مقدمتين : المقدمة الأولى : تناول جزئية من جزئيات : إعجاز القرآن الكريم وهى، جانب الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم ، حيث هو المناسب فى عصر العلم فما بين الحين والآخر يطالعنا العلم الحديث باكتشافات فى مجالات متنوعة ، وبالمطابقة على كتاب الله تعالى يستنبط أهل العلم والإيمان ، صدق النص الكريم ، ومن أمثلة ذلك.

١ ـ فى علم الفلك :

أشار القرآن الكريم إلى تعدد الأقمار والشموس ، وذلك فى قوله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[(١)].

ولقد كشف العلم الحديث عن لطيفة هامة من لطائف هذه الآية الكريمة ، وهى ضمير جمع المؤنث فى كلمة (خلقهن) التى تتضمن إعجازا لغويا وعلميا رائعا. فقد أثبت العلماء أن النجوم التى تزين السماء الدنيا مثل الشمس كلها أجرام سماوية متوهجة ذاتيا وتشع الضوء المرئى وغير المرئى بجميع أمواجه . وأصبح معروفا أن شمسنا هى إحدى نجوم (أو شموس) مجرة تسمى الطريق اللبنى (أو سكة التبانة)، وهذه المجرة عبارة عن تجمع نجمى هائل يحتوى على نحو ١٣٠ بليون ـ نجم (أو شمس) ، وأحصى العلماء أكثر من بليونى ـ مجرة فى الكون المعروف لنا، أى أن عدد النجوم (أو الشموس) الموجودة فى الكون يزيد على مائتى بليون ـ نجم (أو شمس) [(٢)] .

من ناحية أخرى ، يدور حول شمسنا تسعة ـ كواكب هى عطارد والزهرة

(١) فصلت : ٣٧ .

(٣) فى فقه العلم والحضارة ، ص٩٣ وما بعدها . مرجع سابق .

والأرض والمريخ والمشترى وزحل وأرانوس ونبتـون وبلوتو . ولم يعرف الناس حتى عصر الإسلام ونزول القرآن الكريم غير قمر الأرض . لكن « جاليليو» حينما اخترع المقراب (التلسكوب) عـام ١٦١٠م. أى بعد نزول القـرآن الكريم بأكثـر من ألف عام، استطاع أن يكتشف أربعة ـ أقمار تدور حول كوكب المشترى ، ومع تطور تقنية المقاريب (المناظير الفلكية) وتقنيـة الفضاء توالى اكتـشاف أقمار جديدة للمـشترى وباقى الكواكب ما عـدا كوكبى عطارد والزهرة ، وأصبح عدد الأقـمار المعروفة فى مجموعتنا الشمسية حتى الآن أكثر من ستين ـ قمرا . . . [(١)] .

وهذا التعدد يتطابق مع ما أشارت إليه الآية الـكريمة بما اشتملت عليه من إعجاز علمى ولغـوى فى كلمة (خلقـهن) التى جاءت بضمـير الجمع للمـؤنث بدلا من ضمير المثنى ، أى بدلا من لفظ (خلقهما) كمـا تقضيه اللغة العربية لو كان المعنى فى الآية مقصورا علـى شمسنا وقمرنا فقط ، كمـا أن أداة التعريف « أل » فى الآية الكريمة صادقـة الدلالة بوجهيـها : فهى للعهـد ، أى الشمس والقمر المـعروفين لنا وقت نزول القرآن الكريم بدلـيل النهى عن السجود لهما ، وهى أيـضا أداة التعريف للجنس ، أى لجميع الشموس والأقمار بدليل ضمير الجمع فى لفظ (خلقهن)[(٢)] .

ونجد لهذا المعنى تعزيزا وتأكيدا فـى مواضع أخرى من القرآن الكريم، مثل قوله تعـالـى : ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [(٣)] .

وذلك إذا اعتبرنا أداة التعريف « أل » فى لـفظ « القمر » للجنس ، ويؤكد هذا الاعتبار وجود ضمير الجمع فى لفظ « فيهن » [(٤)] .

---

(١) المرجع السابق . ص٩٥ .

(٢) المرجع السابق ص٩٦ .

(٣) نوح : ١٥ ـ ١٦ .

(٤) فى فقه العلم والحضارة ص٩٦ . مرجع سابق .

٢ ـ علوم الأرض فى القرآن الكريم :

جاء ذكر الأرض فى القرآن الكريم أربعمائة وواحد وستين مرة[(١)] ، منها ما يشير إلى الأرض ككل ، ومنها ما يشير إلى سطحها الخارجى الذى نحيا عليه أى إلى غلافها الصخرى وهذه الآيات التى تضم عددا من حقائق علوم الأرض يمكن تبويبها فى مجموعات منها :

المجموعة الأولى :

آيات تأمر الإنسان بالسير فى الأرض ، والنظر فى كيفية بدء الخلق ، وهى أساس المنهجية العلمية فى دراسة علوم الأرض .

المجموعة الثانية :

آيات عديدة تشير إلى شكل وحركات وأصل الأرض ، منها ما يصف كروية الأرض ، ومنها ما يشير إلى دورانها ، ومنها ما يؤكد على عظم مواقع النجوم .

المجموعة الثالثة :

آية قرآنية واحدة تؤكد على أن كل الحديد فى كوكب الأرض قد أنزل إليها من السماء .

المجموعة الرابعة :

آية قرآنية واحدة تؤكد على حقيقة أن الأرض ذات الصدع ، وهى من الصفات الأساسية لكوكبنا .

المجموعة الخامسة :

آيات قرآنية تشير إلى نشأة كل من الغلافين المائى والهوائى للأرض ، وذلك بإخراج مكوناتها من باطن الأرض ، أوتصف الطبيعة الرجعية الوقائية لغلافها الغازى ، أو تؤكد على حقيقة ظلام الفضاء الكونى الخارجى ، أو على تناقض

---

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم من صفحة ٣٣ : ٤٠ .

الضغط الجوى مع الارتفاع عن سطح الأرض ، أو على أن ليل الأرض كان فى بدء خلقها وضاء كنهارها .

المجموعة السادسة :

آيات تشير إلى دقة الغلاف الصخرى للأرض ، وإلى تسوية سطحه وتمهيده وشق الفجاج والسبل فيه ، وإلى تناقض الأرض من أطرافها . . إلخ تلك المجموعات التى تثبت حقائق علمية لم تكن معروفة للإنسان قبل هذا القرن[(١)] .

المقدمة الثانية :

إن الله تبارك وتعالى بين أن محاولات الإتيان بمثل القرآن الكريم على جميع المستويات من إنس وجن وبالتعاون فيما بينهم مستحيلة فلا يستطيعون ذلك .

قال تعالى : ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [(٢)] .

وقوله : ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾ [(٣)] .

وقوله عز وجل : ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ [(٤)] إلى غير ذلك من آيات التحدى.

ومعلوم أن العرب الذين بعث فيهم النبى ﷺ كانوا أفصح الناس ، وأقدرهم على نظم الكلام العربى وأنهم النهاية فى هذا الباب ، وأنهم مع ذلك كانوا أحرص الناس على تكذيبه عليه السلام وأنه نشأ معهم وأنهم يعرفون دخيلته وأهل مجالسته فى رحلته وإقامته وأنه ما كان يتلو من قبله من كتاب ولا يخطه بيمينه ، وأنه مع ذلك كله أجمع تحداهم بمثله أو بسورة من مثله مجتمعين أو مفترقين ، فعجزوا عن

---

(١) من جوانب الحضارة الإسلامية . د/ إبراهيم سليمان عيسى ـ ص٤٥ ـ ٤٦ ـ سلسلة قضايا إسلامية يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ع /١٩ ـ القاهرة ـ ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

(٢) الإسراء :٨٨ .

(٣) هود :١٣ .

(٤) يونس : ٣٨ .

ذلك أجمع، كما أن حجة موسى وعيسى عليهما السلام قائمة على من ليس بساحر ولا طبيب لعلمه بأنهما تحديا أطبب الناس وأعظمهم سحرا بمثل ما أتيا به ، فعجزوا عن ذلك مع الحرص على تكذيبهما والإتيان بمثل ما أتيا به [١] .

ومن هنا لا أرى لهذا المدعى أن نطلق على ما أسماه بسوء مثل القرآن الكريم بل هى ترهات ومهاترات واتهامات سبقه من قبل مسيلمة الكذاب.

ولخطورة مثل هذا العمل ، فقد قام الأزهر الشريف بوضع المعالجة الكاملة لهذه القضية . تحت عنوان : (درء الشبهات) على الموقع الخاص بالأزهر الشريف وكان درء تلك الشبهة من جهة الأزهر الشريف كما يلى :

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين .

وبعد فردا على الشيطان من الإنس غلبت عليه شقوته ، وبارز الله بعصيانه ، وافترائه على بارئه ، فقد دأب المحجوج المبهوت ، وأعماه حقده البغيض عن الحقائق الجلية فلم يستطع تبين ما كتبت يداه ولا ما أملاه عليه عقله الشارد، فناقض نفسه بعمله ، وسولت له نفسه المريضة بالسوء أن ارتاب مما نزل على رسولنا الكريم فمن جهله وحماقته أن أتى ببعض آية ، فذكر متجهما ، ولم يكمل الآية ، فلو أكملها لأوجعته عقابا ولكفته جوابا ، فيقول الله تعالى فى الآية نفسها : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [٢] .

فبذلك يكون هذا المبهوت قد تحدى نفسه ، فجعله الله هالك لنفسه فسلطها عليه بالضلال والبهتان ، فهيهات هيهات أن يصف عبثه بما وصف به نفسه .

---

(١) النبوة بين المتكلمين والفلاسفة الإسلاميين د/ حامد على الخولى . ص٨٢ ـ ٨٣ ـ الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ـ المنصورة ١٩٩٠م .

(٢) البقرة :٢٣ ـ ٢٤ .

لقد سبق هذا المبهوت من هم على شاكلته ، فأشراف العرب مع كمال حذاقتهم فى أسرار الكلام وشدة عداوتهم للإسلام ، لم يجدوا فى بلاغة القرآن وحسن نظمه وأسلوبه مجالا ، ولم يوردوا فى القدح مقالا ، بل اعترفوا أنه ليس من جنس خطب الخطباء وشعر الشعراء ، وكيف يتصور أن يكون الفصحاء والبلغاء من العرب الغرباء كثيرين كثرة رمال الدهناء وحصى البطحاء ، كانوا عاجزين عن المعارضة، فهذا العابث لم يكن إلا صاغرا بينهم .

إن أراد هذا الغافل إلا اتباع الضلال فعليه نفسه ، وإن أراد الهدى فليتبعنا يهدى صراطا مستقيما ونهجا قويما فنورد إليه بعضا من الأمور التى تدل على أن القرآن كلام الله :

أولاً : كونه فى الدرجة العالية من البلاغة التى لم يعهد مثلها فى تراكيبهم وتقاصرت عنها درجات بلاغاتهم وهى عبارة عن التعبير باللفظ المعجب ولا نقصان فى البيان .

ثانيا : نسقه العجيب وأسلوبه الفريد فى المطالع والفواصل مع اشتماله على رقائق البيان وحقائق العرفان وحسن العبارة ولطف الإشارة وسلاسة التركيب وسلامة الترتيب فتحيرت فيه عقول العرباء وفهوم الفصحاء والحكمة فى هذه المخالفة أن لا يبقى لمتعسف عنيد فطنة السرقة .

ثالثًا : كون القرآن منطويا على الإخبار عن الحوادث الآتية فوجدت فى الأيام اللاحقة على الوجه الذى أخبر كقوله تعالى : ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ﴾ (١) .

رابعا : ما أخبر من أخبار القرون السالفة والأمم الهالكة وقد علم أنه كان أميا ما قرأ ولا كتب ولا اشتغل بمدرسة مع العلماء ولا مجالسة مع الفضلاء بل تربى بين قوم لا يعرفون الكتاب وكانوا عارين عن العلوم العقلية . يقول الله تعالى : ﴿إِنَّ هَذَا

(١) الفتح : ٢٧ .

الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾(١) .

خامسًا : ما فيـه من كشف أسرار المنافقين حيث كانوا يتـواطئون فى السر على أنواع كثيرة من المكر والكيد وكان الله يطلع رسوله على تلك الأحوال حالا محالا .

سادسًـا : جمعـه لمعارف جـزئية وعلـوم كونية لـم تعهـدها العرب عـامة ولا محمدﷺ خاصة من علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقلية والسير والمواعظ والحكم وأخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم .

سابعا : كـونه بريئا عن الاختـلاف والتفاوت مع أنه كتـاب كبير مشـتمل على أنواع كثيـرة من العلوم ، فلو كان من عند غـير الله لوقعت فيه أنـواع من الكلمات المتناقضة .

ثامنا : كونه معـجزة باقية متلوة فى كل مكان مع تكفل الـله بحفظه ، بخلاف معجزات الأنبياء فإنها انقضت بانقضاء أوقاتها .

تاسـعا : أن قارئـه لا يسأمـه ، وسامـعه لا يمجـه ، بل تكراره يـوجب زيادة محبته .

عاشرا : كونه جامعا بين الدليل ومدلوله ، فمن يدرك معانيه يفهم معانى الحجة والتكليف معـاني كلام واحد باعتبار منطـوقه ومفهومه ، لأنه ببلاغـة الكلام يستدل على الإعجـاز ، وبالمعانى يقف عـلى أمر الله ونهيـه ووعده ووعيده كذلـك حفظه لتعليمه بالسهـولة ، والخشية التى تلحق قلوب سامعيه وأسمـاعهم عند سماع القرآن والهيبة التى تعتلى تاليه .

فأين هو من هذا !!!!

فحاشا وكلا .

الأزهر (٢) .

---

(١) النمل : ٧٦ .

(2) WWW.Al.Azhar.org

تلك وثيقة الأزهر الشريف على شبكة الإنترنت فى دفع تلك الشبهة ـ الإتيان بمثل القرآن الكريم ـ وهو جهد محمود ، ويتطلب المتابعة لمثل هذه النوعيات التى قد تظهر بين الحين والآخر ، لتشويه أو الافتراء على الإسلام بمكوناته القرآن الكريم والرسول ﷺ فى شخصه أو فى سنته ، أو محاربة المسلمين بطرق الحروب النفسية التى تبعدهم عن الإسلام بإظهاره فى ثوب دموى أو شهوانى أو غازى يتطلع دائما للاستعمار وغزو الدول النائية وفرض نفوذه وسلطانه . . إلخ .

ومن خلال تلك السلبيات فلابد من موقف موحد عالميا لشمول السلبيات في شتى مجالات الحياة ، ومن هنا نشأت فكرة الرقابة وسن قوانين على جرائم الإنترنت ، وهى ما سأتناوله فى المبحث التالى .

الفصل الثاني

الدعوة الإسلامية العالمية وما يتعلق بها

وفيه ستة مباحث

المبـحـث الأول : الإنتـرنت نتاج الـعلم الذى عظـمه الإسلام.

المبحث الثانى : موقف الإسلام إزاء المدنية الغربية بين المؤيدين والمعارضين .

المبحث الثالث : أهمية الاتصال للمجتمعات البشرية .

المبحث الرابع : عالمية الرسول ﷺ والرسالة .

المبحث الخامس : المراسلة من المنظور الإسلامي .

المبـحث السـادس : تحليل المرتـكزات التي بنى عليـها النبي ﷺ عمليته الاتصالية.

المبحث الأول

الإنترنت نتاج العلم الذى عظمه الإسلام

تعني كلمة علم بإطلاقها ، شموليتها لسائر مجالات المعرفة الدينية وغير الدينية[١] والمعارف الدينية وغير الدينية قد حظيا في الإسلام بمكانة سامية ، يظهر هذا جليا بتتبع آيات القرآن الكريم التي وردت فيها الدعوة إلى العلم أو تفضيل العلماء أو التعريض بالجهل ، كل هذا يعطي صورة موحدة بعلو شأن العلم والعلماء وبالتقصي عن لفظ علم في القرآن الكريم ومشتقاته وجُد أنه ما يقرب من حوالي ٧٦٥ ـ مرة [٢] .

ويبلغ عدد الآيات العلمية الكونية في القرآن الكريم حوالي ٦٥٠ ـ آية [٣] .

أولا الآيات الكونية من خلال القرآن الكريم .

١ ـ قال تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ من شَيْءٍ وأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [٤] .

٢ ـ قال تعالى : ﴿ قُلِ انظُرُوا ماذا فِي السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ والنُّذُرُ عن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ﴾ [٥] .

ومما يزيد الأمر وضوحا تناول القرآن الكريم لأهل العلم بالتفضيل .

---

(١) الإسلام والحضارة الحديثة ، د/ محمد جمال الدين الفندى . ص٧ . سلسلة دراسات إسلامية ، ع/ (١٠) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة . جمادى الأولى سنة ١٤١٧هـ/ سبتمبر ١٩٩٦.

(٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف ، الأستاذ / محمد فؤاد عبد الباقى ، مادة علم . ص٥٧٦ دار الحديث ـ القاهرة ، ط١ سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

(٣) حديث إذاعي في إذاعة القرآن الكريم .

(٤) الأعراف : ١٨٥ .

(٥) يونس : ١٠١ .

« مكانة أهل العلم »

ثبت أن الله تبارك وتعالى زكّى رسوله ﷺ بقوله : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (١) .

بمعنى أن رسول الله ﷺ قد ارتقى أخلاقيا حتى وصل إلى الكمال والغاية والنهاية في الأخلاق فلم يؤمر بالتزود منها .

بينما في مقام العلم أمره ربه قائلا : ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (٢) .

ومما يزيد هذه المكانة وضوحا أن آدم عليه السلام أول البشر ، عُلِّم ما لم تعلمه الملائكة فارتفع قدره عليهم .

قال تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ (٣) .

بل إن أول أمر أُمر به رسول الله ﷺ وهو خاتم النبيين قال له ربه : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (٤) .

والأمر بالشيء دلالة على أهميته ، والأهمية نابعة من مكانته وبين أول الخلق ونهاية الوحي ، أن الأول : فُضل بالعلم والثاني : أمر به وكأن هذا هو المقصود من الخلق .

ثانيا : مكانة العلم من خلال السنة :

ولم يقل شأن العلم في السنة النبوية عن القرآن الكريم ، فعند أول معركة حربية بين المسلمين والمشركين (غزوة بدر) . . كان الفداء لأسرى المشركين من

---

(١) القلم : ٤ .

(٢) طه : ١١٤ .

(٣) البقرة : ٣١ : ٣٣ .

(٤) العلق : ١ .

أربعة آلاف درهم ، إلى ثلاثة آلاف درهم ، إلى ألف درهم ، وكان أهل مكة يكتبون، وأهل المدينة لا يكتبون ، فمن لم يكن عنده فداء دُفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة ، فإذا حذقوا فهو فداء [١] .

ففي هذا العمل حرص من رسول الله ﷺ على نشر العلم والأخذ به منذ الصغر.

بل إن رسول الله ﷺ أمر بتعلم لغة الأجانب وكتابتهم ؛ فعن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة عن زيد عن أبيه قال : « لما قدم النبي ﷺ المدينة ؛ أتى بي إليه فقرأت عليه ، فقال لي : تعلم كتاب اليهود ؛ فإني لا آمنهم علي كتابنا قال : فما مر بي خمسة عشر يومًا حتى تعلمته ، فكنت أكتب للنبي ﷺ ، وأقرأ كتبهم إليه » [٢] .

والحديث الشريف فيه من الكفاية لمواجهة كافة التغيرات الحديثة ولا سيما في عصرنا الحالي ، فالإشارة بتعلم اللغات هو ما يتم التواصل من خلاله وذلك للفهم والتفهيم وأمن اللبس مع أصحاب الثقافات الأخرى .

وهكذا دعا القرآن الكريم المسلمين ليحصلوا العلم ، وحث رسول الله ﷺ على قداسته ، ومن هنا فقد وجه المسلمون وجهة لم يكونوا قد اتجهوا إليها . . وهي وجهة الفكر والتفكر في الأسباب والمسببات والملاحظات والاستنتاجات ونبه العقل لكي يبحث ويفكر في نفسه ، وفيما حوله ، ويؤمن بالاستدلال من الأثر على المؤثر ومن الخلق على الخالق . . [٣] .

---

(١) انظر الرحيق المختوم في السيرة النبوية / فضيلة الشيخ / صفي الرحمن المباركفوري ، ص٢٠٨/٢٠٩، مكتبة فياض ، المنصورة ط١ ، سنة ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

(٢) رواه أبو داود كتاب العلم ، رواية حديث أهل الكتاب ٣/٣١٨ (٣٦٤٥) الترمذي ك الاستئذان . ب ما جاء في تعليم السريانية ٥/٦٧/(٢٧١٥) قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح حسن.

(٣) المسلمون والعلم الحديث ، عبد الرازق نوفل . ص٢٨ ـ مؤسسة المطبوعات الحديثة ، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

ففي منطق الإسلام لا يستوي عالم وجاهل .

قال تعالى : ﴿ قُلْ هلْ يستوِي الَّذين يعْلَمُون والَّذين لا يعلمُون إنَّما يتذكَّرُ أُولُوا الأَلْبابِ﴾[١] .

ولعدم التساوي بين عالم وجاهل بل انعدام التكافؤ بينهما رفع الله أهل العلم لعلمهم قال تعالى : ﴿يرْفَعِ اللَّهُ الَّذين آمنُوا منكُمْ والَّذين أُوتُوا الْعلْم درجاتٍ﴾ [٢] .

ولعل سبب تلك الرفعة أن العلم هو مصدر الإيمان والمقدمة للإيمان فقلما نجد عالما غير مؤمن إلا إذا غره علمه ولهذا قال تعالى : ﴿إنَّما يخْشى اللَّه منْ عبادِه الْعُلَماءُ﴾[٣] .

ثالثًا : نتائج العلم :

معلوم أن لكل شيء تسبقه مقدمة، فبالضروري تخلفه نتيجة ، فما النتائج التي يخلفها العلم . . ؟؟ وأقصد العلم المادي أو التجريبي .

يقول وحيد الدين خان :

لقد نظر العالم الطبيعي أو الفلكي إلى الكون ونظر العالم المؤمن إلى الكون. فأما العالم ـ غير المؤمن ـ نظر بنظرة علمية بينما نظر العالم ـ المؤمن ـ بنظرة إيمانية . . إن هذا الفارق بين المشاهدتين يشكل السبب الحقيقي في الفروق بين النتائج.

فمن نظر إلى الكون بنظرة علمية بحتة فإنه لا يجد إلا أرقاما وأعدادًا تُعد وتحصى ، ومن نظر إلى الكون بنظرة إيمانية فإن الله يتجلى له في هذا الكون ، إنه يرى في كل شيء آية من آيات الله [٤] .

(١) الزمر : ٩ .

(٢) المجادلة : ١١.

(٣) فاطر : ٢٨ .

(٤) قضية البعث الإسلامي . المنهج والشروط ، وحيد الدين خان ـ ترجمة / محسن عثمان الندوي ـ مراجعة د/ عبد الحليم عويس . ص١٠ ، ١١ ، دار الصحوة ـ القاهرة ط١ ، سنة ١٤٠٥هـ ـ سنة ١٩٨٤م.

والمدنية إحدى ثمار العلم وباختلاف النظريتين ينتج لدينا صورتان مختلفتان تماما للمدنية تبعا لنظرة كل عالم إلى الكون .

الصورة الأولى : المدنية التي نتجت عن علم بحت مجرد عن الإيمان.

يقول عنها الدكتور / الغمراوي :

« . . . تلك هي الناحية العلمية التي أثمرت للمدنية هذه القوى المادية التي فُتن بها الناس فظنوا هذه المدنية أفضل المدنيات ، حين قدرت على ما لم تقدر عليه المدنيات قبلها ، من طيران في الهواء وغوص في الماء وتسخير للبخار والكهرباء وغفلوا عن أن تفاضل المدنيات ليس أساسه القوة ، ولكن إحسان استعمال القوة في سبيل الحق ، سبيل الله ، وإلا انقلبت تلك القوى على المدنية المغترة فزلزلتها وصيرتها إلى ما يصير إليه الباطل من الزوال »[(١)] .

الصورة الثانية : المدنية التي نتجت عن علم مقترن بالإيمان :

والمقصود من هذه المدنية أن تتطابق نتائجها مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها وبهذا تصبح مدنية كاملة نافعة لخير البشر والخلق جميعا .

يقول المرحوم د/ الغمراوي :

« فإن المدنية الكاملة يجب أن يكون بينهما وبين الفطرة من الاتفاق ما يجعلها في الواقع جزءا من الفطرة التي فطر الله عليها الكون وآية ذلك أن يكون فيها ما في سائر النظم الكونية من الاتساق والانسجام والتوافق والتماسك والاتزان والهدوء وهذا لا يتحقق لأية مدنية من المدنيات إلا إذا قامت على الحق في جميع نواحيها»[(٢)] .

ومما سبق يتضح أن هناك غاية من المدنية ـ التي تفرز من العلم المبنى على الإيمان ـ هي تمكين الإنسان من الانتفاع بهذه الحياة الدنيا في أرضها وسمائها وهوائها

(١) الإسلام في عصر العلم . د/ محمد أحمد الغمراوي ، ص٥٣ / ٥٤ ـ دار الكتاب الحديثة .

(٢) المرجع السابق ، ص٥٣ .

ومائها، وجبلها وسهلها ، فى صورة سـهلة كريمة فالإسلام لا يعرقل سير الخطوات نحو هذه الغاية ، بل يشدد النكير على من ينفر الإنسان منها ، ويدفعه على الوقوف دونها قال تعالى : ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (١) .

فالله جل شأنه هنا فوق أنه أنكر على من يُحـرم زينة الحياة وما فيها من مباهج ومنافع مادية بين أنها خالصة للمؤمنين : ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (٢) .

إن الإسلام يريد أن تبقى زينة الحياة لمن يبـاشرها ، ويتمتع بها ، ولكنه يمنع أن تتحول إلى مصدر للإهلاك والشقاء فتخرج عن طبيعتها (٣) .

وعلى نحو مـا سبق فهل نقبل مدنيـة من المدنيات أو نرفضها عـلى أساس أنها نتجت من علم بحت لم ينبع من إيمان ، هذا هو موضوع المبحث التالي .

---

(١) الأعراف : ٣٢ .

(٢) الإسـلام في حيـاة المسلـم د/ محـمد البـهي ص٤٧٧ ، مكـتبـة وهبة الـقاهرة ، ط٣ ، سـنة ١٤١٦هـ/١٩٩٥ .

(٣) المرجع السابق . ص٤٧٨ .

المبحث الثاني
الموقف الإسلامي إزاء المدنية الغربية
بين المؤيدين والمعارضين

مدخل :

موقف العلماء المسلمين في الأخذ بعناصر الحداثة والتقنيات العصرية التي أفرزت من المدنيات الغربية ، لم يأخذ شكلا موحدا بل كان متغايرا تبعا لاختلاف الرؤى.

وقد بينت فيما سبق أن مدنية الإسلام قائمة على حسن استخدام عناصر التقدم والمدنية ، وأرى من الأجدى قبل إيضاح الموقف الإسلامي أن أقف على حقيقة المصطلحات التالية : (الثقافة ، المدنية ، الحضارة) .

هذه ثلاث كلمات بينها صلات وارتباط ، وهي بوجه عام تعني : الجهد الذي يقدم لخدمة الإنسان .

وعلى وجه الخصوص هي كما يلي :

الثقافة : هي الرقي في الأفكار النظرية ، وذلك يشمل الرقي في دراسة القانون، والسياسة ، والإحاطة بقضايا التاريخ المهمة ، والرقي كذلك في الأخلاق والسلوك.

والمدنية : هي الرقي في العلوم التجريبية كالطب والهندسة والكيمياء والزراعة والصناعة وسُميت مدنية لارتباطها بالمدن والاستقرار إذ تحتاج إلى مزرعة ومصنع[1] .

---

(١) الحضارة الإسلامية وضرورتها للحضارة الغربية ، د/ أحمد شلبي ص٩ ، ١٠ ، العدد (٢٧) سلسلة دراسات إسلامية تصدر عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

أما الحضارة : فهي مشتقة من كلمة (حضر) بمعنى الحضور ، وهي نقيض المغيب والغيبة ، وحضر يحضر وحضارة ـ بفتح الحاء وكسرها ـ تعني الحضور الدائم والمتجدد .

ويرد هذا اللفظ ـ حضر ـ مرادفا (شهد) في القرآن الكريم ، لقوله تعالى: ﴿فمن شهد منكُمُ الشَّهر فلْيَصُمه﴾ [١] . أي حضر مجيء الشهر وشاهده [٢] .

وبإبدال لفظ شهد بدلا من حضر في القرآن الكريم وُجد أنها ذات دلالات أربع فيما بينها وتتحد لتؤدي معنى الحضارة أو الشهادة في الفهم الإسلامي، وهذه المعاني لا يمكن تجزئتها وإلا فقدت مضمونها ومعناها ، وأي واحد منها يمثل جزءا من البناء المفهوم للحضارة .

ومن ثم لا يمكن القول : بأن توافر بعضها دون الآخر يؤدي نفس مضمون الحضارة بل لابد من توافرها جميعا في منظومة أو نسق واحد حتى تعطي المفهوم بكل معانيه :

١ ـ فالشهادة : بمعنى التوحيد والإقرار بالعبودية لله والاعتزاز بتفرده بالألوهية والربوبية .

٢ ـ والشهادة : قول الحق وسلوك طريق العدل .

٣ ـ والشهادة : بمعنى التضحية والفداء (ومجالها : الجهاد) .

٤ ـ والشهادة : كوظيفة لهذه الأمة .

وطبقا لهذا فإن الحضارة هي الحضور والشهادة بجميع معانيها [٣] .

والحضارة في هذا الإطار تمثل المفهوم الإسلامي ، ولكن بوجه عام ، فالحضارة

---

(١) البقرة : جزء من الآية رقم / ١٨٥ .

(٢) مجلة منبر الإسلام ، ص١٠٨ ، تصدرها وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة.

(٣) المرجع السابق ، ص١٠٩ .

هي: الرقي في الثقافة والمدنية جميعا [١] .

ومن هذه التعريفات أرى أن المدنية تمثل جزءا أو لبنة في بناء الحضارة وعلى هذا فالحضارة عامة والمدنية خاصة .

ومن هنا يجوز استخدام لفظ الحضارة بدلا من المدنية على أساس شموليتها وأيضا يجوز استخدام لفظ المدنية ويقصد بها الحضارة على جزئيتها.

وبعد هذا الإيضاح الموجز تظهر إشكالية في شكل طرح وهو الموقف تجاه مدنية الغرب أو حضارتهم ؟

يقول الأستاذ / محمد فريد وجدي :

الناس بإزاء هذا البدع الفخيم ـ المدنية الغربية ـ أحد ثلاثة رجال :

١ ـ فهم إما خفاف الأفئدة سريعو التأثر بالظواهر فيزهيهم هذا الشكل الآسر فلا يرون لحياتهم قيمة ولا لوجودهم وزنا إلا بتقليد أهله في شأنهم كله.

٢ – وأما موهمون أنفسهم بأنهم يعتبرون هذه المدنية رجسا من الأرجاس وقنعوا بهذه الأقوال ثرثرة ، ولكنهم أخذوا فى تربية أولادهم على سنتها المهلكة (فى نظرهم) .

٣ – وإما هم (أحياء الفطرة) شارفوا هذا المنظر المدهش فعراهم ما عرا غيرهم من دهشة المفاجأة ولكنهم لم يفقدوا رشدهم بما وهبوه بالفطرة من قوة الفؤاد واستقلال النفس ، وفقه المفكر وجه السير فتبين لهم بعد إطالة الروية أن الذي ظهر به أصحاب تلك المدنية من المظهر الآسر ليس بطبيعى وإنما هو عرض اقتضته لغيرهم من قبل [٢] .

---

(١) الحضارة الإسلامية وضرورتها للحضارة الغربية . د. أحمد شلبي ، ص١٠ .

(٢) الإسلام في عصر العلم : محمد فريد وجدي ص٧١٢ ، ٧١٣٦ ، دار الكتاب العربي سنة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٣م.

ومن التقسيم السابق يتضح أمور منها :-

أولاً : القبول المطلق لكل ما جاءت به حضارة الغرب من أفكار وأشياء ومن أول المنادين بذلك المؤرخ البريطاني المعروف (تويـنبي) فهو يرى أن تؤخذ الحضارة ككل أو تترك ككـل ولا مجال للانتـخاب أو الانتقاء . وقـد كرر ذلك أكثـر من مرة في كتاباته ويمكن أن نضـيف الشاعر التركي (ضياء الدين ألـب) فهو ينادي بوجوب أن نأخـذ كل ما جـاءت به الحضـارة حتى الجـراثيم والأمراض الـتي أصابت الإنـسان الغربي[١] .

ثانيـا : وعلى النقيض من هذا الاتجاه ، نجد الـرفض والاستغناء وأصحاب هذه الوجهة يتناقص عددهم ؛ لأن حضارة اليـوم قد انتشرت وعمت سائر أقطار الأرض بحيث يصعـب على الرافض ذلك ، كما على الرافض أن يـكون لديه البديل ، ولا بديل حتى اليوم [٢] .

وهذا الأخير ـ الرفض ـ يسبب العزلة الفكـرية التي نتج عنها أزمة الفكر المسلم والعقـل المسلم والمنهج المسـلم جلية واضحـة بتقدم الـزمان وتطور الأجيـال وتبدل التحديات حتى غدت الهوة بين المثال والواقـع لا تخطئها العين ، وأصبحت الغايات أماني والإنجازات والقدرات تاريخا وذكريات وبهذا أصبح المجتمع مفلسا فكريا حتى لم يعد قـادرا على أخذ المبادرة وتجديـد طاقة الأمة الحضاريـة لمواجهة زمام الهـجمة الثقافية والحضارية الوافدة الدخيلة ، وأصبح لزاما معرفة المسار التاريخي الذي انتهى بالأمة وقيادتها إلى مواقفها المختلفة التي تقف فيها [٣] .

---

(١) من جوانب الحضارة الإسلامية . د/ إبراهيم سليمان عيسى ص٣٣. ع (١٩) سلسلة قضايا إسلامية تصدر عن المجلس الأعلى لـلشئون الإسلامية . القاهرة سـنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م . نقلا عن الوعي الإسلامي. ع (٣٢٢) جمادى الآخرة سنة ١٤١٣هـ .

(٢) المرجع السابق ، ص٣٣ بتصرف يسير .

(٣) أزمة العقل المسلم . د. عبـد الحميد أحمد سليمان ص٦٦ سلسلة إسلامـية المعرفة (٩) دار القارئ العربي ـ القاهرة المعهد العالمي للفكر الإسلامي أمريكا سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

ثالثًا : الاتجاه الثالث وهو الأصعب ، في كيفية تحويل هذه المدنيات في خدمة الحق والعدل ، والاستفادة من نواتج تلك المدنيات وهو الموقف الراشد واللائق بأمة تمتلك الرسالة المعيارية التي تمكنها من التعامل مع الأشياء والحكم عليها ، أمة تستطيع بما تمتلك من رؤية سليمة ، تحويل النِقَم إلى نِعَمْ ، وهضم المنتجات الحضارية وجعلها فى خدمتها ذلك أن هذه الوسائل بقدر ما تشكل نقمة وخطورة بقدر ما تتيح من فرص ونعم لعملية البلاغ المبين ، لو كنا في مستوى إسلامنا وعصرنا[١] .

وهنا سؤال يطرح نفسه وهو :

هل الحضارة كائن عضوي متماسك لا يقبل أن يُؤخذ منه جزء دون جزء . . ؟ أم هي كَمْ متراكم جمعه الزمان والمكان ؟؟

هذا السؤال طرح من الدكتور / إبراهيم عيسى سليمان .

ويجيب فضيلته قائلا : « حين أقمنا حضارتنا أخذنا بعض معارف اليونان والهند، لكننا لم نأخذ التشريعات اليونانية ولا الآداب ، والسبب أن الإسلام أغنانا بتشريعاته ، أما الآداب ـ اليونانية ـ فكانت وثنية ، تؤمن بتعدد الآلهة لذا فقد أهملناها ولم نترجم منها شيئا .

وفي بواكير عصر النهضة قام الغرب بنقل الكثير من معارفنا في الطب والهندسة والفلك وحتى الآداب لكن الغرب رفض الإسلام ولم يقبل منه شيئًا ، أفلا يسعنا أن نفعل كذلك ؟

إن حضارة اليوم تملك أفكارًا وقيما وفلسفات وعلوما ومعارفا إضافة إلى منجزات علمية وصناعية»[٢] .

(١) مراجعات في الفكر والدعوة والحركة . عمر عبيد حسنة . ص٤١ ، دار القارئ العربي. القاهرة ط١ ، المعهد العالي للفكر الإسلامي سنة ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

(٢) من جوانب الحضارة الإسلامية : د/ إبراهيم عيسى سليمان ص٣٤/ ٣٥.

والسؤال : أليس من حقنا أن نأخذ العلوم ونتجنب فلسفتها . . ؟ أليس من حقنا أن نبتعد عن القيم التي تتعارض مع قيمنا . . ؟ أليس من حقنا أن نبتعد عن علم الاجتماع الذي وضعه الماركسيون وهم فرع لهذه الحضارة . بأنه يعبر عن الاستقلال ويفلسف استعمار الإنسان للإنسان ؟ أليس من حقنا أن نتبنى القبول المقيد. . . ؟ [١] .

وأقول: إن شرطية الأخذ والعطاء كي تخضع للقيد بالنسبة للمدنية والحضارة وهي الحفاظ على الهوية والذاتية الإسلامية وقيمها النابعة من الشريعة الغراء ؛ ولكن هل تحفظ القيم على إطلاقها أم أن هناك قيما تخضع للثبوت ولا تتغير بتغير الأحداث وأيضا هناك قيم تتسم بعدم الثبوت وصلاحيتها للتفاعل مع المتغيرات ، ومن هنا تعم الفائدة بتناول معنى القيم . . .

تعريف القيم :

يقول الأستاذ / أنور الجندي :

انتقل مصطلح القيمة من مجال الاقتصاد إلى مجال الاجتماع وارتبط منذ اليوم الأول باسم الخير ، والخير الأسمى ، واعتبر الفلاسفة القيم في صميمها إنسانية ومندمجة في السلوك الإنساني نفسه فهي ليست مجردة مستقلة في ذاتها ولا منفصلة عن الإنسان نفسه بحيث يتخذ من سلوك الفرد دليلا على القيمة التي يؤمن بها [٢] .

أنواع القيم :

هناك نوعان من القيم ـ ثابتة ومتغيرة :

أولاً القيم الثابتة : هي التي لا تخضع للأزمان ولا البيئات ولا تتغير بتغير الأماكن ولا العصور فهي قيم مرتبطة بالإنسان من حيث هو إنسان مشكل من روح

---

(١) المرجع السابق ، ص٣٥ ، بتصرف .

(٢) مشكلات الفكر المعاصر في ضوء الإسلام : أنور الجندي ص٣٥ ، سلسلة البحوث الإسلامية ، مجمع البحوث الإسلامية ـ القاهرة السنة الثامنة والعشرون سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

ومادة ومن جسم ونفس وهذه هي القيم الكبرى المرتبطة بالمعتقدات والأديان والأخلاق [١] .

ثانيا القيم المتغيرة : هي التي تختلف باختلاف الزمان والمكان وتخضع لاختلاف الظروف الاجتماعية والبيئية [٢] .

وعلى هذا فالقيم الثابتة والمتغيرة يزدوجان من ناحية أنهما ناتجان عن السلوك الإنساني لتحديد اتجاهاته . ويختلفان من ناحية السمات الملازمة لكل منهما من التغير بالنسبة للزمان والمكان ولكن التلازم بينهما لا ينفك أن يحدث دوران القيم المتغيرة في حيز القيم الثابتة .

ويقول الدكتور / القرضاوي :

« . . . ونستطيع أن نحدد مجال الثبات ومجال المرونة في شريعة الإسلام ورسالته الشاملة الخالدة .

فنقول : إنه الثبات على الأهداف والغايات والمرونة في الوسائل والأساليب .

الثبات على الأصول والكليات ، والمرونة في الفروع والجزئيات ، الثبات على القيم الدينية والأخلاقية والمرونة في الشئون الدنيوية والعلمية » [٣] .

ثم ذكر فضيلته أن هناك أمرين يعرّضان المجتمع الإسلامي للخطر.

الأول : أن يُجمَّد ما شأنه التغير والتطور والحركة ، فتصاب الحياة بالعقم والجمود، وتصبح كالماء الراكد الآسن الذي يجعله الركود مرتعا للجراثيم والميكروبات.

الثاني : أن يخضع للتطور والتغير ما من شأنه الثبات والدوام والاستقرار كما

(١) المرجع السابق ، ص٣٥.

(٢) السابق ، ص٣٦ .

(٣) الخصائص العامة للإسلام د/ يوسف القرضاوي ، ص٢١٦، ٢١٧ ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط٨ ، سنة ١٤١٤ ، ١٩٩٦م .

هو شأن من يريدون فتح باب الإلحاد في العقيدة والانسلاخ من الشريعة والتحلل من الفضيلة . كل هذا باسم الصنم الجديد « التطور » [(١)] .

كيفية التعامل مع هذا الخطر . . . ؟

إن الإصلاح الحقيقي . أن نتفهم جيدا ما يجب أن يتطور من شئون الحياة ، فنبذل جهودنا لتطويره وتحسينه بمنطق الحكماء الشجعان ، لا الأغرار المقلّدين .

كما نعرف ما يجب أن يبقي ثابتا من القيم ، والأفكار ، والعقائد ، والأخلاق، والآداب والشرائع التي تزول الجبال الشم ولا تزول ، بهذا الموقف الحكيم نواجه التطور ونوجهه فنفوز بالحسنيين ونربح الدنيا ولا نخسر الدين ، ونظفر برضوان الله ، وإعجاب العقلاء من الناس [(٢)] .

ومن هنا فأرى : أن الحضارة في التصور الإسلامي إذا رادفت لفظ الشهود أي الحضور فإن ذلك يتطلب الحضور الإسلامي في شتى نواحي الحياة ، والأخذ بمعطيات المدنيات الأخرى بأن نتفاعل معهم ولكن في إطار ضوابط تتبلور لتعطي صورة تكاملية تعد بمثابة ركائز يتم على أساسها هذا التفاعل بالأخذ والعطاء ، وليس بلزومية الأخذ فقط .

الضوابط العامة التي يتم على أساسها تفاعل الحضارات والأخذ بمدنية الغرب :

أرى من خلال العرض السابق أنه يمكن القول : بأن المؤيدين للأخذ بمدنية الغرب وحضارته هم أصحاب الرأي الثالث في تقسيم الأستاذ / محمد فريد وجدي ـ أصحاب الفطرة ـ على حد قوله إن ما ظهر لأصحاب هذه المدنية ما هو إلا عرض ظهر لغيرهم من قبل . ولكن هذا لا يمنع من الأخذ بها ما دامت في حيز ضوابط يمكّن كلا من المتفاعلين بالحفاظ على هويته وخصوصيته التي تنبع من عقيدته .

يقول الدكتور / أحمد فؤاد باشا :

---

(١) المرجع السابق ، ص٢٥٧ بتصرف .

(٢) المرجع السابق ، ص٢٥٨ .

« وأما الطريق الآخر لمعادلة التفاعل بين الثقافات والحضارات فهو احتفاظ كل ثقافة وحضارة ، بخصوصيتها المميزة والإبقاء على طابعها ومقوماتها التي تنفرد بها، ومقاومة كل أمة للذوبان في أية أمة أخرى إلى الحد الذي تنطمس فيه معالم هويتها وسمات شخصيتها » (١) .

كما نوقشت هذه القضايا في المؤتمرات التي عنيت بهذه الأمور فجاءت توصيات في شكل ضوابط تحدد على أساسها الطريقة التي نتعامل بها مع مدنيات الغرب وحضارته .

فقد ورد في وثيقة التوصيات لمؤتمر الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري ما نصه:

١ ـ التأكيد على القيم المشتركة بين الحضارات وعلى رأسها الإيمان بالله ونشر الأخلاق الفاضلة وتكريم الإنسان والاعتراف بحقوقه وبصفة خاصة حرية العقيدة وقسيمتها حرية إقامة الشعائر الدينية ، وحقه في المشاركة في القرارات المصيرية التي تهم المجتمع الذي يعيش فيه .

٢ ـ التقريب بين الحضارات المختلفة بحيث يكمل بعضها البعض الآخر وتتفاعل فيما بينها لخير الإنسانية إذ أن التعدد هو سنة الله في خلقه .

٣ ـ يؤكد المؤتمر على حقوق الشعوب في الحفاظ على خصوصيتها الحضارية مع التعايش مع الحضارات الأخرى ، فالجانب المادي في الحضارة من مخترعات وعلوم، ملك البشرية جمعاء ينتقل من حضارة إلى أخرى ، أما الجانب المعنوي للحضارة ويمثل فيما يلي :

أ ـ الثقافة الدينية والاجتماعية .

ب ـ اللغة .

فإن ذلك يمثل الهوية الخاصة بكل حضارة ومن حق كل شعب الحفاظ عليها.

---

(١) في فقه العلم والحضارة ، د/ أحمد فؤاد باشا ، ص١٠٥ ، سلسلة دراسات إسلامية العدد (٢٠)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

٤ ـ يناشد المؤتمر الهيئات الحكومية وغير الحكومية في الدول الإسلامية أن تدعم أجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في البلاد الغربية بشأن البرامج والأبواب المخصصة للتعريف بالإسلام سواء بالدعم المادي أو بمدها بالمعلومات الصحيحة عن الإسلام .

٥ ـ كما يناشد المؤتمر البلاد الإسلامية تعزيز برامجها الثقافية التي تستهدف التعريف بالإسلام من خلال قنواتها الفضائية [١] .

كذلك طرحت نفس القضايا في وقائع المؤتمر العام العاشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية تحت عنوان : (**المسلمون والقرن الحادي والعشرون**) المنعقد بالقاهرة في الفترة من ٨ إلى ١١ ربيع الأول سنة ١٤١٩هـ / ٢ إلى ٥ يوليو سنة ١٩٩٨م.

(جاء فيه) :

١ ـ التحدث بلغة العلم في عصر ثورة المعلومات والاتصالات ومن أجل ذلك فإن على جميع المسلمين في كل أنحاء العالم أن يتهيئوا ـ وبكل القوة والعزم للقيام بمسئولياتهم ـ تجاه مصيرهم وتجاه مستقبل البشرية كلها في هذا القرن الجديد ، وعليهم أن يحسنوا التحدث باللغة الجديدة التي ستتخاطب بها الدول والشعوب : لغة العلم والتقنية ، لغة الثورة العظمى في مجال المعلومات والاتصالات حتى يصغى العالم إلى ما يقولون ، ويضع مصالحهم في مكان الرعاية والاعتبار. وعلى المسلمين جميعا في كل أنحاء العالم أن يعيدوا النظر في مواقفهم ويبذلوا أقصى الجهد من أجل الوصول إلى مكان لائق بتاريخهم وحضارتهم على خريطة عالم القرن الحادي والعشرين ، وإلا فالمصير هو السقوط في زوايا النسيان والتخلف[٢] .

---

(١) الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري ، أعمال مؤتمر . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . ص١٦٩:١٧١ ، ع (١٥) وزارة الأوقاف . القاهرة سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٦ .

(٢) انظر : منبر الإسلام ص٣٥ ع(٤) السنة (٥٧) ربيع الآخر سنة ١٤١٩هـ / أغسطس سنة١٩٩٨م.

٢ ـ الإسلام ينكر الحضارة المركزية التي تريد للعالم حضارة واحدة ولكن الإسلام يريد العالم منتدى حضارات متعددة ومتميزة تتفاعل وتتساند من أجل الإنسانية.

٣ ـ أكد قداسة البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية في كلمته أمام المؤتمر في الجلسة الافتتاحية على أهمية تطور الدول العربية ليس في القيم والمبادئ فحسب ولكن في وسائل الاتصال والتكنولوجيا الحديثة مشيرا إلى أهمية المخترعات الحديثة ودورها البارز في الاتصالات محذرا من استخدام الإنترنت في مجال الصراع بين الأديان والطوائف وأكد على ضرورة الاستفادة من تلك المخترعات وعدم العزوف عنها مشيرا إلى أنه إذا أُحسن استخدامها ستكون خيرات وإذا أسيء استخدامها ستكون وبالا وشرا على البشرية وأشار إلى ضرورة الابتعاد عن الذوبان في اتجاه العولمة [١] والعمل على تحقيق الاستفادة من التقدم العلمي مع المحافظة على التمايز الأخلاقي [٢] .

٤ ـ وأشارت الدكتورة / فوزية العشماوي : إن الحضور الإسلامي في المحافل الدولية ضئيل جدا ، حيث إن علماء المسلمين لا يذهبون إلى المؤتمرات التي تتناول الشئون الدينية البحتة ، ولا يعيرون اهتماما شديدا للمؤتمرات ذات الطابع العام. والمجتمع الدولي في حاجة إليهم ليشرحوا للعالم من مفهوم إسلامي رسالة الإسلام الحقيقية لكونها رسالة موجهة إلى العالم أجمع [٣] .

ثم يختتم المؤتمر أعماله بتوصيات جاء فيها :

١ ـ تنسيق الجهود بين مختلف مراكز الدراسات والبحوث في سائر أنحاء العالم.

---

(١) العولمة تمثل هذا التداخل الكثيف في العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين مختلف دول العالم م. الوعي الإسلامي ع/ (٣٨٤) ص٥٧٧ شعبان ١٤١٨/ ديسمبر ١٩٩٧ .

(٢) منبر الإسلام ، ص٤٥ ، عدد (٤) سنة (٥٧) .

(٣) المرجع السابق ، ص٦٣ .

٢ ـ ضرورة تبادل المعلومات بين مراكز البحوث والجامعات ومختلف المؤسسات العلمية في العالم الإسلامي مما يؤدي إلى تكوين قاعدة معلومات وبيانات تخدم الأهداف العلمية المشتركة ، وتساعد في وضع استراتيجية لخطط بحثية علمية مشتركة.

٣ ـ الانفتاح على العالم المتقدم وبذل الجهود للحصول على وسائل نقل التكنولوجيا المتقدمة .

٤ ـ تعميق الحوار العلمي بين العلماء في مختلف أقطار العالم الإسلامي وبين نظرائهم في البلاد المتقدمة والإفادة من علماء العالم الإسلامي المتغربين[١] .

بالإضافة إلى ما سبق للتأكيد على حتمية الأخذ بوسائل النهوض والتقدم الذي يعد من تداعيات الحضارة الغربية ومدنيتها .

يقول الإمام / عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق :

« إنني مهما تحدثت عن الحضارة بإجلال أو بتحقير ومهما تكلمت عنها بنقد أو تحليل ، فإن الدين على وجه العموم لا يعارض قط التقدم العلمي ، وإسعاد الإنسانية ، لا يعارض التقدم الصناعي ، لا يعارض في الناحية العلمية على أية صورة كانت مادام الأمر أمر إسعاد الإنسانية » [٢] .

وأقول : إذا كانت شبكة الإنترنت إحدى نواتج المدنية الغربية فشأنها شأن غيرها من مظاهر المدنية التي تحقق السعادة للإنسان بوجه عام وبصفة خاصة الاستفادة منها في حقل الدعوة الإسلامية .

استخدام أصحاب الديانات والمذاهب الفكرية لشبكة الإنترنت :

١ ـ **اليهود** : فلقد أصبح العالم يتسابق على حجز مواقع لبث رسائل على شبكة الإنترنت حيث أصبحت الإنترنت ساحة لملتقى العقائد . فلليهود ساحتهم ومنابرهم

---

(١) المرجع السابق ، ص٧٣ باختصار .

(٢) الإسلام والعقل . د/ عبد الحليم محمود ، ص٢٢١ ، دار المعارف ـ القاهرة ط٣ ، سنة ١٩٨٨م.

على « الإنترنت » وهناك مساحة مخصصة فقط للرد على أسئلة اليهود في أنحاء العالم فيما يتعلق بالحلال والحرام في المأكل والمشرب [١] .

وهناك طائفة يهودية أرثوذكسية تسمى نفسها (Yaa Leve Yovo)

لها مساحة مخصصة في الإنترنت لإرسال الصلوات والأدعية اليهودية إلى القدس من أجل أن تطبع وتعلق على الحائط العربي ـ في القدس [٢] .

٢ ـ النصارى : وحينما يعلن بابا الفاتيكان شخصيا بقوله : « ينبغي للكنيسة أن تستفيد من أي تطور تكنولوجي للتبشير بالمسيحية » وفعلا ، ففي عام ١٩٩٥م بدأ الفاتيكان في وضع مساحة كبيرة خاصة على الإنترنت .

وستوفر الخدمات ٢٤ ساعة يوميا وقد خصص الفاتيكان طاقما متفرغا لهذه المساحة المعلوماتية في الإنترنت [٣] .

تقول القسيسة جوديث ذوبلن : إحدى أعضاء طاقم الفاتيكان لهذه المساحة: «إن الإنترنت اليوم أصبح موضة العصر في كل مكان ، ويتوجب على الفاتيكان أن يواكب هذا التطور ويكون لنا فيه حضور » [٤] .

وقد قمت بزيارة المساحة التي للفاتيكان على الشبكة المعلوماتية فوجدت ما يلي في محتويات الموقع :

نبذة عن راديو الفاتيكان من حيث التأسيس ومراسم الافتتاح واللغات التي يبث بها هذا الراديو برامجه إلى العالم .

أولاً : تأسيس راديو الفاتيكان .

إنه في يوم ١٢ فبراير ١٩٣١ تحدث الماركين ماركوني بتلك الكلمات التاريخية

---

(١) مجلة المجتمع.ع (١٢٣٣) ، ٢٨ شعبان سنة ١٤١٧هـ / ٧/١/١٩٩٧م ، ص٤٥ .
(٢) المرجع السابق ، ص٤٥ .
(٣) مجلة المجتمع . ع (١٢٣٣) ، ٢٨ شعبان سنة ١٤١٧هـ / ٧/١/١٩٩٧م ، ص٩٥ .
(٤) السابق ، ص٤٤ .

فقال : إنه لشرف عظيم لي أن أعلن أن البابا بيوس الحادي عشر سوف يفتتح راديو الفاتيكان في دولة الفاتيكان وسوف تحمل موجات الأثير كلماته وبركاته إلى العالم ، وهكذا أعلن عن ميلاد إذاعة راديو الفاتيكان واستطرد العالم أيضا قائلا : بعون من القادر والذي سمح لنا باستخدام العديد من القوى الطبيعية السرية والذي أقدرني على إعداد هذه الوسيلة والتي سوف تكون السلوى لمؤمني العالم من خلال سماع كلمات الأب الأعظم اليوم أيها الأب الأعظم أريد بعض عطفكم لي حيث العالم بأسره سيسمع كلماته أغسطس [١].

ثانيا : مراسم افتتاح راديو الفاتيكان .

في يوم الافتتاح قام العديد من المراسلين والمصورين التليفزيونيين من جريدة (بارامونت نيوز) الأمريكية بإحضار معدات ذات جودة عالية لتسجيل هذا الحدث والآن يوجد تسجيل لهذا الحدث في الأرشيف الخاص براديو الفاتيكان وفي تمام الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر قام العالم الماركين ماركوني بوضع سماعات الأذن باستديو الصوت وبدأ البث حيث سُمع صوته بوضوح في قارات العالم على سبيل المثال في نيويورك ومليورين وكوبا [٢] .

ثالثًا : راديو الفاتيكان اليوم .

في عام ١٩٩٦ بث راديو الفاتيكان برامجه بلغات عديدة تقرب من الثلاثين وذلك من الفاتيكان مستخدما الموجه القصيرة والمتوسطة و fm وكذلك الأقمار الصناعية واليوم الآب باسكال بور جوجيو هو المدير العام الحالي وفي هذه المحطة يوجد موظفون من ٦٠ دولة من أنحاء العالم كما كان في عام ١٩٣١ واليوم ١٩٩٦ فراديو الفاتيكان يبث صوت خليفة بطرس للمدينة والعالم .

ومن تمام الفائدة حصرتُ بعض اللغات التي يبث بها راديو الفاتيكان برامجه بها

---

(١) عنوان الموقع http:WWW.Vatican.

(٢) عنوان الموقع http:www.vatican.net

وهي على النحو التالي :

رابعًا : اللغات التي تبث من خلال راديو الفاتيكان

١ ـ الأرمينية .

٢ ـ الروسية .

٣ ـ الأوكرانية .

٤ ـ بيكولورسان .

٥ ـ اللتوانية .

٦ ـ اللاتينية .

٧ ـ الرومانية .

٨ ـ البلغارية .

٩ ـ الإسكندنافية .

١٠ ـ الإيطالية .

١١ ـ الفرنسية .

١٢ ـ الإنجليزية .

١٣ ـ الفترينية .

١٤ ـ الأسبانية .

١٥ ـ البرتغالية.

١٦ ـ الألمانية .

١٧ ـ البولندية .

١٨ ـ العربية .

١٩ ـ الألبانية .

٢٠ ـ السلوفانية .

٢١ ـ الكرواتية .

٢٢ ـ المجرية .

٢٣ ـ التشيكية .

٢٤ ـ السلوفاكية [(١)] .

بالإضافة إلى طوائف وأصحاب مذاهب وأفكار متعددة لها مساحات على الإنترنت ، فالموقف الإسلامي إذا وجد على الإنترنت فليس من قبيل أسبقية المشاركة للديانات الأخرى والمذاهب ، ولكن لأن الدعوة الإسلامية يكمن سر بقائها في تفاعلها مع الآخرين لأن الله عز وجل أنزل في كتابه : ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [(٢)] .

وفي هذا المقام يقول الدكتور / القرضاوي :

يقول تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [(٣)] .

فعلينا نحن الداعين إلى الإسلام أن نبين هذا الإسلام الذي ائتمننا الله عليه ، ووكلنا بدعوة العالم كله إلى نوره أن نخاطب الناس بلسانهم ، وبلسان عصرهم ومن أجل هذا يجب أن نطور أساليب دعوتنا حتى تواكب عصرنا [(٤)] .

وقد شارك سيادته بوضع رسائله بعنوان :

صفحات القرضاوي على الإنترنت . عن طريق شركة آفاق القطرية ، والحديث عن ذلك في الدراسة الميدانية .

---

(١) Http://www.Vatican.net

(٢) الحجرات : ١٣ .

(٣) إبراهيم : ٤١ .

(٤) مجلة المجتمع ، ع (١٢٤٧) ، ص٢١ ، الكويت سنة ١٤١٧هـ/ سنة ١٩٩٧م.

وبعنوان (الإسلام عبر الإنترنت) .

أوضح فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر على السؤال الذي وجه لسيادته .

لماذا لا يقتحم الأزهر الشريف شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) ويحجز مساحة مناسبة لتقديم الإسلام الصحيح بمعظم اللغات الحية للعالم الغربي وتوضيح الصورة الحقيقية للإسلام إلى العالم . . . ؟

قال فضيلته : « لقد قاربت شبكة المعلومات العالمية « الإنترنت » بين دول العالم بعضها البعض وجعلتها قرية صغيرة ولا شك أن هذه الشبكة سلاح خطير لمن يمتلك استخدامه وقد ثبت للأزهر أن هناك معلومات خاطئة تُبث على هذه الشبكة عن الإسلام والمسلمين وإيمانا من دور الأزهر في الدفاع عن الإسلام وتصحيح صورته في الداخل والخارج ونشر رسالته في تبليغ تعاليم الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة. قمنا بحجز مساحة للأزهر الشريف على هذه الشبكة ليقوم الأزهر من خلالها بالرد على المعلومات الخاطئة والمفاهيم المغلوطة التي يبثها أعداء الإسلام والمسلمين . . نظرا لأن هذا العمل ليس بالهين أو اليسير ، فقد تم الاتفاق بين الأزهر ووزارة الأوقاف على توحيد الجهود التي يبذلها الأزهر الشريف ، والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية في ذات الغرض والهدف »[1] .

(١) جريدة الأهرام ص١٨ ، ٢٧ يناير سنة ١٩٩٨م ، وانظر أيضا الوعي الإسلامي ، ص٨٨/ع/٣٩٣، جمادى الأولى ١٤١٩هـ أغسطس ، سبتمبر ١٩٩٨م .

المبحث الثالث

(أهمية الاتصال للمجتمعات البشرية) وفيه :

١ ـ تعريف الاتصال .

٢ ـ الهدف من العملية الاتصالية .

٣ ـ خلفية تاريخية عن الاتصال .

٤ ـ تقسيم مجتمعات الاتصال إلى قديمة وحديثة .

أهمية الاتصال للمجتمعات البشرية

تمهيد :

تمثل عـملية الاتصال عـنصرا حيويـا في حياة الكـائنات على وجه العـموم ، وعنصرا فـعالا في حياة المجـتمعات البشـرية على وجه الخصـوص ، ولعل هذا هو المبدأ الذي أخـذت منه عبارة (الإنسـان مدني بطبـعه) ولا تتحقق هـذه المدنية إلا بالتواصل لا بالانعزال والتقوقع والانطوائية .

١ ـ فما تعريف العملية الاتصالية ... ؟؟

يقول الدكتور / أحمد بدر :

كلـمة الاتصـال Comminication مشتـقة من لفظها الإنجلـيزي من الأصل اللاتيني Comminis أي Comman معناها مشترك ، فعندما نقوم بعملية الاتصال فنحن نحاول أن نقيم رسالة مشتركـة مع شخص أو جماعة أخرى . أي أننا نحاول أن نشترك سويا في معلومات أو أفكار أو مواقف واحدة (١) .

ويرى جوزيف كلابر : أن الاتصال البشري هو الأساس الذي يقوم عليه البنيان الاجتماعـي للأفراد باستخدام الرمـوز المختلفة كاللغـة والإشارات ونحو ذلك . . . ومن خلال علامـات متبادلة ومفهـومة . وبالتالي فالاتصال يمـارس دورا حيويا في تكوين الآراء المختلفة (٢) .

وفي هذا المقام يقول الدكتور / عمارة نجيب :

الذي نعنيه بالاتصال الشخصي هـو ذلك الشكل من المواجهة بين طرفين بهدف تأثير أحدهما في الآخر عن طريق إخباره بشيء أو تعريفه به أو كشفه له (١) .

---

(١) الاتصال بالجماهير بين الإعلام والتطويع والتنمية ، د / أحمد بدر ص١٣ ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة سنة ١٩٩٨ .

(٢) الدعوة الإسلامية والإعلام الدولى د / محيي الدين عبد الحليم ص١٤ . دار الفكر العربي القاهرة.

٢ ـ الهدف من العملية الاتصالية :

ومن تلك التعريفات يبرز هدف عملية الاتصال ـ سواء أكان بشكل فردي كما ذكر ذلك الدكتور / عمارة نجيب ، أم متعدد الأطراف كما في التعريفين الأول والثاني ـ إلى إحداث تجاوب بين طرفين وتحقيق قدر من المشاركة سواء أكانت عقلية يتبادل فيها الطرفان المعلومات والمعارف ، أو كانت وجدانية يتبادلان فيها المشاعر والقيم والاتجاهات (٢) .

وبالتالي فيصعب على الجماعة البشرية مواصلة حياتها بدون اتصال ؛ ذلك أنه بفضل الاتصال تتواصل الأجيال عبر العصور المختلفة والمسافات المتباعدة متخطية حواجز الزمان والمكان لتحول العالم الذي نعيش فيه إلى قرية صغيرة يترك ما يدور في أحد أجزائها صداه الواسع في كل مكان وذلك بعد أن أحرزت وسائل الاتصال تطورا مذهلا وتغلغلت في حياة الناس وأسهمت في تكوين اتجاهاتهم العقلية والوجدانية (٣) .

٣ ـ خلفية تاريخية عن الاتصال :

وإن كان ما سبق يوضح أهمية الاتصال في حياة البشر إلى أنه يثير في النفس البحث عن تاريخ الاتصال البشري وأشكاله ، ويبرز هذا بإيضاح الخلفية التاريخية عن الاتصال .

يذكر الدكتور / عمارة نجيب . أن تبليغ الوحي أول صور الاتصال في الحياة البشرية ، أوحى الله إلى آدم عليه السلام ما به يعرف مسميات الأشياء ، يتعلم كيفية التعامل مع كل شيء حوله بحيث تنتظم حياته وتستقيم ، ويتحقق لها الأمن والهداية (٤) .

قال تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ

---

(١) فقه الدعوة والإعلام ، د / عمارة نجيب ، ص١٨٩ . مكتبة المعارف ، الرياض سنة ١٩٨٧ .

(٢) تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية (مفهومه ، أسسه ، استخداماته) د / رشدي طعيمة . ص١٧ . دار الفكر العربي ، القاهرة .

(٣) الدعوة الإسلامية والإعلام الدولي . د / محيي الدين عبد الحليم ، ص١٤ .

(٤) فقه الدعوة والإعلام ، د / عمارة نجيب ص١٩١ .

هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾(١) .

وقال أيضا : ﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(٢) .

فكان آدم وحواء على اتصال دائم يتبادلان الخواطر والمشاعر والأحاديث وينقل آدم إلى حواء مما يوحى الله به إليه ويدعوهما إلى اتباع الوحي لما فيه خيرهما وسعادتهما ، ثم اتسعت دائرة الاتصال الشخصي تبعا لاتساع الحياة البشرية بعد إنجاب آدم وحواء للذرية (٣) .

ولقد أخبر الله سبحانه عن جزء من الحوار الذي جرى بين الأخوين من أبناء آدم معبرا عن صورة الاتصال الشخصي .

قال تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٤) .

وبقى الاتصال الشخصي وسيلة الإنسان الأولى والأساسية في الدعوة والإعلام بالهدى أو بالضلال ولا تزال حتى الآن رغم جميع المستخدمات التقنية في مجال الاتصال (٥) .

ومن العرض السابق بإبراز الخلفية التاريخية للاتصال في شكله الأول

ـ الاتصال الشخصي . الذي يعتبر ركنا من أركان الاتصال الجماهيري ، فهو

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٣١ : ٣٢ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ٣٧ ، ٣٨ .

(٣) فقه الدعوة والإعلام ، د / عمارة نجيب . ص١٩٢ .

(٤) سورة المائدة الآيات ، من ٢٧ : ٣٠ .

(٥) فقه الدعوة والإعلام ، د / عمارة نجيب . ص١٩٢ .

مع أقدميته إلا أنه ما زال مستمرا حتى الآن ، وبالتوسع العمراني وزيادة العدد الكمي لبني الإنسان توسعت مظاهر اتصالهم مما يمكن القول بتقسيم المجتمعات من حيث الاتصال إلى قسمين هما :

٤ ـ مجتمعات قديمة ومجتمعات حديثة :

أولاً : المجتمعات القديمة :

لقد عرف الناس في البيئات القديمة كلا من الإعلام والدعاية (١) ولكن بالصور والوسائل التي تناسبها . كما عرف الناس في تلك البيئات القديمة كلا من الإعلان والعلاقات العامة والتعليم بالصور والوسائل التي تتناسب معها وهكذا (٢) .

وكان من الأشكال التي تتواصل عبرها المجتمعات القديمة ما يلي :

أ ـ الأسواق :

كان من جملة هذه الوسائل وأقواها أثرا في عملية الاتصال والإعلام هي الأسواق في العصر الجاهلي التي كان من أشهرها بالنسبة للعرب عكاظ ومجنة وذي مجاز وكانت تقوم في أيام الحج ويؤمها العرب قاطبة (٣) .

ب ـ الندوة :

بالإضافة إلى الأسواق فقد كانت الندوة تمثل أقوى طرق الاتصال بين العرب في الجاهلية ـ عدا الأسواق .

---

(١) الإعلام (عملية فنية ارتبطت بالوجود الإنساني ، وكان يقوم بها عبر آلاف السنين ، دون تقنين أو تنظير مسبق ، وقد بقى ضمن المعرفة البشرية الشاملة جزءا منها يقوم بدوره ويؤدى وظيفته . يراجع فقه الدعوة والإعلام د / عمارة نجيب . ، أما عن الدعاية فتشمل تلك الجهود المقصودة التي يقوم بها الداعية لتوجيه أو تطويع أفعال الناس وأفكارهم ، على أن تتركز جهود التطويع أو التوجيه في مجالات المعتقدات والقيم غير المتفق عليها بين هؤلاء الناس ، على أن يستخدم الداعية في ذلك الرموز بأنواعها المختلفة كالكلمات ، والإيماءات والأعلام والصور والتماثيل والموسيقى وغير هذا . . .) انظر الاتصال بالجماهير د / أحمد بدر ص١٣٢ .

(٢) الإعلام في صدر الإسلام . د / عبد اللطيف حمزة . ط٢٣ . دار الفكر العربي . القاهرة .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٤ .

ومن الأمثلة عليها (دار الندوة) قرب الكعبة وهي الدار التي اجتمع فيها رؤساء القبائل العربية ومنهم بنو هاشم وأخذوا يتشاورون في الطريقة التي يتخلصون بها من محمد ﷺ وكان ذلك قبل الهجرة [١] .

وكان هناك المزيد من الوسائل الاتصالية في المجتمعات القديمة التي كانت متاحة لديهم في تلك الآونة وما سبق هذا ما هو إلا لمحة عن جزئية صغيرة من أجزاء الاتصال القديم وما هذا إلا لتسلسل الأمر وصولا إلى الشكل الحديث للعملية الاتصالية .

ثانيا : المجتمعات الحديثة :

تطورت وسائل الاتصال الحديثة تطورا مذهلا فأصبحت قادرة على أن تنقل الرسائل بدرجة هائلة من الدقة والواقعية فالفيلم والراديو (المذياع) والمسرح والتليفزيون (التلفاز) والمجلة المصورة والكتاب يتميز كل منها بطابعه وبلغته ورموزه وإيماءاته التي ينقل بها الرسالة ولكل منها جمهوره الذي تعود عليها والذي ألف لغتها وأمكنه فهمها وتفسيرها في يسر وسهولة [٢] .

والمجتمعات الحديثة بدورها أخذت أشكالا متباينة في عمليتها الاتصالية وتنقسم هذه الأشكال إلى قسمين : ـ

القسم الأول : (وسائل إلكترونية) وتشمل الإذاعة والتليفزيون (التلفاز) السينما .

القسم الثاني : (وسائل مطبوعة) وتشمل الصحافة والمجلات والكتب والمطبوعات المختلفة [٣] .

---

(١) الإعلام في صدر الإسلام . د / عبد اللطيف حمزة . ص٣٤ ـ دار الفكر العربي . القاهرة .

(٢) دراسات في الاتصال . د / عبد الغفار رشاد . ص١٠٨ . مكتبة نهضة الشرق القاهرة سنة١٩٨٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص١٠٩ .

لمحة تفصيلية عن نوعي الاتصال الحديث :

تمهيد :

عالمنا عالم المعلومات والإعلام ، ففي اليوم الواحد يتم إجراء مكالمات تقدر بنحو (٣٥ مليون) كلمة بين مختلف أنحاء العالم . وتبث عشرات الآلاف ـ من الساعات . برامج تليفزيونية من المراكز المختلفة في العالم ، وتطبع مئات أنواع المطبوعات على شكل صحف ، نشرات ، مجلات وكتب ، لتوضع بين يدي الناس والمعلومات التي تصل إلى الناس خلال عقد ـ في الوقت الحاضر ـ تعادل ما كان يصلهم في مئات السنين في القرون الماضية ، فحتى ما قبل ٥٠ سنة من الآن ، كان يلزم ٤٠ سنة أخرى لكي تبلغ المعلومات العلمية للإنسان الضعف أما الآن فيكفي لذلك أربع سنوات فقط وربما لهذا السبب يطلق عليه عالمنا المعاصر عالم المعلومات(١) .

فعن الوسائل الإلكترونية : (الإذاعة ، التليفزيون ، السينما) التي تمثل جزءا هاما من هذه السلسلة الاتصالية أتحدث بتناول أطراف تلك الوسائل بشيء من التفصيل :

١ ـ الراديو : (المذياع) :

إن ظهور الإذاعة عام ١٩٢٠م كان بمثابة ثورة جذرية في وسائل الاتصال وسرعان ما تطورت الإذاعة وازدادت أهميتها نتيجة لقوة تأثيرها وسرعة انتشارها فألغى الاتصال الإذاعي عامل المكان وجعل المجتمع المعاصر مجتمعا يرفض الحدود الرقابية على الأقل على مستوى الكلمة المنطوقة (٢) .

وفي الوقت الحالي أصبح الراديو (المذياع) ، سلاحا من أسلحة الحرب النفسية وأداة رئيسة في العلاقات الدولية وقد جعل اختراع الترانزستور (الراديو) وسيلة

---

(١) مجلة التوحيد . مجلة إسلامية جامعية ع/(٨٨) ، ص ٧١ . الشركة العربية للتوزيع . بيروت . د . ق .

(٢) دور الإعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية والحضرية / د / نوال عمر . ص٦٣ ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة سنة ١٩٨٤ ، نقلا عن الحرب النفسية في المنطقة العربية د / حامد ربيع .

الاتصال الرئيسة لغالبية شعوب العالم الثالث ، فقد أنهت الإذاعات الموجهة عزلة المواطنين وخففت من وقع الاحتكار الإعلامي مما جعل الجماهير على وعي بوجهات النظر المختلفة وأصبح « للجبهة الداخلية » أهمية جديدة (١) .

جمهور الراديو (المذياع) :

وعن جمهور الراديو (المذياع) يذكر الدكتور أحمد بدر :

خلصت نتيجة دراسات جمهور الراديو في الولايات المتحدة الأمريكية لما يلي :

أ ـ أن المستمع للراديو ينفق وقتا أطول مع الراديو عما كان متوقعا .

ب ـ أن المستمع الذي تعود الاستماع لمحطة معينة يصعب تغيير ما تعود عليه .

جـ ـ الاهتمام بالأخبار والاعتماد على الراديو لمعرفة الأخبار كان أمر ملحوظا .

د ـ الاستخدام من أجل الترويح والتسلية كان ملحوظا كذلك . .

هـ ـ الشكوى من ثلث المستمعين من الإعلانات المذاعة . . ولكن ٢٪ فقط تحولوا إلى محطة أخرى .

و ـ المستمع هو صاحب التحكم فيما يرغب سماعه كما لا توجد محطة واحدة ترضى جميع الأذواق (٢).

٢ ـ التليفزيون (التلفاز) :

تنامت الإذاعة إلى أن شوهدت صورة المتحدث وحركته فيما عُرف بالتليفزيون. وقد يقال إن التليفزيون مجرد راديو ينقل الصورة إلى جانب الصوت ، لكن الواقع يتجاوز ذلك بكثير ، بعد المكانة التي أصبح يحتلها بين وسائل الاتصال الحديثة وفي حياة المواطن المعاصر (٣) .

---

(١) الإعلام الدولى / د / جيهان شتا . ص٣ . دار الفكر العربي القاهرة سنة ١٩٨٦ .
(٢) الاتصال بالجماهير بين الإعلام والتطويع والتنمية . د / أحمد بدر . ص ٦٠/ ٦١ .
(٣) دراسات في الاتصال . د / عبد الغفار رشاد . ص١١١ .

ويُعد التليفزيون في نظر الكثيرين وسيلة تسلية وترفيه ، وفي حين ينظر إليه البعض الآخر على أنه جهاز له إمكانيات إعلامية وسياسية وتعليمية واسعة حيث يمكن أن يلعب دورا خطيرا في حياة الأمة (١) .

جمهور التليفزيون (التلفاز) :

ومن الدراسات التي أجريت عن مدى تأثر جمهور التليفزيون بهذه الوسيلة جاءت النتائج على النحو التالي : ـ

أ ـ يستمر التليفزيون بالقيام بدور المنافس الرئيسي للصحف كمصدر للأخبار .

ب ـ يهتم الجمهور بالمسائل العامة أكثر من اهتمامه بالآثار السلبية المحتملة للتليفزيون .

جـ ـ يُعد التليفزيون أكثر المصادر الإعلامية التي يصدق الجمهور أخبارها في حين تعتبر الصحف أقل هذه الأوساط تصديقا .

د ـ إذا خُير الجمهور بالاحتفاظ بوسيلة واحدة فقط من وسائل الإعلام فإن الجمهور يختار التليفزيون بأغلبية كبيرة (٢) .

* بين الإذاعة والتليفزيون في مجال المنافسة الدولية :

إن جميع الدول الإسلامية تستخدم الإذاعة والتليفزيون والوسائل الثقافية ولكن الحقيقة أن الدول الغربية وحدها هي المستفيد الحقيقي منها ؛ لأن جميع الدول الإسلامية تستفيد من البرامج المعدة في الدول الغربية ، وفي بعض الدول لا تزيد نسبة البرامج المعدة محليا على ٢٠٪ من مجموع البرامج ، فيما يشكل الباقي برامج مستوردة . تدعي إذاعة صوت أمريكا أن لها أسبوعيا (١٠٤ ملايين) مستمع . من الكبار ، في حين تقدرهم الإذاعة البريطانية بـ (٧٥ مليون) فقط .

إن إلقاء نظرة على المعدل السنوي لساعات البرامج التليفزيونية المصدرة من هذه

---

(١) دور الإعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية والحضرية ، د / نوال عمر ، ص٧٢ .

(٢) الاتصال بالجماهير بين الإعلام والتطويع والتنمية . د / أحمد بدر . ص٦٢ .

الدول ، يثبت ذلك ومن الأمثلة الإيضاحية لهذا أن أمريكا تحوز المقام الأول في هذا المجال حيث يبلغ عدد ساعات برامجها المصدرة (١٥٠,٠٠٠ ساعة) تليها بريطانيا وفرنسا بـ (٢٠,٠٠٠ ساعة) ثم ألمانيا بـ (٨٠٠٠ ساعة) (١) .

والإحصائية لا تحتاج إلى تعليق .

٣ ـ السينما :

إن ظهور الصور المتحركة عُرف عام ١٨٩٤ من خلاصة البحوث العلمية لجهاز الصورة لأديسون ، التي عرفت باسم كينتوسكوب (٢) .

وشاشة السينما تنقل لك المناظر المتكاملة والواقعية وهي بذلك تلغي المسافات والأزمان ، وذلك أن المشاهد عندما يقضي ساعتين أمام شاشة السينما قد يسافر فيها عبر أماكن ومسافات واسعة ، وسنوات وقرون طويلة فيرى أطراف العالم ، ونماذج الماضي ، وقد تطورت مختلف الأدوات المستخدمة في التصوير والإضاءة وتحميض الأفلام وإعدادها ، مما يجعل تأثير وإنتاج الأفلام على نطاق واسع (٣) .

رؤيا فيما سبق :

جملة ما ذكر من وسائل إلكترونية تمثل النتاج العقلي لاكتشاف وتطوير هذه الوسائل وبالتالي فهي قد تقوم وفق توجهاتها بأحد الدورين : إما بنائي وإما هدمي؛ لاستحواذها مجتمعة على جميع طبقات المجتمع ولهذا فقد اعتبرت من عوامل السقوط لبعض المذاهب فجاء الاهتمام بها لتوجيه الجماهير لما يراد ترسيخه في نفوسهم .

وفي هذا المقام تقول الدكتورة / جيهان شتا :

« ولقد كان هناك في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين رأى يقول بأن الراديو قادر على التأثير على عقول البشر وأنه يمكن استخدامه بشكل فعال في

---

(١) مجلة التوحيد / ع / (٨٨) . ص ٧٩ / ٨٠ .

(٢) دور الإعلام الديني . . . د / نوال عمر . ص ٦٦ . مرجع سابق .

(٣) دراسات في الاتصال . د / عبد الغفار رشاد . ص١١٢ ، ١١٣ بتصرف مرجع سابق .

الدعاية ، وكـان الروس والألمان أول من أدركوا قدرات الراديـو وقاموا باستـخدامه كوسيـلة للدعاية الدوليـة تعمل جنبا إلـى جنب مع الدبلوماسـية في تحقيـق النفوذ والتأثير أو كـما قال جوبلز : وزير الدعـاية النازي (الراديو يمكن أن يعمـل كبديل للدبلوماسية) (١) .

وأيضا حينما سئل الزعيم البولندي البارز / ليش واليسا عن أسباب انهيار النظم الشيوعية في دول شرق أوربا . أشار إلى التليفزيون وقال : إن كل ما حدث بدأ من التليـفزيون . وتعتبـر السينما هي الأخـرى من وسائل البناء بـتحقق شرطيـة حسن الاستخـدام ؛ وإذا لم يحسن استـخدامها فبـالتالي هي أخطر مما سـبق ذكره وذلك بسبب ما تـستطيعه من تجسـيم وتقريب البعيـد وإيضاح أو تكبير للـغامض وهذا ما فطنت إليه بعض الدول ومـن بينها مصر حيث رأيناها لا تكتفـي بفرض الرقابة على الأفلام الأجنبـية والمحلية فـحسب بل تلجأ إلـى تحريم مشاهدة بعـض الأفلام على الأحداث واليافعين الذين لم يتجاوزوا السادسة عشرة من عمرهم (٢) .

ومن هذا الإيضـاح أرى العملية الإعـلامية من خـلال تلك القنوات الاتصـالية بالجماهـير تعد مسئـولية تربوية وأخلاقـية في المقام الأول بغض النـظر عن النواحي الابتكارية فيها من شاشات ملونة وآلات التـحكم وغير ذلك مما يُظهر جانب الحداثة والعـصرية في هـذه الوسائل فـتعـد وسائل هـدم إذا لم يكن بيـنها وبين الجـوانب الأخلاقية والقيم الدينية ترابط وتوافق .

وفي الحقيقة أن الإعلام إن وضع في أيد أمينة وحـكمته سياسة بنَّاءة هادفة كان له أثر كبير وسريع على حياة الناس وتوجهاتهم (٣) وصدق الله تعالى حيث يقول : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ (٤) .

---

(١) الإعلام الدولي . د / جيهان شتا . ص٣ ، مرجع سابق .

(٢) دور الإعـلام الديـني . . . د . نـوال عـمـر . ص ٦٧ بتـصـرف ، المجلـة المصـريـة لبـحـوث الإعلام، ص٢٠٥ . مرجع سابق .

(٣) أبناؤنا بين وسائل الإعـلام وأخلاق الإسلام . منى حداد يكن ـ ص٢٦ ـ مؤسسـة الرسالة . بيروت ط٣ سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

(٤) سورة إبراهيم آية : ٢٤ .

القسم الثاني من الوسائل الحديثة

(الوسائل المطبوعة)

وتضم : الصحافة ، والمجلات ، والكتب ، والمطبوعات المختلفة .

١ ـ الصحافة :

تستخدم كلمة الصحافة Press بدرجات مختلفة من الشمول فهي تعني أحيانا الجرائد الإخبارية news papers . كما تعني أحيانا جميع المطبوعات والدوريات ، وقد تعني أحيانا أخرى جميع وسائل الإعلام الجماهيري (١) .

والصحافة تحمل الرسائل في شكل كلمات مطبوعة توضع في نظام وتسلسل خاص وتوضع الرسائل في شكل منسق جذاب فتقسم الصفحة بين عناوين وصور وأنباء وأفكار (٢) .

وقد ظهرت الصحافة المطبوعة أول مرة في بلاد الصين في عهد حكم أسرة تونج « Tong » في القرن السابع الميلادي حتى عرفت الصين فنون الحفر والطباعة القالبية .

وقد كان اختراع الطباعة بالشكل المتحرك على يد جوتنسبرج في الفترة ما بين (١٤٣٠ ـ ١٤٥٠ م) منسجما مع عصور النهضة في أوربا وإيذانا بسرعة نقل الأخبار وإصدار الصحف وذيوعها وانتشارها وقد وصل عدد الصحف الموجودة في العالم إلى حوالي ٥٠,٠٠٠ صحيفة قابلة للزيادة والنقصان (٣) .

٢ ـ المجلات :

والمجلة بدورها تختلف رسالتها عن الرسالة التى تحتوى عليها الصحف حيث إن المجلات تعمد إلى تقديم مضامينها المطبوعة في شكل مقالات مطولة نسبيا .

---

(١) الاتصال بالجماهير . . . د . أحمد بدر . ص٢٩ باختصار .

(٢) السابق ، ص١١٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص٣٥ .

بالإضافة إلى ذلك يمكن القول : إن إحدى ميزات المجلة هي في تقديمها لألوان مختلفة من التسلية والمعلومات والأفكار . . . وأيضا تحاول إرضاء أذواق قطاعات كثيرة من القراء (١) .

٣ ـ الكتب والمطبوعات :

أصبح الكتاب واحدا من الأوساط الإعلامية الأساسية للجماهير إلى جوار ما سبق ذكره .

يقول الدكتور / عمارة نجيب :

« يجيء الكتاب عقب الاتصال الشخصي في أهميته وفاعليته وتأثيره إذا تضمن موضوعا متكامل الجوانب مشروحا بالطريقة التي تدع القارئ مقتنعا بما فيه راضيا عما احتواه ، أو عاجزا عن إبطال قراراته ونتائجه لاستنادها إلى المنهج العقلي والحقيقة المجردة فتقوم به الحجة على القارئ ويتضح به البرهان للمستمع . ويأتي الكتاب في هذه المرتبة المتقدمة لقدرته على حرية النطق بالكلمة (٢) .

وقد أكد القرآن الكريم أهمية الكتاب كأداة معاونة على نشر الدعوة وتبليغها وحمايتها وإقامة الحجة بها ، حين جعله من النعم المصاحبة للنبوة وجعله من الوسائل التي يستند إليها في الجدل وإقامة الحجة (٣) .

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (٤) .

وقال عز من قائل: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾(٥).

ولا يخفى فضلا عن هذا شأن الكتاب في تكوين الآراء والاتجاهات وتشكيل الثقافات لدى الأفراد والجماعات ، مضافا إلى هذا سائر المطبوعات المختلفة التي تحمل الرسائل الإعلامية ، ووسائل الاتصال قديمها وحديثها التي تتكامل وتتحد لكي تخاطب جميع القطاعات في المجتمع .

---

(١) المرجع السابق ، ص٤٧ بتصرف . (٢) فقه الدعوة والإعلام . د / عمارة نجيب . ص٢٣٦.
(٣) المرجع السابق ، ص٢٤٠ . (٤) سورة البقرة آية : ٥٣ . (٥) سورة النساء آية : ٥٤ .

المبحث الرابع

عالمية الدعوة الإسلامية

من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

أولاً : عالمية الرسول ﷺ وذلك فى محورين :

المحور الأول : (خصوصية الرسول ﷺ بالعالمية فى نفسه) .

المحور الثانى : (خصوصية الأنبياء السابقين بأقوامهم تثبت عالمية الرسول ﷺ) .

ثانيًا : عالمية المنهج الإسلامى .

ثالثًا : عالمية المنهج الإسلامى من خلال شموليته .

عالمية الدعوة الإسلامية
من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

المحور الأول :

١ ـ خصوصية الرسول ﷺ بالعالمية فى نفسه من خلال نص القرآن الكريم :

لقد ختمت الرسالات السماوية ببعثة الرسول محمد ﷺ وهذه الخاتمية توجب له ﷺ خصائص تناسب مقام الختم ونهاية العهد بالرسل .

أولا : عالمية الرسول ﷺ من خلال نص القرآن الكريم (بلفظ الناس) :

١ ـ قال تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً ﴾ (١) .

٢ ـ وقال عز من قائل : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (٢) .

ذكر الإمام ابن كثير رحمه الله ـ فى تفسير هذه الآية :

يقول تعالى : لنبيه ورسوله محمد ﷺ قل : (يا محمد) يا أيها الناس وهذا خطاب للأحمر والأسود والعربى والعجمى : إنى رسول الله إليكم جميعا ، أى جميعكم . . . إلخ (٣) .

وقال الإمام البيضاوى فى نفس الآية : الخطاب عام ، كأن رسول الله ﷺ مبعوثا إلى كافة الثقلين ، وسائر الرسل إلى أقوامهم (٤) .

---

(١) سورة النساء آية : ٧٩ . (٢) سورة الأعراف آية : ١٥٨ .

(٣) تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير جـ٢ / ٢٦ ـ مكتبة التراث الإسلامى ـ سوريا ـ ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .

(٤) أنوار التأويل وأسرار التنزيل : البيضاوى ـ جـ ١ / ٣٦٣ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ط ١ ـ ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

٣ ـ وقال تعالى في نفس السياق : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ (١) .

ولفظ كافة كما ورد في معاجم اللغة : يدل على العموم ـ يقال في اللغة : جاء الناس كافة ، أي جميعا (٢) .

وقال تعالى : ﴿ وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ﴾ (٣) .

ثانيا : عالمية الرسول ﷺ بنص القرآن الكريم (بلفظ العالمين) :

١ ـ قال تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ (٤) .

يقول الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية : يخبر تعالى أن الله جعل محمدا ـ ﷺ ـ رحمة للعالمين أي أرسله رحمة لهم كلهم فمن قبل هذه الرحمة وشكر هذه النعمة سعد في الدنيا والآخرة ومن ردها وجحدها خسر الدنيا والآخرة كما قال تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار ﴾ (٥) .

٢ ـ وقوله تعالى : ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ﴾ (٦) .

ثالثًا : عالمية الرسول ﷺ بنص القرآن الكريم (بلفظ مَنْ) :

١ ـ قال تعالى : ﴿ قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون ﴾ (٧) .

يقول الإمام البيضاوي في قوله تعالى : ﴿ ومن بلغ ﴾ عطف على ضمير

---

(١) سورة سبأ آية : ٢٨ .

(٢) المعجم الوسيط : جـ ٢ / ٨٢٤ / مادة كفف .

(٣) سورة التوبة : آية ٣٦ .

(٤) سورة الأنبياء : آية ١٠٧ .

(٥) سورة إبراهيم آية : ٢٨ . وانظر تفسير ابن كثير جـ ٣ / ٢٠١ .

(٦) سورة الفرقان آية : ١ .

(٧) سورة الأنعام آية : ١٩ .

المخاطبين ، أى لأنذركم بـه يا أهل مكة وسائر من بلغه مـن الأسود والأحمر ، أو من الثقلين ، أو لأنذركم به أيها الموجودون ومن بلغه إلى يوم القيامة (١) .

٢ ـ وقال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ (٢) .

بعد هذه الآيات الـكريمة التى تبين بإيضـاح لا لَبْسَ فيه عالميـة الرسول ﷺ ، توجد إشكالية قد يدعيها البعض ، وهى أن عالمية الدعوة الإسلامية المتمثلة فى عالمية الرسول ﷺ لم تتـشكل وتتبلور فى عـقل النبى ﷺ إلا بعد أن هاجـر إلى المدينة وأقام دولته وأسس قواتـه الغازية وأصبح يتطلع بعد ذلك إلـى الأمم المجاورة ليبسط عليها نفوذه ويسيطر عليها بدعوته (٣) .

وأقول: هذه إشكالية بـاطلة وتزال من خلال مراجعة النص القـرآنى فى العهد المكى ، حيث لم تكن قوة ولا دولة ولا قوات غازية ومن هذه الآيات : ـ

أ ـ قال تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٤) .

ب ـ وقال تعالى : ﴿ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٥) .

جـ ـ وقـال عـز مـن قـائل : ﴿ ... قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾(٦) .

د ـ وقال فى محـكم التنزيل : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (٧) .

---

(١) تفسير البيضاوى ، ٢٩٦/١ .

(٢) سورة الشورى آية : ٧ .

(٣) راجع : دراسات فى الاستشراق ورد شبه المستشرقين حول الإسلام ـ د / على على شاهين صـ٢٧٩ وما بعدها ـ دار الطباعة المحمدية ـ القاهرة ـ طـ ١ ـ ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

(٤) سورة القلم آية : ٥٢ .

(٥) سورة يوسف آية : ١٠٤ .

(٦) سورة الأنعام آية : ٩٠ .

(٧) سورة الفرقان آية : ١ .

قال الإمام ابن كثير ـ رحمه الله ـ : فى قوله تعالى : ﴿ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً ﴾ أى إنما خصه بهذا الكتاب المفصّل العظيم المبين المحكم الذى : ﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (١) .

الذى جعله فرقانا عظيما ليخصه بالرسالة إلى من يستظل بالخضراء ويستقل على الغبراء (٢) .

يقول الدكتور / محيى الدين عبد الحليم :

وهذه النصوص القطعية والصريحة تؤكد أن الإسلام خطاب إلى البشر كافة وأن توجيهه بلسان عربى لا يعنى تحويله إلى وقف عربى ، كما تؤكد أن العرب مبلغون وليسوا محتكرين أو نظارا للوقف (٣) .

وأقول : إن الآيات سالفة الذكر وإن كانت تتحدث عن القرآن الكريم وتوجيهه إلى العالمين ـ الذين هم جميع الخلق من إنس وجن كما ذكره ابن كثير وغيره (٤) .

فالحديث عن القرآن الكريم هنا باعتبار الهداية وذكر الرسول ـ ﷺ ـ باعتبار التبليغ .

٢ ـ عالمية الرسول ﷺ من خلال السنة :

ومما يزيد الأمر إيضاحا لعالمية الرسول ﷺ هو ثقة الداعية الأولى ويقينية الأمر بعالميته فى كلا العهدين المكى والمدنى .

العهد الأول : العهد المكى :

أ) أخرج البخارى فى صحيحه ـ بسنده ـ عن أبى الدرداء ـ رضي الله عنه ـ قال : كانت بين أبى بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ محاورة فأغضب أبو بكر عمر ، فانصرف عمر عنه

---

(١) سورة فصلت آية : ٤٢ .

(٢) ابن كثير جـ ٣ / ٣٠٨ .

(٣) راجع الدعوة الإسلامية والإعلام الدولى ـ صـ٦٤ .

(٤) راجع تفسير ابن كثير ـ ٤ / ٤٨ .

مغضبا، فأتبعه أبوبكر يسأله أن يستغفر الله له، فلم يفعل، حتى أغلق بابه فى وجهه، فأقبل أبو بكر إلى رسول الله ﷺ قال أبو الدرداء : ونحن عنده ، فقال رسول الله ﷺ : « **أما صاحبكم هـذا فقد غَامَرَ** » أى غَاضَب وحَقَدَ . قال: وندم عمر على ما كان منه ، فأقبل حتى سـلم ، وجلس إلى النبى ﷺ ، وقص على رسول الله ﷺ وقال : « **هل أنتم تاركو لى صاحبى ؟ إنى قلت : أيها الناس، إنى رسول الله إليكم جميعا ، فقلتم كذبت ، وقال أبو بكر : صدقت...** » [١] .

ب ـ وأخرج الإمام أحمد بسنده ـ عن على كـرم الله وجهه قال : جمع رسول الله ـ ﷺ ـ أو دعا رسول الـله ـ ﷺ ـ بنى عبد المطلب وهم رهـط ، وكلهم يأكل الجذعة [٢] ، ويشرب الفرق [٣] فصنع لهم مدا من طعام فأكلوا حتى شبعوا وبقى الطعـام كما هو ، كأنـه لم يمس ثم دعا بغـمر [٤] ، فـشربوا حـتى رووا ، وبـقى الشراب كأنه لم يمس أو لم يشرب ، وقال : « . . . يا بنى عبد المطلب ، إنى بعثت إليكم خاصة وإلى الناس عامة . . . » [٥] .

ووجه الدلالة مما سبق ، أن الحديث الأول وإن كان فـى معناه العام يبين مناقب أبـى بكـر ـ رضي الله عنه ـ إلا أنه قد حـدد فى العهد الأول للـدعوة الإسلاميـة ، وبالمثل فالحديث الثانى ، وإن أظـهر معجزة رسول الله ـ ﷺ ـ فى تكثيـر الطعام والشراب إلا أنه أيضا يظهر عالمية الرسول ـ ﷺ ـ فى باكورة الدعوة الإسلامية .

---

(١) البـخـارى : ك فـضـائـل أصحـاب رسـول اللـه ـ ﷺ ـ ب ـ مناقـب أبى بـكر (٣٦٦١ ـ فـتح البارى ١٠/ ٥٤٢ / ٥٤٥ .

(٢) الجذع من الرجال : الشاب الحدث ، ومن الإبل : ما استـكمل أربعة أعوام ودخل فى الخامسة ومن الخيل والبقـر : ما استكمل سنتين ودخـل فى الثالثة ومن الضأن : مـا بلغ ثمانية أشهـر أو تسعة ، راجع المعجم الوسيط ١/ ١١٧ . مادة جذع .

(٣) الفرق : مكيال معروف بالمدينة ، راجع مختار الصحاح صـ ٥٠٠ مادة فرق ، .

(٤) الغمر : أصغر الأقداح يقتسم القوم به الماء بينهم إذا قل فى السفر ، انظر المعجم الوسيط ص/ ٦٨٥ مادة غمر .

(٥) أحمد ١/ ١٥٩ ، واسـناده صحيح كـما قال الشيخ أحـمد شاكر فـى تحقيقـه برقم (١٣٧١) وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٨/ ٣٠٢ وعزاه لأحمد وقال : رجاله ثقات .

أخرج البخارى فى صحيحه ، بسنده عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : « **أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا ، فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة وبُعثت إلى الناس عامة** » [(١)] .

ب - ختم النبوة برسول الله - ﷺ - :

عن أبى بن كعب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « **مثلى فى النبيين كمثل رجل بنى دارا فأحسنها وأكملها ، وترك فيها موضع لبنة لم يضعها ، فجعل الناس يطوفون بالبنيان ويعجبون منه ويقولون : لو تم موضع هذه اللبنة ؟ فأنا فى النبيين موضع تلك اللبنة** » [(٢)] .

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : « **إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبى** » [(٣)] ثم يؤكد ذلك المعنى رسول الله - ﷺ - على أنه حقيقة لا مراء ولا جدال فى مصداقيتها فيقول فى الحديث الذى رواه جبير ابن مطعم - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « **إن لى أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحى الذى يمحو الله تعالى به الكفر ، وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى ، وأنا العاقب الذى ليس بعده نبى** » [(٤)] .

---

(١) البخارى : ك التيمم ١/ ٥١٩ (٣٣٥) من حديث جابر . فى رواية أبى هريرة عند مسلم - ك - المساجد ومواضع الصلاة - ١/ ٣٧١ (٢٥٣) يقول رسول الله ﷺ : « وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بى النبيون . . . » .

(٢) البخارى : ك المناقب ب خاتم النبيين رسول الله - ﷺ - ٦ / ٦٤٥ (٣٥٣٤ ، ٣٥٣٥) عن جابر وأبى هريرة ، مسلم - ك - الفضائل - ب - ذكر كونه رسول الله ﷺ خاتم النبيين ٤/ ١٧٩٠ (٢٢٨٦) عن أبى هريرة ، (٢٢٧٨) عن جابر .

(٣) الترمذى : - ك - الرؤيا - ب : ذهبت النبوة وبقيت المبشرات ٤/ ٤٦٢ - (٢٢٧٢) وقال : هذا حديث حسن صحيح . غريب من هذا الوجه .

(٤) البخارى : - ك - المناقب ب / ما جاء فى أسماء رسول الله ﷺ - ٦/ ٦٤١ (٣٥٣٢) ، مسلم - ك - الفضائل - ب - فى أسمائه ﷺ - ٤/ ١٨٢٨ (٢٣٥٤) .

جـ ـ لا يقبل من الناس جميعا سوى الإسلام :

عن أبى هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **والذى نفسى بيده ، لا يسمع بى أحد من هذه الأمة ـ يهودى ولا نصرانى ـ ثم يموت ولا يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار** » (١) .

د ـ البشرى بانتشار الإسلام فى جميع أنحاء العالم :

وإذا كان رسول الله ﷺ ينظر إلى المستقبل من خلال مرآة النبوة ، فقد نظر إلى مستقبل الدين فوجد أنه سيبلغ ما بلغ الليل والنهار .

فعن تميم الدارى ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين ، يُعز عزيزا أو يذل ذليلا ، عزاً يُعز به الإسلام وذُلا يذل به الكفر** » .

فكان تميم الدارى يقول : (قد عرفت ذلك من أهل بيتى ، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز ، ولقد أصاب من كان كافرا منهم الذل والصغار والجزية) (٢) .

ثم يذكر رسول الله ﷺ قائلا : « إن الله زوى لى الأرض مشارقها ومغاربها ، وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها » (٣) .

(الجانب التحليلى للأحاديث التى وردت فى كلا العهدين المكى والمدنى) :

تبين فيما سبق من نص الحديث النبوى الناطق بعالمية الرسول ﷺ فى العهدين المكى والمدنى ، فإذا كانت الأحاديث التى تثبت العالمية لرسول الله ﷺ فى العهد

---

(١) مسلم : ك ـ الايمان ـ ب ـ : وجوب الإيمان برسالة نبينا رسول الله ﷺ إلى جميع الناس١/ ١٣٤(١٥٣) .

(٢) أحمد ٤/ ١٠٣ ، الطبرانى فى الكبير ٢/ ٥٨ (١٢٨) .

والحاكم ٤/ ٤٣٠ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبى .

(٣) مسلم ـ ك ـ الفتن ـ ب ـ هلاك الأمة بعضهم ببعض ـ ٤/ ٢٢١٥ (٢٨٨٩) .

المكى ، فما الفائدة من أحاديث العالمية فى العهد المدنى وكلاهما يؤدى نفس الغاية .

أقول كما سبق أن أشرت إلى ذلك :

أولا : بالنسبة للعهد المكى فإن مبدأ العالمية كان خاصية من خصائص الدعوة الإسلامية منذ عهدها الأول لإزالة ما يصدر من إشكالات حول مطامع النبى رسول الله ﷺ بعد الهجرة وتكوين جيشه .

ثانيا : كانت المدينة كما هو ثابت يوجد بها أكبر الجاليات والتجمعات اليهودية، فلابد من توجيه الخطاب بالعالمية لهم مرة أخرى لئلا يتوهموا بأن الرسالة الإسلامية لكل العالم سواهم لأنهم أهل كتاب ، ولهذا كان النداء بالعالمية مرة أخرى فى العهد المدنى . والله أعلم .

المحور الثانى : (خصوصية الأنبياء السابقين بأقوامهم تثبت عالمية الرسول ﷺ):

إذا كان نص القرآن الكريم والحديث الشريف يعطيان صورة متكاملة لعالمية الرسول ﷺ ، نجد أن القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف عند ذكر الأنبياء السابقين وصفهم بأنهم موجهون إلى أقوامهم دون غيرهم ومن هذه الآيات التى ذكرت بعض الأنبياء ما يلى :

أولا : خصوصية نبى الله نوح عليه السلام بقومه :

قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(١) .

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٢) .

يقول الإمام ابن كثير فى تفسير هذه الآية : يخبر الله تعالى عن نوح عليه السلام وكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض من المشركين عبدة الأصنام أنه قال لقومه: ﴿ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٣) .

---

(١) سورة نوح آية : ١ . (٢) سورة هود آية : ٢٥ .

(٣) ابن كثير ٢/ ٤٤٢ .

ثانيا : خصوصية نبى الله إبراهيم عليه السلام بقومه :

وهذا أبو الأنبياء عليه السلام تتحدث عنه آيات القرآن الكريم أنه رسول لقومه دون غيرهم ، ومن هذه الآيات :

قال تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢) .

وقال أيضا : ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لإِبْرَاهِيمَ (٨٣) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٤) إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ (٣) .

والملاحظ أن التوجه الخطابى من إبراهيم عليه السلام هو لقومه وإن كان أبوه يدخل تغليبا فى قومه إلا أنه خصص بتوجه الخطاب له ، لأنه كان عابدا للأصنام فبدأ به إبراهيم عليه السلام لئلا يقول قائل : لماذا يترك أباه ويتوجه إلينا نحن بدعوته.

ثالثا : خصوصية نبى الله موسى عليه السلام بقومه :

ويتوالى الحديث عن الأنبياء عليهم السلام ولكنهم جميعا فى دائرة القومية ونطاق المحلية الخاص بقومهم فقط .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ (٤) .

يقول صاحب الظلال فى هذه الآية :

والتعبير يوحد بين صيغة الأمر الصادر لموسى والصادر لمحمد صلاة الله وسلامه عليهما ، تمشيا مع نسق الأداء فى السورة، فإذا كان الأمر فى أول السورة: ﴿ لِتُخْرِجَ

---

(١) سورة الشعراء آيتا رقم : ٦٩ ، ٧٠ .

(٢) سورة العنكبوت آية : ١٦ .

(٣) سورة الصافات آيات : ٨٣ ـ ٨٥ .

(٤) سورة إبراهيم آية : ٥ .

النَّاس مِنَ الظُّلُمات إِلَى النُّورِ ﴾ .

والأمر هنا : ﴿ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ الأول : للناس كافة ، والثانى لقوم موسى خاصة ، ولكن الغاية واحدة (١) .

رابعا : خصوصية نبى الله عيسى عليه السلام بقومه :

قال تعالى : ﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (٢) .

قال العلامة الخازن : فى تفسير هذه الآية ، أى ونجعله رسولا إلى بنى إسرائيل وكان أول أنبياء إسرائيل ، يوسف عليه السلام وآخرهم عيسى ابن مريم عليه السلام. . . إلخ) (٣) .

وقال البيضاوى : (. . . وتخصيص بنى إسرائيل لخصوص بعثته إليهم أو للرد على أنه مبعوث إلى غيرهم) (٤) .

خامسا : خصوصية نبى الله هود عليه السلام بقومه :

قال تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ ﴾ (٥) .

سادسا : خصوصية نبى الله صالح عليه السلام بقومه :

قال تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾(٦) .

سابعا : خصوصية نبى الله شعيب بقومه :

قال تعالى : ﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ (١٧٦) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلا تَتَّقُونَ (١٧٧)

---

(١) فى ظلال القرآن / الشيخ / سيد قطب ٤/ ٢٠٨٨ ، دار الشروق ـ القاهرة ـ ط٢٢ ـ ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م .

(٢) سورة آل عمران آية : ٤٩ .

(٣) لباب التأويل فى معانى التنزيل : العلامة الخازن ١/ ٣٤٩ ـ دار الفكر ١٣٩٩هـ م ١٩٧٩م د . ق .

(٤) تفسير البيضاوى : ١/ ١٦٠ .

(٥) سورة الأعراف آية : ٦٣ .

(٦) سورة الأعراف آية : ٧٣ .

إنّي لكُمْ رَسُولٌ أمينٌ ﴾ (١) .

وهكذا باقى رسل الله عليهم الصلاة والسلام فالآيات واضحة بتوجيههم إلى أقوامهم وهذا ظاهر فى جميع الأنبياء والمرسلين .

ولقد جمعهم رسول الله ﷺ فى حديثه الذى رواه الإمام البخارى بسنده عن جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « **أعطيت خمسا لم يعطهن نبى قبلى : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض مسجد وطهورا ، فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة** »(٢) .

ففى الحديث تحديد وإطلاق ، التحديد خاص بالأنبياء السابقين لأقوامهم ، والإطلاق خاص برسول الله ﷺ بعموم رسالته .

ثانيًا : عالمية المنهج الإسلامى

تمهيد :

إذا كان سيدنا محمد ﷺ هو النبى الخاتم والذى ثبت كما سبق أنه رسول عالمى فى نفسه وبخصائصه وأيضا باستعراض الجانب الخاص بتوجهات الأنبياء السابقين وظهور قوميتهم وانحصار دعواتهم فى حيز أقوامهم ومن تلك المقدمة فإن محمدا ﷺ كما تميز بخصائصه العالمية ، فالدلالة المنطقية تحتم عالمية المنهج الذى جاء به وإلا ما فائدة عالمية الرسول مع محدودية منهجه .

يقول الأستاذ / عمر عبيد حسنة فى مقدمة كتاب : من مرتكزات الخطاب الدعوى فى التبليغ والتطبيق :

« إن أمتنا الإسلامية تشكلت من خلال خطاب ، من خلال كتاب فكان القرآن ولا يزال خطاب عقيدة وعلم ووعى وفكر وثقافة ، كذلك جعل الجهاد به من أكبر

---

(١) سورة الشعراء آيات رقم : ١٧٦ ـ ١٧٨ .

(٢) سبق تخريجه فى عالمية الرسول فى العهد النبوى ـ ص ٨٨ .

أنواع الجهاد ، والتسلح به من أمضى الأسلحة وأكثرها أثرا ، والتذكير به من أهم عوامل الإنابة والتصويب والاستقامة والحصانة الحضارية لأنه يخاطب الإنسان بكل خصائصه وصفاته » (١) .

قال تعالى : ﴿ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ فَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ (٣) .

« ولذلك كانت وسيلة الكفار فى المواجهة ، الهرب من الخطاب القرآنى الإعلامى ومحاولة إقامة الرقابات والحواجز دون وصوله إلى أسماعهم ، والشغب عليه ، حيث قص علينا القرآن حالهم وما أصابهم من الارتباك فقال تعالى متحدثا عن المشركين : ﴿ لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ (٤) .

ومن هنا أقول : إذا كانت الدعوة الإسلامية صاحبت منهجًا عالميًا فهذا يتطلب أن الخطاب الإسلامى جاء منفتحًا على البشر جميعًا بصفة العموم ، ثم خصص أهل الكتاب لضرورة اتباعهم للمنهج الإسلامى وفى هذا من الدلالة على أمرين :

الأول : نسخ ديانتهم بالإسلام ، وهذا يقرر حتمية اتباعهم للإسلام .

الثانى : اشتمال الإسلام على أصول دعوتهم وشموليته مما هو أرحب من ذلك وفى هذا المبحث أركز على ما يلى :

أولاً : عموم الخطاب الإسلامى على البشر جميعًا .

ثانيًا : عموم الخطاب الإسلامى على أهل الكتاب .

---

(١) من مرتكزات الخطاب الدعوى فى التبليغ والتطبيق / عبد الله الزبير عبد الرحمن صـ١٥ ـ كتاب الأمة ـ سلسلة دورية تصدر كل شهر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ قطر ع (٥٦) ، ط ١ ذو القعدة ١٤١٧هـ / إبريل ١٩٩٧م .

(٢) سورة ق : ٤٥ .

(٣) سورة الفرقان : ٥٢ .

(٤) سورة فصلت : ٢٦ .

ثالثًا : شمولية المنهج الإسلامى ويتمثل فى :

١ ـ جانب العقيدة .

٢ ـ جانب العبادة .

٣ ـ جانب الأخلاق .

٤ ـ سعة التشريع الإسلامى لاستيعاب مستجدات ومتغيرات العصور القادمة .

أولاً : عموم الخطاب الإسلامى على البشر جميعًا

سبق الحديث عن عالمية الرسول ﷺ حيث خاطبه ربه قائلاً : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (١) .

وتبين الآية السابقة أن النبى ﷺ خطابه عام على الناس كافة .

والعموم يراد به : عموم الخطاب الدعوى على الناس كافة وعلى العالمين قاطبة، دون انغلاق بفئة ، أو انحصار بنخبة . . . ؛ فالدعوة فى طبيعتها للكافة ، لا تقتصر على النخبة أو الصفوة من أهل التدين ، بل ينساح خطابها ويتسلل إلى كل قلب ، وكل عقل وكل بيت ، وكل ناد ، وكل مسجد ، جهارا لا لواذا (٢) .

ومن الآيات القرآنية التى جاءت عامة على البشر جميعًا ما يلى :

١ ـ عموم الخطاب بلفظ (الناس) :

أ ـ قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٣) .

وهذا خطاب موجه فى مجال العبادة لله وحده لعموم الناس حيث انفراده

---

(١) سورة الأعراف : ١٥٨ .

(٢) من مرتكزات الخطاب الدعوى فى التبليغ والتطبيق : ص٤١ .

(٣) سورة البقرة : ٢١ .

سبحانه بخلقهم جميعا .

وقد ورد الخطاب أيضًا بلفظ الناس ، فى مجالات شتى ؛ إما فى صورة الأمر، أو النهى ، أو الوعد ، أو الوعيد .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ (١) .

والآيات فى هذا المقام عديدة :

٢ ـ عموم الخطاب بأن القرآن موجه للعالمين (بلفظ العالمين) :

أ ـ قال تعالى : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (٢٧) لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢) .

ب ـ قال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (٣) .

جـ ـ وقال أيضًا : ﴿ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٤) .

٣ ـ عموم الخطاب بلفظ (« من » التى هى للعموم) :

أ ـ قال تعالى : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (٥) .

ب ـ وقال تعالى : ﴿ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ (٦) .

---

(١) سورة لقمان : ٣٣ .
(٢) سورة التكوير : ٢٧ ـ ٢٩ .
(٣) سورة الفرقان : ١ .
(٤) سورة يوسف : ١٠٤ .
(٥) سورة الأنعام : ١٩ .
(٦) سورة الأنعام : ٩٢ .

قال الإمام ابن كثير في هذه الآية : ﴿ ... وَهَٰذَا كِتَابٌ ﴾ يعنى القرآن ﴿ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ ﴾ يعنى مكة ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ من أحياء العرب ومن سائر طوائف بنى آدم من عرب وعجم [١] .

وقال العلامة البيضاوى : فى قوله تعالى : ﴿ ... وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ .

أهل الشرق والغرب [٢] .

٤ ـ عموم الخطاب بلفظ (بنى آدم) :

أ ـ قال تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (٢٦) يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [٣] .

وفى نفس المعنى يقول عز من قائل :

ب ـ ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [٤] .

ومن خلال ما سبق أقول إن هذه الآيات وغيرها الكثير تحدد عالمية المنهج الإسلامى من خلال بدايته المتمثلة فى الخطاب العام للناس جميعا .

وإذا كان أهل الكتاب قد خوطبوا فى الخطاب العام لأنهم من الناس ومن العالمين ومن بنى آدم » إلا أن الخطاب قد انفتح عليهم مرة أخرى بصفة الخصوص ، لما لهم من إثارة العلم ومرجعية كتاب وليعلموا أنهم مطالبون باتباع رسالة الإسلام ، ودعوة النبى الخاتم سيدنا محمد ﷺ .

---

(١) انظر بن كثير جـ ٢ / ١٦٠ .

(٢) البيضاوى جـ١/٣١١ .

(٣) سورة الأعراف : ٢٦ ، ٢٧ .

(٤) سورة يس : ٦٠ ، ٦١ .

ثانيًا : عموم الخطاب على أهل الكتاب

بالحصر والتقصى فى آيات الكتاب الكريم وجد أن أهل الكتاب قد نودوا بلفظ أهل الكتاب اثنتين وثلاثين مرة (١) .

وفى ذلك من الدلالة على عظم الأمر الواجب للفت أنظارهم إليه .

ومن هذه الآيات :

١ ـ آيات عمت أهل الكتاب جميعا بلفظ (أهل الكتاب) :

أ ـ قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٢) .

ب ـ قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ (٩٨) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (٣) .

يقول الإمام البيضاوى : (. . . وتخصيص أهل الكتاب بالخطاب دليل على أن كفرهم أقبح لأن معرفتهم بالآيات أقوى وأنهم وإن زعموا أنهم مؤمنون بالتوراة والإنجيل فهم كافرون بهم . . . قل يا أهل الكتاب . . . كرر الخطاب والاستفهام مبالغة فى التصريح ونفى العذر لهم ، وإشعار بأن كل واحد من الأمرين مستقبح فى نفسه مستقل باستجلاب العذاب ، وسبيل الله فى دينه الحق المأمور بسلوكه وهو الإسلام (٤) .

ومن هذه الآيات وغيرها نجد أن المسلم يأمره القرآن أن يتفاعل مع غيره من أهل

---

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / محمد فؤاد عبد الباقى صـ ١١٧ .

(٢) سورة آل عمران / ٦٤ .

(٣) سورة آل عمران : ٩٨ ، ٩٩ .

(٤) البيضاوى جـ ١ . صـ ١٧٢ ، بإيجاز .

الديانات والملل ، دعوة ومجادلة ومجاهدة ، وألا ينغلق بل ينفتح بخطابه ليمتد على العالمين ، يبشر بالحق الذى أوتيه يحي حركة السابقين الأولين من سلف الأمة الصالحين . . .) (١) .

٢ ـ توجه الخطاب إليهم بلفظ (بنى إسرائيل) :

أ ـ قال تعالى ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ (٢) .

ب ـ قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾(٣) .

جـ ـ وقال عز من قائل : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ (٤) .

وأيضًا توجه الخطاب إلى اليهود والنصارى من خلال تصحيح معتقداتهم .

٣ ـ ما ورد من نسبتهم بنوة الأنبياء لله تعالى :

أ ـ قال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٣٠ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٥) .

* ما ورد من رد افتراء النصارى بشأن العقيدة :

---

(١) من مرتكزات الخطاب الدعوى فى التبليغ والتطبيق . صـ٦٥ ، ٦٦ .
(٢) سورة البقرة / ٣٠ .
(٣) سورة النمل / ٧٦ .
(٤) سورة المائدة / ٣٢ .
(٥) سورة التوبة : ٣٠ ، ٣١ .

ب ـ قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ (١) .

وفى هذه الآية دفع لمن يدعى ألوهية عيسى عليه السلام (٢) .

جـ ـ وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٣) .

ثم يبين الحق حقيقة عيسى عليه السلام وأمه قائلا : ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (٤) .

د ـ ويختم ذلك عيسى عليه السلام يوم القيامة بقوله : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (٥) .

٤ ـ رفض ما سوى الإسلام من أديان :

قال تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾(٦) .

والمعنى كما يقول البيضاوى : « إن المُعرِض عن الإسلام والطالب لغيره فاقد للنفع ، واقع فى الخسران بإبطال الفطرة السليمة التى فطر الناس عليها ، واستدل به

(١) سورة المائدة : ٧٢ .
(٢) من يرد مزيدا من التفصيل فليراجع كتاب : الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة لـ / بكر ذكر عوض ط أولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٦م .
(٣) سورة المائدة : ٧٣ .
(٤) سورة المائدة : ٧٥ .
(٥) سورة المائدة : ١١٧ .
(٦) سورة آل عمران : ٨٥ .

على أن الإيمان هو الإسلام إذ لو كان غيره لم يقبل ، والجواب إنه ينفى قبول كل دين يغايره لا قبول كل ما يغايره ، . . . . . . » (١) .

وختاما يؤكد تلك الحقيقة رسول الله ﷺ بقوله : « **والذى نفسى بيده ، لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ـ ثم يموت ولا يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار** » (٢) .

ثالثًا : عالمية المنهج الإسلامى من خلال شموليته

الشمول كما ذكر الدكتور / محمد أبو الفتح البيانونى : أنه الإحاطة (٣) .

فعالمية المنهج الإسلامى تتمثل فى شموليته ، حيث إنه شمول يستوعب الزمن كله ، ويستوعب الحياة كلها ، ويستوعب كيان الإنسان كله (٤) .

وللمنهج الإسلامى مرتكزات فى شموليته وهى :

١ ـ شمول العقيدة الإسلامية .

٢ ـ شمول العبادة فى الإسلام .

٣ ـ شمول الأخلاق فى الإسلام .

٤ ـ سعة التشريع الإسلامى لاستيعاب مستجدات ومتغيرات العصور المقبلة وتفصيل القول فى هذه النواحى كما يلى :

١ ـ شمول العقيدة الإسلامية :

أ) يقول الدكتور / القرضاوى : (فهى توصف بالشمول باعتبار أنها تفسر كل القضايا الكبرى فى هذا الوجود . القضايا التى شغلت الفكر الإنسانى ، ولا تزال تشغله وتلح عليه بالسؤال ، وتتطلب الجواب الحاسم الذى يخرج الإنسان من

---

(١) البيضاوى جـ ١ / صـ١٩٨ .

(٢) سبق تخريجه فى صفحة ص٨٩ .

(٣) المدخل إلى علم الدعوة / صـ١٢٦ .

(٤) الخصائص العامة للإسلام / صـ١٠٥ .

الضياع والشك والحيرة ، وينتشله من متاهات الفلسفات والنحل المتضاربة قديماً وحديثاً : قضية الألوهية ، قضية الكون ، قضية الإنسان ، قضية النبوة ، قضية المصير فإذا كانت بعض العقائد تعنى بقضية الإنسان دون قضية الألوهية والتوحيد ، أو بقضية الألوهية دون النبوة والرسالة ، أو بقضية النبوة ، دون قضية الجزاء الأخروى ؛ فإن عقيدة الإسلام قد عنيت بهذه القضايا كلها ، وقالت كلمتها فيها ، بشمول واضح ووضوح شامل) (١) .

والتصور الإسلامى للوجود يختلف عن سائر التصورات الأخرى قديمة كانت أو حديثة ، وإذا كان يلتقى مع بعض هذه التصورات فى بعض الجوانب الجزئية ، فإن الأسس التى تنبثق عنها هذه التصورات مختلفة كل الاختلاف . وهو تصور شامل لأنه يقدم نظرة عامة من جميع عناصر الوجود ولا شك أن معرفته ضرورية لكل مسلم كيما يدرك طبيعة هذا الوجود وحقائقه الكبرى ، حقيقة الألوهية . . . والذى يظهر هذه الحقائق فى صورتها النقية هو القرآن الكريم (٢) .

يقول الله تعالى :

١ ـ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾(٣) .

٢ ـ ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٤) .

٣ ـ ﴿ وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٥) .

---

(١) الخصائص العامة للإسلام . صـ١١٣ .

(٢) معالم الثقافة الإسلامية ، صـ١٣ ، ١٤ ، د / عبد الكريم عثمان . ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م باختصار .

(٣) سورة الإخلاص .

(٤) سورة الحديد : ٣ .

(٥) سورة القصص : ٨٨ .

٤ ـ ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (١) .

٥ ـ ﴿ وَكَانَ للَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً ﴾ (٢) .

٦ ـ ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ (٣) .

٧ ـ ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (٤) .

٨ ـ ﴿ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ﴾ (٥) .

٩ ـ ﴿ أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴾ (٦) .

١٠ ـ ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُم يَرْشُدُونَ ﴾ (٧) .

١١ ـ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٨) .

١٢ ـ ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (٩) .

١٣ ـ ﴿ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ﴾ (١٠) .

١٤ ـ ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ (١١) .

إن هذه الآيات تشير إلى مجمل العقيدة الإلهية فى الإسلام وهى عقيدة يستطيع

---

(١) سورة الأنعام : ١٠٢ .

(٢) سورة الأحزاب : ٢٧ .

(٣) سورة البقرة ١١٥ .

(٤) سورة البقرة : ٩٦ .

(٥) سورة الأعراف : ٥٤ .

(٦) سورة فصلت : ٥٤ .

(٧) سورة البقرة : ١٨٦ .

(٨) سورة الشورى : ١١ .

(٩) سورة الأنعام : ١٠٣ .

(١٠) سورة الرعد : ٤١ .

(١١) سورة الرعد : ١٥ .

أن يتقبلها كل عقل ، كما أنها أكمل عقيدة فى الدين .

فالآيات تشير إلى وجودين مختلفين كل الاختلاف : ـ

فأما الوجود الأول : خالق واحد لا أول له ولا آخر ، قدير على كل شىء ، عليم بكل شىء ، محيط بكل شىء ، وليس كمثله شىء .

والوجود الآخر : عالم مخلوق ، خلقه الله ، ويرجع إلى الله ويفنى كما يوجد بمشيئة الله (١) .

ب) وتوصف العقيدة الإسلامية بالشمول أيضًا ، لأنها عقيدة لا تقبل التجزئة، لابد من أن تؤخذ كلها بكل محتوياتها دون إنكار . . . ومن ثم أنكر القرآن أشد الإنكار على بنى إسرائيل إيمانهم ببعض الرسل دون بعض ، وببعض الكتاب دون بعض .

يقول تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ (٢) .

ويقول تعالى : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (٣) .

٢ ـ شمولية العبادة فى الإسلام :

عالمية المنهج الإسلامى من الجانب الشمولى للعبادة يتضح بدون خفاء حيث إن العبادة فى الإسلام مرتبطة من ناحية أنها يقصد بها وجه الله ، ومن ناحية أخرى الأثر المترتب عليها ، بمعنى ظهور أثر العبادة فى السلوك الإنسانى .

إن الله الذى آمنا به نحن المسلمين علمنا أنه خلقنا لعبادته :

---

(١) معالم الثقافة الإسلامية صـ ٢٧/٢٨ .

(٢) سورة النساء / ١٥٠ ، ١٥١ .

(٣) سورة البقرة : ٨٥ .

وهى غاية رفيعة ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ (١) .

ولا يتحقق الإيمان بالله شعوريا وعمليا إلا بالعبادة ، ولا تقوم إنسانية الإنسان إلا بها ، والعبادة التى فرضت على المسلمين جميعها واحدة ، يطالب فيها كل فرد منهم رجلا كان أو امرأة (٢) .

وتتمثل ظاهرة الشمول الإسلامى فى عبادته كما تمثلت فى عقيدته ، فالعبادة فى الإسلام تستوعب الكيان البشرى كله ، فالمسلم لا يعبد الله بلسانه فحسب أو ببدنه فقط ، أو بقلبه لا غير ، أو بعقله مجردا ، أو بحواسه وحدها ، بل يعبد الله بهذه كلها بلسانه ذاكرا داعيا تاليا ، وببدنه مصليا صائما مجاهدا ، وبحواسه كلها ، مستعملا لها فى طاعته سبحانه (٣) .

وإذا كانت العبادة غاية الوجود الإنسانى كما هى غاية كل وجود ، فإن مفهومها لا يقتصر على المعنى الخاص الذى يرد إلى الذهن والذى يضيق نطاقها حتى يجعلها محصورة بأنواع الشعائر الخاصة التى يؤديها المؤمن إن حقيقة العبادة تبدوا فى مفهوم معين :

الأول : العبادة بالمعنى العام :

تعنى السير فى الحياة ابتغاء رضوان الله وفق شريعة الله ، فكل عمل يقصد به وجه الله تعالى والقيام بحق الناس استجابة لطلب الله تعالى بإصلاح الأرض ومنع الفساد فيها يعد عبادة ، وهكذا تتحول جميع أعمال الإنسان مهما حققت له من نفع دنيوى إلى عبادة ، إذا قصد بها وجه الله تعالى (٤) .

والعبادة بالمعنى الأول لها صور منها :

أ ـ السير فى الأرض لجلب الرزق :

قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ

---

(١) سورة الذاريات : ٥٦ .

(٢) الإسلام / الشيخ سعيد حوى صـ ٣٣٧/٣٣٨ ، دار السلام / القاهرة صـ٢ ـ ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

(٣) الخصائص العامة للإسلام صـ ١٥ / ١٦ .

(٤) معالم الثقافة الإسلامية . صـ١٤٨ .

مِن الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ (١) .

فالآية الكريمة ذكرت تقسيما مكافئا ، لكل من : الذين يسعون فى الأرض للتكسب وجلب الرزق ، مع القائمين الليل بالعبادة والذكر وتلاوة القرآن ، وفى ذلك من رحابة العبادة حيث جعلت التكسب للعيش عبادة مساوية للقائمين الذاكرين.

ب ـ إشباع الشهوة الجنسية :

يعد هذا العمل من الأمور الطبيعية بناء على التركيب البدنى للإنسان حيث تركّبت فيه الشهوة ولهذا فلها طريقة لإشباعها بالطريق المشروع إلى هنا والأمر فى دائرة العادات ، أما أن يأخذ الإنسان على هذ العمل أجرا فهذا ما يثير الدهشة والعجب ، ولهذا تعجب الصحابة من ذلك العمل حيث قال النبى ﷺ : « **وفى بضع أحدكم صدقة** » .

قالو يا رسول الله : أيأتى أحدنا شهوته ويكون لنا فيها أجر !؟

قال : « **أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له أجر** » (٢) .

وهذا الحديث يقرر مبدءا ، أن الإنسان يؤجر على العاديات إذا نوى بذلك عفة نفسه عن نظيرها فى الحرام .

الثانى : العبادة بالمعنى الخاص :

وهذا المعنى الخاص بالعبادة وحدها فى حيز ضيق وأفق محصور بأن تكون ركعات مجردة عن أخذ الرمزية منها وهى الاستقامة فى الصلاة مع من يقف

---

(١) سورة المزمل : ٢٠ .

(٢) مسلم ـ ك ـ الزكاة ب ـ بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف جـ٢ / صـ١٩٧ ، ١٥٣/١٥٥٦) من حديث أبى ذر .

بجوارك وأيضا الاستقامة فى خارج الصلاة .

ولهذا المعنى قالوا لنبى الله شعيب : ﴿ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنا ما نَشَاءُ إِنَّكَ لأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ (١) .

وكأنهم رفضوا الصلاة سلوكا وقصروها على المسجد وبين زوايا المحراب ولا تخرج الصلاة بسلوكها العملى خارج المسجد .

٣ ـ شمولية الأخلاق فى الإسلام :

ويبرز الشمول كذلك فى ميدان الأخلاق والفضائل فالأخلاق الإسلامية ليست هى التى تعرف عند بعض الناس بـ (الأخلاق الدينية) التى تتمثل فى أداء الشعائر التعبدية ، واجتناب أكل لحم الخنزير وشرب الخمر ، ونحو ذلك لا غير ، إنها أخلاق تسع الحياة بكل جوانبها ، وكافة مجالاتها (٢) .

❊ المرجعية الأخلاقية للمسلمين :

إن لكل مسلم فى الرسول - ﷺ - أسوة حسنة وينشأ عن هذا المعنى وحدة سلوكية فى الآداب كاملة ، فالمسلمون جميعا يأكلون على هيئة واحدة ، وينامون على هيئة واحدة ، وإذا استيقظوا يتصرفون تصرفات واحدة ، وحتى إذا أرادوا الغائط فإن لهم أدبا واحدا ، آدابهم فى السلام واحدة ، وفى الصحة واحدة وفى المرض واحدة ، وإذا عطس المسلم الهندى يتصرف على طريقة واحدة مع المسلم العربى . . . (٣) .

وهذا إن دل على الوحدة الأخلاقية والآداب السلوكية فإنها تؤكد أن هناك مرجعا موحدا نشر هذه الآداب والفضائل ألا وهو رسول الله ﷺ .

قال تعالى مزكيا رسوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٤) .

---

(١) سورة هود : ٨٧ . (٢) الخصائص العامة للإسلام صـ١١٧ .

(٣) الإسلام / صـ ٣٣٨ بإيجاز .

(٤) سورة القلم : ٤ .

فى أى جهة أخلاقية زكاه لم تحدد بل على إطلاقها وعمومها ثم أمر المؤمنين بالتأسى برسولهم قائلا : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾ (١) .

وما سبق من بيان الوحدة الأخلاقية داخل المجتمع الإسلامى هى من الأركان اللازمة لتماسك البنيان الإسلامى بل يعد لبنة من لبنات بنائه بشتى صوره وكافة مجالاته من بيع وشراء ومعاملة بالحسنى والإحسان إلى الوالدين والأقارب وذوى الأرحام ، هذا حسن ولكن لا يبرر المعنى الذى أقصده من شمولية الأخلاق الإسلامية .

فهذا وإن تكاملت صورته فى إعطاء وحدة أخلاقية إسلامية إلا أنها ما زالت فى حيز اللزوم بالنسبة للمجتمع الإسلامى .

أما أن يتعدى الجانب الأخلاقى بصوره المتنوعة إلى غير المسلمين فهذا يؤكد شمولية الأخلاق الإسلامية .

يقول تبارك وتعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ ﴾ (٢) .

فى الآية إيضاح يستوعب جملة المشركين حتى وإن كانوا محاربين ولكن عند طلب الأمان فإن المسلم مأمور بتأمينه ، فأى أخلاق هذه ، إنها ليست أخلاق نفعية بمعنى أن المسلم لا يأمن المشرك حتى إذا تعرض المسلم لنفس الموقف يأمنه المشرك كلا ، فهى أخلاق خالية من النفعية تماما ، ليس كما هو معروف بين المجتمعات الحديثة لا يتعاملون بالصدق إلا اذا أثمر لهم نتائج يرضونها وكذلك باقى الصفات الحميدة ، من أمانة ووفاء بالعهد . . . إلخ فهى أخلاق تترتب عليها نتائج مادية ، وفى هذا تشبيه للصدق بنقيضه إذا أثمر نفس الثمرة .

أما فى الجانب الإسلامى فيقول الله تعالى : ﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ

(١) سورة الاحزاب : ٢١ .
(٢) سورة التوبة : ٦ .

فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (١) .

ولهذا يقول الرسول ﷺ : « **ألا من ظلم معاهدا أو أنقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب فأنا حجيجه يوم القيامة** » (٢) .

وقد غرس النبى ﷺ هذه القيم الأخلاقية فامتزجت امتزاجا كليا داخل المجتمع الذى رباه رسول الله ﷺ فقد ورد عن عبد الله بن عمر ﷺ أنه ذبحت له شاة فى أهله ، فلما جاء قال : « أهديتم لجارنا اليهودى !؟ أهديتم لجارنا اليهودى !؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه** » (٣) .

فتصرف عبد الله بن عمر حينما سأل مرتين أهديتم لجارنا اليهودى ، كأنه يقرر له حقا ، مع أنه خصم فى الدين .

وإذا ما تجاوزنا الجانب الإنسانى والبشر جميعا نجد أن الإسلام قد عمت أخلاقه الحيوانات فقد أوصى رسول الله ﷺ بالرفق بالحيوانات عند الذبح حيث قال فى حديثه الذى رواه الصحابى أبى يعلى شداد بن أوس ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : « **إن الله كتب الإحسان على كل شىء : فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته** » (٤) .

والأحاديث فى هذا الجانب عديدة ، فأى أخلاق تلك التى وسعت الإنسان والحيوان إن هذه الحقائق كفيلة بإظهار عالمية المنهج الإسلامى . مجردة عن غيرها

---

(١) سورة الممتحنة : ٨ .

(٢) رواه أبو داود : ك ـ الخراج / فى تفسير أهل الذمة ، إذا اختلفوا بالتجارات . جـ٣/١٠٨ ، ح رقم(٣٠٥٢) .

(٣) البخارى / ك الأدب ـ ب ـ إثم من لم يأمن جاره بوائقه جـ ١٠ صـ ٤٥٧ (١٠١٦) ، عن عائشة وابن عمر / مسلم ـ ك ـ البر والصلة والأداب ـ ب ـ الوصية بالجار والإحسان إليه صـ٤ ، صـ٢٠٢٥ (٢٦٦٤) عن عائشة (٢٦٢٥) عن ابن عمر .

(٤) رواه مسلم فى صحيحه ك ـ الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان ب ـ الأمر بالإحسان؛ الذبح والقتل وتحديد الشفر جـ٢/ ١٧٧ .

ولكن باستكمال أطراف الموضوع لتبرز حقيقة أخرى تحتم لزومية الأخذ بالمنهج الإسلامى فى شتى الأقطار والبقاع ألا وهى :

٤ ـ سعة التشريع الإسلامى لاستيعاب مستجدات ومتغيرات العصور المقبلة :

والتشريع فى الإسلام تشريع شامل كذلك ؛ إنه لا يشرع للفرد دون الأسرة ، ولا للأسرة دون المجتمع ، ولا للمجتمع منعزلا عن غيره من المجتمعات (١) .

وهذا الجانب على سعته فإن فيه الكفاية ولكن قصدى من سعة التشريع الإسلامى لاستيعاب مستجدات ومتغيرات العصور هى القاعدة الأصولية المعروفة بـ (المصالح المرسلة) .

يقول الإمام أبو حامد الغزالى : (أما المصلحة فهى عبارة فى الأصل عن جلب منفعة أو دفع مضرة) (٢) .

وهذا تعريف للمصلحة بوجه عام ولكى تكون المصلحة فى إطار الشرع فيجب أن يكون بينها وبين مقاصد الشريعة من التلازم والترابط ما يجعلها محققة الهدف من جعلها مصلحة مرسلة .

حيث إن مقصود الشرع من الخلق خمسة :

١ ـ أن يحفظ عليهم دينهم .

٢ ـ أن يحفظ عليهم نفسهم .

٣ ـ أن يحفظ عليهم عقلهم .

٤ ـ أن يحفظ عليهم نسلهم .

٥ ـ أن يحفظ عليهم مالهم .

---

(١) الخصائص العامة للإسلام صـ١٢١ .

(٢) المستصفى فى علم الأصول / الإمام الغزالى صـ١٧٤ ، ضبط وترتيب محمد عبد السلام عبد الشافى ـ دار الكتب العلمية ، بيروت جـ ١ (١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) .

فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة ، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ، ودفعها مصلحة [١] .

فالمحافظة على الدين منع الفتنة فى الدين ، منع الضلال ، ومنع إثارة الأهواء والمفاسد ، وتكون بتوفير الحرية الدينية الكاملة ، ولذا قال تعالى :

﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ [٢] .

والمحافظة على النفس ، هى المحافظة على حق الحياة العزيزة الكريمة . والمحافظة على العقل ، هى المحافظة عليه من أن تناله آفة تجعل صاحبها عبئا على المجتمع ومصدر ضر وأذى .

والمحافظة على النسل ، هى المحافظة على النوع الإنسانى ، بحيث ينشأ قويا فى جسمه ومواهبه ومشاعره وخلقه ودينه .

والمحافظة على المال ، تكون بتنميته من الطريق الحلال التى تتبادل فيه المنافع من غير ظلم ولا جور [٣] .

ومن هنا فإنه يوجد تلازم بين المصلحة وبين المقاصد الشرعية حيث تحقق مقصدا من مقاصد الشرع مستقلا أو مجتمعا مع غيره .

وعلى هذا فالمصلحة تنقسم باعتبار الشرع إلى أقسام :

١ ـ قسم شهد الشارع لاعتبارها .

وهى التى جاءت الأدلة الشرعية بطلبها من الكتاب ، أو السنة ، أو الإجماع ، أو القياس كالصلاة [٤] .

---

(١) المرجع السابق الصفحة نفسها .

(٢) سورة البقرة : ٢٥٦ .

(٣) أصول الفقه صـ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، الإمام أبو زهرة ، دار الفكر العربى القاهرة ـ ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م.

(٤) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة صـ٢٤٢ محمد بن حسين بن حسن الجيزوى ـ دار ابن الجوزى السعودية ١٩٩٦م .

٢ ـ قسم شهد الشارع لبطلانها .

وهى ما يطلق عليها المصلحة الملغاة شرعا ، وأطلق عليها مصلحة مع أنها من جانب الشرع مفسدة ، باعتبار الجانب المرجو أو باعتبار نظر العبد القاصر كتحريم الخمر (١) .

١ ـ قسم لم يشهد الشارع لبطلانها ولا لاعتبارها .

وهى المصلحة المسكوت عنها ، فهى التى لم يرد فى اعتبارها أو إبطالها دليل خاص من الكتاب ، أو السنة ، أو الإجماع ، أو القياس ، لكنها لم تخل عن دليل خاص معين بل تستند إلى مقاصد الشريعة وعمومها ، وهذه ما تسمى بالمصالح المرسلة وهى ما لم يشهد الشرع لاعتبارها ولا لإلغائها بدليل خاص وتسمى بالاستصلاح وبالمناسب المرسل (٢) .

وهذا النوع هو المقصود من الدراسة ، حيث سعته لأعمال الناس التى لا تنتهى فى كل عصر ، ولكن مع الالتزام بالضوابط السابق ذكرها بين التلازم بين مقصد الشرع والمصلحة التى تحقق منافع للعباد .

وحيث إن الشريعة الإسلامية شريعة دينية ودنيوية ، وفى مجال الدين أحكام تعبدية كأوضاع الصلاة والصيام لم تتمكن عقولنا من إدراك معنى معين قاطع لها ، فهذه الأحكام لا مجال للقياس عليها فضلا عن القول بالمصلحة المرسلة فيها ، لأنها مقصورة على الوحى السماوى الذى يسن لنا طريقة العبادة المرضية لله عز وجل ، بحيث تكون ذات صفة دائمة موحدة بالنسبة لجميع الأجيال (٣) .

وأما الأحوال المدنية أو المعاملات : فهى الميدان المقبول للاجتهاد فيها والأخذ بالمصلحة المرسلة (٤) .

---

(١) المستصفى فى علم الأصول صـ١٧٣ ، صـ٢٤٣ .

(٢) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة صـ٢٤٣ .

(٣) أصول الفقه الإسلامى د/ وهبه الزحيلى ـ جـ٢ ، صـ٧٥٧ ، دار الفكر بيروت.١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(٤) المرجع السابق / نفسه .

ولا شك أن لأحوال المدنية والمعاملات هى التى تخضع للمتغيرات فى كل عصر ، ولابد من ضبطها بضابط الشرع ولا يتم ذلك إلا من خلال المصالح المرسلة.

ومن العرض السابق أرى شمولية المنهج الإسلامى الذى يخص الدعوة الإسلامية بالعالمية ، يتفق مع عالمية الرسول ﷺ وفى ذلك إبراز وتأكيد لعالمية الدعوة الإسلامية ، رسولا ورسالة .

المبحث الخامس

المراسلة وسيلة أصيلة من وسائل الدعوة إلى الله

أولاً : تعريف المراسلة .

ثانيًا : استخدام رسول الله ﷺ للمراسلة .

ثالثًا : رسائل القسم الداخلي .

رابعًا : رسائل القسم الخارجي .

المراسلة وسيلة أصيلة من وسائل الدعوة إلى الله

تمهيد :

تعتبر المراسلة عملية حيوية من التواصل وتبادل الأفكار وعرض الاتجاهات ، فمن خلالها يمكن لشخص أن يغير رأى شخص آخر أو اتجاهه وقد يصل الأمر إلى تغيير معتقده وهذا إن دل فإنما يدل على أهمية المراسلة لطرح الأفكار وتبادل الآراء .

أولاً : تعريف المراسلة :

والمراسلة هى فن الكتابة إلى الغير ، ومحاولة عقد صلة بين الكاتب ومن كتبت الرسالة إليه . وبهذا التحديد فتعتبر المراسله وسيلة جيدة من وسائل الدعوة إلى الله ، يلجأ إليها الذين وهبهم الله القدرة على التعبير الجميل عن المعنى الجميل(١) .

والتعريف السابق وإن كان عاما إلا أنه يمكن إيضاح جوانبه من حيث . . فن الكتابة إلى الغير ، وهذا لا يمنع التوسع فى هذا المعنى المكتوب من بيانه (بالصوت، والصورة ، ومشاهد الفيديو المتحركة) .

ومن هنا أرى أن المراسلة هى فن التفاعل مع الآخرين لعقد صلة تهدف إلى طرح الأفكار وتبادل الآراء بشتى السبل .

وقد قص القرآن الكريم علينا أن نبى الله سليمان عليه السلام قد كتب إلى ملكة سبأ ، يدعوها إلى الإيمان بعد وضوح الأدلة لديه بعبادتها وقومها للشمس من دون الله .

قال تعالى على لسان سليمان عليه السلام : ﴿ اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ

---

(١) فقه الدعوة إلى الله : د/ على عبد الحليم محمود ١/ ١٨٤ ـ دار الوفاء ـ المنصورة . ط ٢ ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .

وإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ (١) .

(وذلك أن سليمان عليه السلام كتب كتابا إلى بلقيس وقومها وأعطاه ذلك الهدهد فحمله ، قيل : فى جناحه كما هى عادة الطير ، وقيل: بمنقاره ، وجاء إلى بلادهم فجاء إلى قصر بلقيس إلى الخلوة التى كانت تختلى فيها بنفسها فألقاه إليها من كوة هناك بين يديها ثم تول عنها . . .) (٢) .

ومن الآية السابقة أرى أن نبى الله سليمان عليه السلام استخدم نفس الوسيلة ـ الهدهد ـ حيث أبلغه بخبر عبادتهم للشمس من دون الله فلم يوكل العمل لغيره ، وفى ذلك من الحكمة حيث إن الهدهد هو الجدير بالقيام بهذه المهمة فى شكل خطاب مكتوب ـ نصى ـ مع إيضاح فى شكل غريب ـ الهدهد ـ ليدل على عظمة مرسله .

ثانيًا : استخدام رسول الله ﷺ للمراسلة من خلال اتصاله بالملوك والرؤساء :

ولنا بعد نبى الله سليمان عليه السلام فى استخدامه للمراسلة ـ فى رسول الله ﷺ الأسوة ، فقد كان يأمر كتابه . بكتابة الرسائل : إلى الملوك والرؤساء وشيوخ القبائل ، يدعوهم فيها إلى الإسلام ، وكثير منهم قد استجاب لهذه الرسائل النبوية الكريمة ، ودخل فى الإسلام فأنقذه الله من النار ، ولقد أرسل رسول الله ﷺ رسائله إلى العالم كله فى وقته وزمنه ، مما أمكن الاتصال به داعيا إلى الله ، وطالبا الدخول فى الإسلام ، وترك ما سواه .

وقد بلغت كتبه ﷺ ، ورسائله أكثر من خمسين رسالة كما عدتها كتب السيرة والتاريخ الإسلامى (٣) .

من هذه الكتب والرسائل ما كان فى الجزء الداخلى للجزيرة العربية ومنها ما كان على المستوى العالمى خارج الجزيرة العربية .

---

(١) سورة النمل الآيات من ٢٨ : ٣١ .

(٢) انظر ابن كثير : ٣ / ٣٦١ .

(٣) فقه الدعوة إلى الله : ١/ ١٨٥ مرجع سابق .

١ ـ رسالة النبى ﷺ إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى .

٢ ـ رسالة النبى ﷺ إلى هوذة بن على الحنفى .

٣ ـ رسالة النبى ﷺ إلى الحرث بن كعب .

٤ ـ رسالة النبى ﷺ إلى أساقفة نجران .

٥ ـ رسالة النبى ﷺ إلى المنذر بن سارى .

٦ ـ رسالة النبى ﷺ إلى أهل هجر .

٧ ـ رسالة النبى ﷺ إلى أقيال حضرموت .

٨ ـ رسالة النبى ﷺ إلى أهل حرب وهزرج .

٩ ـ رسالة النبى ﷺ إلى أهل وقف .

١٠ ـ رسالة النبى ﷺ إلى يوحنا بن رؤبة .

١١ ـ رسالة النبى ﷺ إلى سراة أهل أيلة [١] .

رسائل القسم الخارجى :

أرى من المناسب فى هذا المقام أن أتناول الرسائل الخاصة بالقسم الخارجى بشىء من التفصيل حيث انطلاق الدعوة الإسلامية إلى آفاق بعيدة وهذا ما يعقد صلة بوجه ما بين الدعوة الإسلامية وشبكة الإنترنت كما سبق أن ذكرت فى مقدمة هذا الباب من العلاقة بين الدعوة الإسلامية وشبكة الإنترنت .

رسائل النبى ﷺ خارج الجزيرة العربية :

١ ـ رسالة النبى ﷺ إلى هرقل عظيم الروم .

توجه بهذه الرسالة الصحابى الجليل دحية بن خليفة الكلبى .

(١) المرجع السابق ١ / ١٨٥ ـ ١٨٦ ، وانظر الدعوة الإسلامية فى عهدها المدنى ص٥٠١ مرجع سابق.

نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

« من محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى . أما بعد : فإنى أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فعليك إثم الأريسيين . و ﴿ قُلْ يا أَهْلَ الْكتاب تعالوا إلىٰ كلمةٍ سواءٍ بيننا وبينكم ألاَّ نعبُد إلاَّ اللَّه ولا نُشْرِكَ به شيئا ولا يتَّخذ بعضُنا بعضا أربابا من دُون اللَّه فإن توَلَّوْا فقولوا اشْهَدُوا بأنَّا مُسْلِمُون ﴾ (١) » .

علامة الختم :

رسول

الله

محمد (٢)

هرقل يتحرى بدقة عن حقيقة المرسل ﷺ .

عندما وصل الكتاب إلى هرقل ، أرسل يبحث عن بعض قوم محمد ﷺ فى البلاد الشامية فعلم بركب تجار من مكة ، على رأسهم أبو سفيان فدعاهم هرقل إلى مجلسه وحوله عظماء الروم ، ثم دعا أبو سفيان ومن معه وبعد أن أخذ يسأل عن صفات رسول الله ﷺ وأحواله ونسبه وجملة من خصائصه وصل إلى النتيجة التالية :

(. . فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمى هاتين ، وقد كنت أعلم أنه خارج ، لم أكن أظن أنه منكم فلو أعلم أنى أخلص إليه لتجشمت لقاءه ولو كنت

(١) سورة آل عمران آية : ٦٤ بلفظ ﴿ قل يا أهل الكتاب . . . ﴾ .

(٢) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة / محمد حميد الله ـ ص ١٠٩ ـ ١١٠ دار النفائس ـ بيروت ط ٦ ـ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م ، وراجع خاتم النبيين ـ الإمام أبو زهرة ٢/ ٩٧٠ : دار الفكر العربى . د . ق . ت .

عنده لغسلت عن قدميه) (١) .

رسالة ملك الروم هرقل إلى رسول الله محمد ﷺ نص الرسالة :

« إلى أحمد رسول الله ﷺ الذى بشر به عيسى ، من قيصر ملك الروم إنه جاءنى كتابك مع رسولك ، وإنى أشهد أنك رسول الله ، نجدك عندنا فى الإنجيل، بشرنا بك عيسى بن مريم .

وإنى دعوت الروم إلى أن يؤمنوا بك فأبوا ، ولو أطاعونى لكان خيرا لهم ، ولوددت أنى عندك فأخدمك وأغسل قدميك » (٢) .

. . . ثم قال قيصر للسفير : (لا أذهب إلى نبيكم ، فأخبره أنى معه) ولكن لا أريد أن أدع ملكى ، وبعث معه دنانير هدية إلى رسول الله ﷺ فرجع فأخبره . فقال رسول الله ﷺ : (كذب) وقسم الدنانير (٣) .

وفى قول النبى ﷺ . . . كذب . . دلالة على بقاء الرجل على نصرانيته ، ولكنه تلطف فى الخطاب ومال إلى الإسلام ولم يسلم .

٢ ـ رسالة النبى ﷺ إلى كسرى عظيم الفرس :

توجه بهذه الرسالة الصحابى الجليل . شجاع بن وهب رضي الله عنه .

نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

« من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس .

سلام على من اتبع الهدى ، وآمن بالله ورسوله ، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله وأدعوك بدعاء الله فإنى أنا رسول الله إلى الناس كافة ، لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين . فأسلم

---

(١) انظر خاتم النبيين : ٢/ ٩٧٢ مرجع سابق .

(٢) مجموعة الوثائق السياسية / ص١١١ مرجع سابق .

(٣) المرجع السابق ـ ص١١٤ ـ ١١٥ .

تسلم، فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك » .

علامة الختم :

رسول

اللـــه

محمد (١)

جواب كسرى على رسالة النبى ﷺ :

ذكر صاحب السيرة الجلية أن كسرى حينما قرأ عليه كتاب رسول الله ﷺ غضب حين بدأ رسول الله ﷺ بنفسه وصاح ومزق الكتاب قبل أن يعلم ما فيه وأمر بإخراج حامل ذلك الكتاب فأخرج فلما رأى ذلك قعد على راحلته وسار فلما ذهب عن كسرى سورة الغضب بعث فطلب حامل الكتاب فلم يجده فلما وصل إليه ﷺ وأخبره الخبر قال ﷺ : « **مزق كسرى ملكه** » (٢) .

وكتب كسرى إلى بعض أمرائه باليمن يقال له : باذان ، أنه بلغنى أن رجلا من قريش خرج بمكة يزعم أنه نبى فسر إليه فاستتبه ، فإن تاب وإلا فابعث إلى برأسه ، يكتب إلى هذا الكتاب ـ أى الذى بدأ فيه بنفسه وهو عبدى ، وفى رواية أن يكفينى رجلا خرج بأرضك يدعونى إلى دينه ، وإلا فعلت فيك كذا وكذا يتوعده ، فابعث إليه برجلين جلدين فيأتيانى به (٣) .

وفى رد الفعل الذى قام به كسرى تعنت وغلو فى الكبر ، حتى إنه خرج على الآداب العامة فى المراسلة بأن مزق الرسالة ، وهذا الأمر فيه من الاستخفاف واللامبالاة بعواقب الأمور .

---

(١) يراجع الوثائق السياسية : ١٤٠ وما بعدها ، مرجع سابق ، ويراجع خاتم النبيين : ٢/ ٩٧٤ ، مرجع سابق .

(٢) السيرة الحلبية : الإمام / برهان الدين الحلبى ٣/ ٢٤٧ ـ المكتبة الإسلامية ـ بيروت د . ق . ت ، ويراجع خاتم النبيين ٢/ ٩٧٥ ، مرجع سابق .

(٣) المرجع السابق . الصفحة نفسها .

٣ ـ رسالة النبى ﷺ إلى المقوقس عظيم القبط :

توجه بها الصحابى الجليل . حاطب بن أبى بلتعة رضي الله عنه .

نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبد الله ورسوله ، إلى المقوقس عظيم القبط .

سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : فإنى أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم ، يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت ، فعليك إثم القبط : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (١) .

علامة الختم :

رسـول

اللـه

محمد (٢)

جواب المقوقس :

« لمحمد بن عبد الله من المقوقس .

سلام ، أما بعد : فقد قرأت كتابك ، وفهمت ما ذكرت وما تدعو إليه ، وقد علمت أن نبيا قد بقى ، وقد كنت أظن أنه يخرج من الشام . وقد أكرمت رسلك ، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم ، وبكسوة ، وأهديت إليك بغلة لتركبها . والسلام » (٣) .

---

(١) سورة آل عمران آية ٦٤ ﴿ بلفظ قل يا أهل الكتاب . . . ﴾ .

(٢) الوثائق السياسية : ١٣٥/ ١٣٦ مرجع سابق ، ويراجع خاتم النبيين : ٢/ ٩٧٤ ، مرجع سابق والسيرة الحلبية ٣/ ٢٤٩ مرجع سابق .

(٣) يراجع الوثائق السياسية : ١٣٦ .

٤ ـ رسالة النبى ﷺ إلى النجاشى ملك الحبشة :

توجه بهذه الرسالة الصحابى الجليل . عمرو بن أمية الضمرى ﷺ .

نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

« من محمد رسول الله ، إلى النجاشى الأصحم ملك الحبشة .

سلم أنت ، فإنى أحمد إليك الله (الذى لا إله إلا هو) ، الملك ، القدوس، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة ، فحملت بعيسى ، فخلقه الله من روحه ونفخه ، كما خلق آدم بيده ونفخه .

وإنى أدعوك إلى الله وحده لا شريك له ، والموالاة على طاعته ، وأن تتبعنى، وتؤمن بالذى جاءنى ، فإنى رسول الله .

وقد بعثت إليك ابن عمى جعفرا ونفرا من المسلمين . فإذا جاءك فأقرهم ، ودع التجبر ، فإنى أدعوك وجنودك إلى الله ، فقد بلغت ونصحت ، فاقبلوا نصحى . والسلام على من اتبع الهدى » .

علامة الختم :

رسول

الله

محمد (١)

جواب النجاشى إلى النبى ﷺ :

بسم الله الرحمن الرحيم

(إلى محمد رسول الله من النجاشى الأصحم بن أبجر .

(١) يراجع الوثائق السياسية : ١٠٠ وما بعدها وخاتم النبيين : ٢/ ٩٧٤ وما بعدها، السيرة الحلبية ٣/ ٢٤٨ .

سلام عليك يا نبى الله ورحمة الله وبركاته ، من الله الذى لا إله إلا هو الذى هدانى إلى الإسلام . أما بعد : فقد بلغنى كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى .

فورب السمـاء والأرض أن عيسى ما يزيد على ما ذكـرت تفروقا (١) إنه كـمـا قلت. وقد عرفنا ما بـعثت به إلينا ، وقد قربنا ابن عمك وأصحـابه ، فأشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا ، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأصحابه وأسلمت على يديه لله رب العالمين .

وقد بعثت إليك بابنى أرها بن الأصـحم بن أبجر ، فإنى لا أملك إلا نفسى ، وإن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله ، فإنى أشهد أن ما تقول حق .

والسلام عليك يا رسول الله (٢) .

بعد هـذا العرض لنص الـرسائل وما أعـقبهـا من ردود على تلك الـرسائل ، أقول: إن النبى ﷺ من خلال نص رسائله كان يهـدف إلى غايات معينة ، وبالتالى فإن المستقبلين للرسائل أصبح لديهم وجـهة نظر قبل الدعوة الإسلامية ولهذا جاءت ردودهم متباينة تبعا لاختلافهم فى وجهات النظر والتوجهات التى تبنوها ، وهذا ما سيتضح من خلال الجوانب التحليلية لهـذه العـملية الاتصالية التى قـام بهـا رسول الله ﷺ .

---

(١) التفروق ـ جمـع التمرة ، وعلامة تصل النواة بـالقمع ، المعجم الوسيط ١/ ١٠١ مـادة تفر ـ مرجع سابق .

(٢) الوثائق السياسية : ١٠٤ وما بعدها . مرجع سـابق ، وراجع كتاب الرسائل النبوية ـ تحقيق ودراسة د/ على يوسف السبكى ط١ ـ ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

المبحث السادس

تحليل المرتكزات التى بنى عليها النبى ﷺ عمليته الاتصالية

١ ـ المرسل .

٢ ـ الرسالة .

٣ ـ الوسيلة .

٤ ـ المستقبل .

المرتكزات الرئيسية التى أسس عليها النبى ﷺ عمليته الاتصالية

تمهيـــــد :

إن أعمـال البلاغ التى كـان يقوم بها رسـول الله ﷺ ، لم تسـر فى وقت من الأوقات بطريقة عشوائية التى ربما أثمرت نتائج غير مرجوة .

بل لقد نهج صلوات الله وسلامه عليه نـهجا خاصا فى خطابه الإعلامى فكان يخاطب كل فئة بحـسب دينها وفكرها ومكانتها فى المجتمع ، فـالمشركون غير أهل الكتاب ، والكفار غـير العصاة ، والحكام غير المحكومين والمؤمنـون غير المنافقين ، ولكنه كـان يلتزم دومـا بلين القول ، ووضـوح المقصد ، وسـلامة العبـارة ، وقوة المنطق، ونفاذ المعنى [١] .

ومن هنا أرى أنـه من المناسب إيضـاح المرتكزات التى أسـست عليـها العمـلية الاتصاليـة ، التى قام بها رسول الله ﷺ حـيث هدفت فى إطارها العام إلـى عالمية البلاغ أو كما سبق انفتاحية الخطاب ، وإن كـان فيها من الدلالة على عالمية الرسول ﷺ وعالمية المنهج ، إلا أنها بالإضافة إلى هـذا هدفت إلى نوع من تغيير الاتجاه قبل من وجهـت إليهم الرسـائل نحو الدعـوة الإسلاميـة أو الدين الجديد وكـانت هذه المرتكزات كما يلى :

أولاً : المرسل :

يهدف إلى التأثير فى الآخرين ـ إنه صاحـب رسالة يؤدي نقلها إلى غيره ـ وقد يكون هذا المرسل شخصية حقيقية أو معنوية (كالمؤسسات والهيئات) كما قد يكون فردا أو جماعة .

---

(١) يراجع كتاب إشكاليات العمل الإعلامى بين الثوابت والمعطيات العصرية : د / محيى الدين عبد الحليم : ص٦٢ : كتاب الأمة ع (٦٤) وزارة الأوقاف ـ قطر ـ ربيع الأول ١٤١٩هـ .

ثانيًا : الرسالة :

وهى مجموعة الأفكار والمفاهيم التى يرجو المرسل نقلها إلى الآخرين ، والأحاسيس والمشاعر التى يرغب فى مشاركتهم فيها ، والقيم والاتجاهات التى يود تنميتها عندهم .

ثالثًا : الوسيلة :

ويراد بها أمران :

الأمر الأول : المنهج الذى يتم بواسطته نقل الرسالة إلى الآخرين كأن يكون لغة أو موسيقى أو رسوما أو غير ذلك .

الأمر الثانى : الأداة التى تنقل بواسطتها الرسالة كأن تكون كتابة أو إذاعة أو تلفاز .

رابعًا : المستقبل :

ويراد به المتلقى الذى يستقبل الرسالة . وقد يكون هذا المستقبل أيضا شخصية حقيقية أو معنوية كما قد يكون فردا أو جماعة (١) .

من هذه المرتكزات يتضح أن الرسالة كجزء من العملية الاتصالية التى ربما يعقبها تغير فى الاتجاه أو الرأى فلهذا يجب صياغتها بعناية ودقة .

وعلى أساس أن الاتجاه يعبر عن الحالة الوجدانية للفرد ـ التى تتكون بناء على ما يوجد لديه من معتقدات أو تصورات فيما يتعلق بموضوع ما أو أشخاص معينين ـ وتدفعه هذه الحالة فى معظم الأحيان إلى القيام بعدد من الاستجابات أو السلوكيات

---

(١) تحليل المحتوى فى العلوم السلوكية الإنسانية (مفهومه ـ أسسه ـ استخداماته) : د / رشدى طعيمة ص١٨ دار الفكر العربى ـ القاهرة ، ويراجع كتاب : علم النفس : أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية ـ جامعة الأزهر ص٨٣ ـ ١٩٩٥م . د . ق .

حيالها فى موقف معين (١) .

وعلى هذا الأساس من تعريف الاتجاه فلكى يتم صياغة رسالة يمكن من خلالها تغيير اتجاه إلى تبنى فكر جديد نحو المرسل ومضمون رسالته . فيجب أن يكون الاتجاه الذى سوف يغير يحتوى على التوجهات النظرية المختلفة ألا وهى :

١ ـ التعامل مع مفهوم الاتجاه فى ضوء المكون المعرفى (أى قدر المعلومات ونوعيتها التى أدت إلى تبنى اتجاه معين) .

٢ ـ التعامل مع مفهوم الاتجاه فى ضوء المكون الوجدانى (وهذا المكون الوجدانى يترتب على ما سبقه من مكون معرفى من حيث الشعور بالكره أو الحب نحو ما نعرفه) .

٣ ـ التعامل مع مفهوم الاتجاه فى ضوء المكون السلوكى (وهذا الأمر يبنى على سابقيه من حيث العلم بشىء محدد ثم يترتب عليه شعور معين هذا الشعور يؤدى إلى سلوك إيجابى أو سلبى (٢) .

ومن هنا فإن تغيير الاتجاه يعتبر نتيجة للعملية الاتصالية فيجب التعامل بداية مع تلك التوجهات السابقة من حيث المكونات المعرفية لدى المستقبل التى يترتب عليها المكون الوجدانى والمكون السلوكى وسيتضح هذا الأمر من التحليل لمضمون الرسائل وما أعقبها من نتائج .

تحليل العناصر المكونة للعملية الاتصالية :

أولاً : المرسل (رسول الله ﷺ) :

إن النبى ﷺ لم يوجه رسائل إلى الملوك والرؤساء لتبادل الرسائل ؛ ولكن وجه رسائله تحت ضوابط محددة لهدف محدد ، ولهذا فقد تطلبت تلك الرسائل صياغة

(١) سيكولوجية الإتجاهات (المفهوم ـ القياس ـ التغيير) : د / عبد اللطيف محمد خليفة و د / عبد المنعم شحاتة محمود : ص١٣١ دار غريب القاهرة ويراجع كتاب : محاضرات فى علم النفس الاجتماعى : د / محمد الشيخ ص٣٦ ـ ١٩٨٣ / ١٩٨٤ . د . ق .

(٢) يراجع كتاب : سيكولوجية الاتجاهات : ص ٩٠ مرجع سابق بتصرف .

مناسبة فى مضمونها ومظهرا خاصا فى شكلها العام ، ومن ذلك :

١ ـ توجيه الرسائل بالصفة الاعتبارية للمرسل :

تبدأ كل رسالة بقول رسول الله ﷺ : من محمد بن عبد الله ، فهذا الاسم مع ما له من مكانة رفيعة فى نفوس المسلمين ، ولكن فى مقام الاتصال لا يعد مصوغا لمخاطبة الملوك والرؤساء إلا بإظهار الصفة الاعتبارية لهذا الاسم فقال ﷺ : . . . رسول الله .

أى توجيه الرسائل بصفة الرسالة التى لا يستطيع نبى مرسل أن يتوانى عن تبليغها حيث قال له ربه : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ (١) .

٢ ـ استخدام ألقاب التخاطب المناسبة :

بالتأمل فى رسائل النبى ﷺ وجدت أنه ﷺ قد وضع الأسس التى يجب مراعاتها عند مخاطبة من هم أصحاب مكانة عالية فى الناس .

أ ـ فقد ورد فى رسالته ﷺ إلى هرقل .

خاطبه بقوله : (من محمد بن عبد الله رسول الله إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى . . .

ب ـ وفى رسالته ﷺ إلى كسرى .

خاطبه بقول : (من محمد بن عبد الله رسول الله إلى كسرى عظيم الفرس ، سلام على من اتبع الهدى . . .

جـ ـ وفى رسالته ﷺ إلى المقوقس .

خاطبه بقول . . (من محمد بن عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط . . .

---

(١) سورة المائدة آية ٦٧ .

د ـ وأيضا حينما وجه رسالته ﷺ إلى النجاشى .

خاطبه بقوله : (من محمد رسول الله إلى النجاشى ملك الحبشة . . .) (١) .

قال العلامة العينى : يستفاد من قوله : (إلى عظيم الروم) ، ملاطفة المكتوب إليه وتعظيمه (وعظيم الروم) أى الذى تعظمه الروم (٢) .

وكذلك باقى الرسائل فى الملاطفة واختيار ألقاب التخاطب ، وبالنظر فى هذه الطريقة المتبعة فى استخدام الألقاب نتج ما يلى :

يقول الدكتور / حسن وجيه : إن ظاهرة استخدام ألقاب التخاطب الاجتماعية توظف لعدة أهداف أهمها :

إظهار الاحترام ووصف كل شخص بمكانته وهو أسلوب أساسى لمخاطبة من هم أعلى سلطة (٣) .

ومن هنا أقول : إن النبى ﷺ لم يفرض ثقافته فى مخاطبة الملوك والرؤساء بل خاطبهم بالثقافة المناسبة لهم ، وفى هذا من التقنين والتقعيد لهذه الأسس حتى يسير عليها من يعملون بالسياسة الخارجية والتعامل المتواصل مع الزعماء والرؤساء ، وكذلك لم يستعمل رسول الله ﷺ ألقاب التبسيط مع أنه لو استعملها لكانت منه ملاطفة ؛ ولكن لاحتمالية إساءة الفهم لم يستعمل مثل تلك الألقاب .

٣ ـ استخدام ـ الخاتم ـ مصدرا لتوثيق الرسائل :

لما كان الداعية الأول ﷺ حريصا على تبليغ دعوة ربه حتى تصل إلى كل سمع

---

(١) يراجع كتاب : خاتم النبيين ٢/ ٩٧٠ وما بعدها بإيجاز مرجع سابق ، وأيضا كتاب من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين فى ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين : د / فضل إلهى ص١١٦ بتصرف ـ إدارة ترجمان القرآن ـ باكستان ط١ ـ ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦م .

(٢) انظر كتاب : عمدة القارئ : العلامة العينى ١/ ٩٩ دار الفكر بيروت . د . ق . ت .

(٣) يراجع كتاب : مقدمة فى علم التفاوض الاجتماعى والسياسى : د / حسن محمد وجيه ص٢١٥ سلسلة عالم المعرفة ع(١٩٠) المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب الكويت ـ ربيع الآخر١٤١٤هـ أكتوبر تشرين أول ١٩٩٤م .

ولا يحجبها عن الأسماع حجاب .

فقد روى الإمام البخارى عن أنس بن مالك ﷺ قال : (لما أراد النبى ﷺ أن يكتب إلى الروم قيل له : (إنهم لن يقرؤوا كتابك إذا لم يكن مختوما) .

فاتخذ خاتما من فضة ، ونقشه : (محمد رسول الله) .

فكأنما أنظر إلى بياضه فى يده [(١)] .

※ فوائد من اتخاذ النبى ﷺ خاتما :

كما سبق القول إن رسول الله ﷺ كان حريصا على تبليغ دعوة ربه إلى كل سمع ؛ ولهذا فعندما أراد أن يكاتب الملوك والرؤساء طلب منه الصحابة رضوان الله عليهم أن يختم كتبه ورسائله لتحظى بالاهتمام وفى هذا العمل فوائد منها :

أ ـ عدم جمود صاحب الدعوة عليه السلام على شكل محدد فى طريقته للبلاغ، بل استخدم الخاتم لما رأى فى ذلك من تحقق مصلحة .

ب ـ الاستعانة بمن لديهم دراية بعادات وتقاليد الشعوب فى معرفة ما يناسبهم من طرق الخطاب وآداب المخاطبة وذلك فى قول الصحابة : (إنهم لن يقرؤوا كتابك إذا لم يكن مختوما) [(٢)] .

جـ ـ وكما يقول الدكتور / فضل إلهى : « إن رسول الله ﷺ كان يراعى أحوال المخاطبين عند إرسال الرسل والكتب إليهم وهذا بلا شك يدل على ضرورة مراعاة أحوال الناس فى الدعوة إلى الله تعالى » [(٣)] .

إذا كان ما سبق يدل على استخدام النبى ﷺ بصفته مرسلا ضوابط علمية ناسبت مقام الخطاب وحال المخاطبين فمن باب أولى أن تكون الصياغة لمحتوى الرسالة دقيقة محددة تبين الغاية والهدف من إرسالها مع إبراز المعالم الرئيسة فيها .

---

(١) البخارى ـ ك ـ اللباس ـ ب ـ اتخاذ الخاتم ـ ١٠ / ٣٢٤ (٥٨٧٥) .

(٢) سبق تخريجه ـ ص١٣٥ .

(٣) انظر كتاب . مراعاة أحوال المخاطبين : ص١١٧ مرجع سابق .

ومن هنا أرى تماما للفائدة وضع علامات وأسس احتوتها الرسائل من هذه العلامات والأسس ما يلى :

ثانيًا : الرســـالـــة :

١ ـ بيان الخلفيات العامة التى تنبع منها الرسائل .

٢ ـ إيضاح الاستجابات التى يسعى القائم بالاتصال إلى تحقيقها .

٣ ـ التنبؤ بالسلوك الإعلامى المتوقع للقائم بالاتصال (١) .

تفصيل هذه الأسس :

١ ـ الخلفيات العامة التى تنبع منها الرسائل .

أ ـ فى اجتياز الرسول ﷺ حدود الزمان والمكان والأشخاص واتصاله بالملوك والرؤساء على اختلاف عقائدهم وتوجهاتهم من الدلالة على عالمية الدعوة الإسلامية .

ب ـ بإعلام الرسول ﷺ لهؤلاء الملوك والرؤساء تتحقق التبعة عليهم ، ويترتب على ذلك إثم المخالفة للمستقبل ، ومن تحته فوزرهم عليه ، حيث أخبر ﷺ فى رسالته إلى هرقل : (وإن توليت ، فإنما عليك إثم الأريسيين . .) (٢) .

جـ ـ استخدام النص القرآنى عند مخاطبة أهل الكتاب ، حيث ذكر النبى ﷺ قول الله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾(٣) .

وبهذا الخطاب مع أهل الكتاب خاصة محاولة من رسول الله ﷺ لتغيير اتجاههم من خلال المكون المعرفى لديهم الذى يعتبر أول مكونات الاتجاه .

---

(١) راجع كتاب : تحليل المحتوى فى العلوم السلوكية والإنسانية : ص٣٦ بتصرف . مرجع سابق .

(٢) خاتم النبيين : ج٢ ص٩٧٠ مرجع سابق .

(٣) سورة آل عمران آية : ٦٤ .

د ـ إظهار القول الفصل فى شأن نبى الله عيسى عليه السلام فى رسالة النبى ﷺ إلى النجاشى ، حيث أبان له بلا لبس فى إيجاز قائلا : « . . . وأشهد أن عيسى ابن مريم روح من الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة ، حملت بعيسى فخلقه الله تعالى من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده . . . »[(١)] .

وهذا البيان منه ﷺ تأسيسا على المكونين المعرفى فى شأن عيسى عليه السلام والشعورى من تقديسه لدى أتباعه وفى ذلك تسلسل منطقى فى صياغة الرسالة .

تلك بعض الخلفيات العامة من الرسائل ثم أنتقل بالحديث إلى : الاستجابات التي سعى النبي ﷺ إلى تحقيقها :

بداية يعلم يقينا لدى النبى ﷺ أنه : ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾[(٢)] .

وأنه : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾ [(٣)] .

ومن هنا علم النبى ﷺ أن الموفق للهداية هو الله وحده وما عليه إلا البلاغ كما سبق الإشارة إلى ذلك ، ولكن لعلمه ﷺ بعاقبة تكذيب المرسلين وعدم الإيمان بما جاؤوا به بل واستمراريتهم على الكفر ، أن ذلك من سوء العواقب ! ولهذا كان يرغب ـ بصفته رحمة للعالمين ـ فى إيمان من يدعوهم إلى الله تعالى .

٢ ـ ومن هذه المقدمة أقول : إن الاستجابات التى سعى النبى ﷺ إلى تحقيقها تتلخص فيما يلى :

أ ـ إعلام الملوك والرؤساء بنبأ الخروج للنبى الخاتم المتمثل فى شخص رسول الله ﷺ لتنقطع بذلك حجة الجهل بعدم العلم ببعثته الشريفة .

وليس أدل على ذلك من قول هرقل : (. . . وقد كنت أعلم أنه خارج ، لم

---

(١) خاتم النبيين : ج٢/٩٧٨ . مرجع سابق .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٥٦ .

(٣) سورة البقرة آية : ٢٧٢ .

أكن أظن أنه منكم . . .) (١) .

وكذلك قول المقوقس فى رسالتـه التى بعث إلى رسول الله ﷺ قائلا : (وقد علمت أن نبيا بقى ، وكنت أظن أنه يخرج من الشام . . .) (٢) .

ب ـ الآثار المترتبة على توجيه الرسائل للملوك ، لأن فى مخاطبتهم أجدى من مخاطبـة رعاياهم حيث الناس عـلى دين ملوكهم . فقـد يتحقق إيمان رعيـة كاملة لإيمان ملكهم وإذا لـم يتحقق ذلك فى شخـص الملك ، فقد تصادف الـدعوة قلوبا متعطشة للإيمان فتتمسك بالدعوة ، كما فى شأن الرسالة الموجهة إلى كسرى ، فبعد تمرده وطلبـه حضور الرسـول ﷺ بين يديه وأرسل فـى ذلك رسلا من خلال أمـير اليمن ـ عـامل كسرى ـ فأخـبر رسول الله ﷺ الرسـولين بقتل كسـرى بيد ولده ، فرجعا وأخبرا أمير اليمن بالخبر ولم يكن على علم بذلك .

وحينما تيقن الخبر كما قـال الإمام أبو زهرة : « . . . فكر أمير اليمن وقدر ما بين يديه من علم ، وانتهى تفكيره إلى الإسلام والتسليم ، وقال : ـ إن هذا الرجل لرسول ، فأسلم ، وأسـلمت الأبناء من فارس الذين كانوا بالـيمن . وبذلك دخل الإسلام ، أرض اليمن ، ووجد له فيه دعاة » (٣) .

جـ ـ فى مخاطبة الملوك والرؤساء مقدمـة وتمهيد بأنهم فى حين رفضهم للدعوة وصاحبها عليه السلام ، فقد يترتب على ذلك أمور عظام قد تتمثل فى الحرب وغير ذلك ولهـذا فقد تنبـأ هرقل لتلك الحقـيقة حيـنما سأل أبو سـفيان عن صفـته ﷺ وأحواله ، ثم قـال هرقل : (. . . فإن كان ما تقول حـقا فسيملك مـوضع قدمى هاتين . . .) (٤) .

٣ ـ التنبؤ بالسلوك الإعلامى المتوقع :

إن النبى ﷺ كان ينظر إلى الأحداث بمرآة النبوة ؛ ولهذا فإنه ﷺ قد تنبأ بما قد

---

(١) يراجع خاتم النبيين : ج٢/ ٩٧٢ . مرجع سابق .

(٢) المرجع السابق : ص٩٨٠ .

(٣) المرجع السابق : ٩٧٦ / ٩٧٧ . بتصرف .

(٤) السابق : ٩٧٢ .

يصدر من المستقبلين للرسائل فرتب على ذلك أمورا منها : ـ

أ ـ أحكم اختيار الرسل لأنهم يمثلونـه فى تبليغ الرسالة ، وفى هذا من الدلالة على حكمة الرسول ﷺ فـفى اختياره لحاطب بن أبى بلتعة توقـعا للسلوك الذى قد يصدر من المقوقس وقد تهم ! .

قال المقوقس : هلم أخبرنى عن صاحبك ، أليس هو نبيا ؟

قلت: بلى هو رسول الله ﷺ .

قال : فما له حـيث كان هكذا لم يدع على قومه حيـث أخرجوه من بلده إلى غيرها .

قال حـاطب : عيسى ابـن مريم ألست تشهـد أنه رسول الله ؟ قـال : بلى ، قلت: فما له حيث أخذه قومه ، فأرادوا أن يصلبوه ألا يكون دعا عليهم .

قال المقوقس : أنت حكيم قد جئت من عند حكيم [١] .

وفى اختيار دحيـة الكلبى فى حمل رسالة قيصر الروم من الحـكمة أيضا حيث يقول الدكتور / رؤوف شلبى رحمه الله :

فرسالة قيصر الروم حملها دحية الكلبى ، وسفارة سيدنا دحية بن خليفة الكلبى تبرهن على عظم النبى ﷺ فى اختيار سفيره الذى يحمل شرف تبليغ كتابه ، وذلك أن نظام الدخول على القيصر معـروف ، وهو الركوع أمامه حتى يؤذن بالاعتدال ، وهى مسألة تتنافى مع الذاتية الإسلامية فى العبادة وفى المظهر العادى ، فاتخذ سيدنا دحية منطقا دبلوماسيا ، فهو لن يتعجرف كما يفعل بعض المتحذلقين باسم الكرامة، ولا هو رجع اعتزازا بدينه وبنفسه من السقوط فى فعل لا يتفق مع تعاليم الإسلام ؛ ولكنه ركب سفينة الديبلوماسية فوضع الكتاب على عتبة منبره الذى يجلس عليه فإن أحدا لا يحركه حتى يأخذه القيصر ، ثم دخل عليه عاديا ونجا سيدنا دحية من كارثة ديبلوماسية وهى أنه لابد أن يركع حتى يقبل منه الكتاب [٢] .

---

(١) المرجع السابق: ٩٨٠.   (٢)يراجع كتاب: الدعوة الإسلامية فى عهدها المدنى: ٤٩٧/ ٤٩٨.

ب ـ صياغة الرسائل بألفاظ محددة .

العشـوائية والنـتائج التي تـأتي بدون مقـدمات منطقـية لم تكـن في وقت من الأوقات طريقة استخدمها رسول الـله ﷺ بل كان وحيا يوحى ومع هذا فقد خطط تخطيطا محكما في اختيار ألفاظ الرسائل فأثمرت عن نتائج كما تنبأ بها ﷺ .

يقول الدكتور / رؤوف شلبي رحمه الله : ـ

وبالنظر في مضمون الرسالة ـ رسالـة النبي ﷺ ـ إلى كسرى نجدها تختلف في الأسلوب عن رسالة قيصر فليس في الأولى ـ رسالة قيـصر ـ كلمة التوحيد بل فيها الدعوة إلى التوحيد ، وليس فيها الـنص على أن محمدا ﷺ رسولا إلى الناس كافة لأن ذلك القدر كان معروفـا لقيصر الروم باعتباره قسيسـا عالما بالإنجيل ، وليس في رسالة كسرى يؤتك الله أجرك مرتين لأنه مجوسي .

وكلتا الرسالتين تتـنبأ بالنتيجة وهي أن عليه إثم شعـبه إذا تولى وكفر ، بل في رسالة كسرى زيادة وهي الإرهاص بذهاب ملكه في قوله ﷺ :

﴿ وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (١) .

وفي كتابه ﷺ إلى النجاشي ، البدء بالسـلام وفيه أن النبي ﷺ يحمد الله له، وفيه دعوته إلى أن يلزم جنوده بما يؤمن به والموالاة على طاعته ثم ختم بالنصيحة .

ومفهوم السياق أن الكتاب موجه إلى النجاشي بصفته عظيم الحبشة وأنه مسلم، ففي النصـوص دلالة المعنى اللزومي ، وزيادة تترتب عـلى ذلك وهي أنك إذا كنت قد أقررت بما جاء به محـمد ﷺ كفرد واحد فإنما عليك تبعة بصفـتك عظيم الحبشة وإنك مسلم ، وهي المـوالاة على طاعة رسول الله ﷺ ، ودعوة الجـند إلى الله عز وجل ، ولهذه الخاصية كتاب النبي ﷺ (٢) .

ومن خلال هذا العرض الموجز أقول : إن التنبؤ بما سيحدث يعد جانبا بارزا في

---

(١) يس : ٧٠ .

(٢) السابق : ٥٠١ .

رسائل النبى ﷺ ولهذا أثمرت نتائج كانت متوقعة ولم يكن الأمر عبثا من القول بل صياغة محكمة أفرزت إيجابيات بإسلام النجاشى وأمير اليمن عامل كسرى وأتباعه ـ وأيضا سقوط العذر بالجهل عند هرقل والمقوقس وإن كان كسرى لم يؤمن فقد كان سببا فى إيمان عامله باليمن كما مر .

ثالثًا : الوسيلة التى حملت الرسائل :

كانت الوسائل المتاحة فى عصر النبوة أن يحمل رسولا الرسالة ويبلغها إلى من وجهت إليه ولهذا فالرسل الذين تم اختيارهم من رسول الله ﷺ هم الذين قاموا بهذا الدور وقد رأيت فى هذا الجانب أن أذكر تراجم لهم وقد سبق ذكر الخصائص العامة التى جعلتهم مؤهلين لحمل رسائل النبى ﷺ وهم : ـ

١ ـ دحية بن خليفة الكلبى [١] .

٢ ـ شجاع بن وهب [٢] .

٣ ـ حاطب بن أبى بلتعة [٣] .

---

(١) هو الصحابى الجليل دحية بن خليفة بن فروة بنى فضال بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج بن عوف الكلبى ، كان من كبار الصحابة لم يشهد بدرا وشهد أحدا وما بعدها من المشاهد ، وكان يضرب به المثل فى حسن الصورة وكان جبرائيل عليه السلام ينزل على صورته ، وهو الذى بعثه رسول الله ﷺ إلى قيصر فى الهدنة وذلك فى ٦هـ فآمن به قيصر وأبت البطارقة أن تؤمن فأخبر ذلك دحية رسول الله ﷺ يراجع الإصابة فى تمييز الصحابة ، شهاب الدين العسقلانى ، ج١ ص٤٧٣ مؤسسة الرسالة ، ط١ سنة ١٣٢٨ هـ . وبهامشة الاستيعاب فى أسماء الأصحاب ، ابن عاصم النمرى القرطبي المالكي ج١ / ص ٤٧٣ ، ٤٧٤ مؤسسة الرسالة ط ١ سنة ١٣٣٢هـ.

(٢) شجاع بن وهب بن ربيعة بن أسد . . . بن خزامة الأسدى ذكره ابن إسحاق فى السابقين الأولين وفيمن هاجر إلى الحبشة وفيمن شهد بدرا وقال ابن سعد وابن الكلبى وغيرهما : استشهد باليمامة وكنيته أبو وهب. الإصابة فى تمييز الصحابة شهاب الدين العسقلانى. ج٢، ص١٣٨، مرجع سابق.

(٣) حاطب بن أبى بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل اللخمى حليف بنى أسد بن عبد العزى . . . قال: بعثنى رسول الله ﷺ إلى المقوقس ملك الإسكندرية فجئته بكتاب رسول الله ﷺ ، وكان حاطب من فرسان قريش فى الجاهلية وشعرائها ، وقال ابن أبى خيثمة : قال المدائنى : مات حاطب فى سنة ثلاثين فى خلافة عثمان وله خمس وستون سنة وكذا رواه الطبرانى عن يحيى ابن بكر ، المرجع السابق ، ج١ ، ص٣٠٠ ، بإيجاز .

٤ ـ عمرو بن أمية الضمرى [١] .

هؤلاء هم الوسيلة التى كانت متاحة فى ذلك الوقت وقد اختارهم رسول اللهﷺ بعناية وتدقيق كما سبقت الإشارة لمثل هذا .

كذلك كان ﷺ يبعث بالكتاب مع سفير مناسب للقوم الموجه إليهم الكتاب ومصداق هذا ما حكم به المقوقس عظيم القبط فى مصر بعد أن جرى بينه وبين حاطب بن أبى بلتعة حوارا ، غلب فيه حاطب فقال المقوقس ، مقالته المشهورة : أنت حكيم من عند حكيم، بل قد تعلم كل سفير لغة البلد التى سيسافر إليها [٢] .

رابعًا : المستقبل للرسالة :

كما سبق أن المستقبلين للرسائل هم الملوك والرؤساء ، وقد وجهت لهم الرسائل بصفة الملك والرئاسة من قبل النبى المرسل .

وإلى هنا فهل الرسائل الموجودة على شبكة الإنترنت سواء مواقع وغير ذلك تؤدى خدمة دعوية على مستوى الوسيلة المستخدمة ـ الإنترنت ـ أم لا ؟

---

(١) عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس بن ناشرة . . الضمرى أبو أمية ، صحابى مشهور له أحاديث ، روى عنه أولاده ، قال ابن سعد : أسلم حين انصرف المشركون من أحد وكان عمرو شجاعا وأول مشاهده بئر معونة فأسره عامر بن الطفيل وجز ناصيته وأطلقه ، ولقد بعثه رسول اللهﷺ إلى النجاشى فى زواج أم حبيبة ، وكان من أشعر رجال العرب جرأة ونجدة وعاش إلى خلافة معاوية فمات بالمدينة وقال أبو نعيم : مات قبل ٦٠ ، يراجع فى ذلك المرجع السابق ، ج٢، ص٥٢٤ ، بإيجاز .

(٢) يراجع الدعوة لإسلامية فى عهدها المدنى د / رؤوف شلبى ص٤٩٦ . مرجع سابق .

القسم الثانى

استغلال شبكة الإنترنت في الدعوة الإسلامية

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول : معالجة السلبيات .

المبحث الثانى : استغلال الإنترنت فى توضيح معالم الدعوة الإسلامية .

المبحث الثالث : استغلال الإنترنت فى دعوة أهل الكتاب .

المبحث الرابع : استغلال الإنترنت فى دعوة أصحاب المذاهب الفكرية الهدامة .

المبحث الأول

معالجة السلبيات

الاقتراح الأول : فرض الرقابات .

الاقتراح الثاني : المعالجة بالتكنولوجيا .

الاقتراح الثالث : الضغط على الشركات التى توفر خدمات الاتصال .

* من توابع المعالجة

المبحث الأول
معالجة السلبيات

تمهيد :

على نحو ما سبق من سلبيات : سواء عامة ، تهدف إلى شيوع الرذائل وانهيار الأخلاق لدى المجتمعات التى تتمسك بالقيم الدينية ، أم سلبيات خاصة فى محاولات متتابعة لحصر الإسلام فى الدائرة الدموية التى تُنفر بطبعها من أراد الاقتراب منه وتلمسه عن قرب ، وادعاءات زائفة المقصد منها فقط انشغال العلماء المسلمين فى الرد عليها مما قد يعوق عملية البلاغ المبين الذى أمر الله به وحض عليه الرسول الكريم ﷺ وعليه فلابد من الوقوف أمام تلك السلبيات ومعالجتها بشتى الوسائل والسبل وإن تطلب الأمر فرض الرقابات من قبل الحكومات المعنية بالأمر على الشركات التى تقع فى إطارها الجغرافى ومراجعة المواقع التى توفرها من حيث المواقع التى تسىء إلى الجنس البشرى عامة .

ولم يكن الأمر خاص بالمسلمين فقط بل ضجت جميع المجتمعات التى نشأت فيها شبكة الإنترنت فكانت على النحو التالى :

*** الاقتراح الأول : (فرض الرقابات) :**

أولاً : فى طوكيو :

تحت عنوان جرائم التكنولوجيا المتقدمة :

فى تقريرها السنوى أشارت وكالة البوليس القومى التزامها اتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهة ما وصفته بجرائم التكنولوجيا المتقدمة التى ازدادت فى الآونة الأخيرة نتيجة شيوع استخدام الكمبيوتر وشبكة الإنترنت ، بسبب الخشية من تأثيرها على أمن البلاد ، لاسيما فى ظل محاولات البعض اختراق شبكات كمبيوتر الأجهزة والإدارات الحكومية المهمة بما تحويه من ملفات مهمة . . . وأوضح التقرير

أن اليابان تفتقر لوجود آلية قانونية للسيطرة على جرائم التكنولوجيا المتقدمة وبالتالى يخشى من أن تتحول إلى نقطة جذب لارتكاب تلك الجرائم (١) .

ثانيًا : فى الصين :

فرضت الحكومة الصينية تدابير رقابية مشددة على استخدام مواطنيها لشبكة الإنترنت ، بالنظر لما تراه من استخدام الشبكة لتسريب أسرار البلاد ، ونشر معلومات تضربها ، وتشمل التدابير الجديدة مجموعة واسعة من الأعمال مثل تسريب الأسرار كما سبق ، وحبك المؤامرات السياسية ، وترويج المواد الخلاعية ، والدعوة للعنف (٢) .

وتشمل اللائحة الملحقة بالقرار الوزارى الذى أصدره مجلس الدولة الحاكم ، خمسة وعشرين ـ بندا ضد جرائم الكمبيوتر ونشر الفيروسات وغيرها من الانتهاكات والأعمال التخريبية التى تستهدف نظم الكمبيوتر وفيما لا يحدد القانون العقوبات التى ستعرض على مخالفيه ، فإن الغرامات المالية يمكن أن تصل إلى ١٥٠٠٠ ـ يوان أو ما يعادل ١٨٠٠٠ ـ دولار أمريكى (٣) .

ثالثًا : على المستوى الأوروبى والأمريكى :

وسط حملة جديدة من الاعتقالات لمشتبهين بالتورط فى الترويج لدعارة الأطفال عبر شبكة الإنترنت ، جدد الاتحاد الأوروبى دعوته للمزيد من الرقابة والسيطرة على محتويات ما يبث عبر الشبكة ، وإلى إصدار تشريعات لحماية المعلومات الشخصية فى الشبكة العالمية ، وهى خطوة ستزيد من شقة الخلاف بينه ـ الاتحاد الأوروبى ـ وبين الولايات المتحدة .

وأخذت الرقابة الأوربية الأشكال الآتية :

١ ـ مد السلطات لتشمل المواد الفيديوية فى الإنترنت .

(١) الأهرام ، ص٦ ، ١٥ سبتمبر ١٩٩٨ م .
(٢) مجلة الإنترنت العالم العربى ، ص١٨ ، ع/ ٥ ، دبى ١٩٩٨ م .
(٣) المرجع السابق الصفحة نفسها .

٢ ـ تخصيص ثمانية ملايين دولار لتمويل خطوط هاتفية ساخنة على مدار الأربع والعشرين الساعة ، لتلقى شكاوى عن مواد غير قانونية تنشر عبر الإنترنت .

٣ ـ دعا مسؤول أيرلندى لتعيين مراقبين لتعقب وإزالة المواد المخلة بالآداب من الشبكة .

وقال / جون أودونجو ـ وزير العدل الأيرلندى ـ : إن الهدف الذى يريد بلوغه يتمثل فى التوصل إلى اتفاق مع موفرى خدمات الاتصال بالإنترنت ، يقضى بقبولهم ممارسة الرقابة على محتويات المواقع العاملة فى نطاقهم ، وسيمكن لعامة الناس التوجه بشكاواهم وبلاغاتهم عن المواد الإباحية إلى السلطات الرقابية التى تقوم بالتحقيق فى الشكوى ، وإزالة هذه المواد ، إذا وجدت ذلك ضروريا .

٤ ـ على هذا المبدأ ، قامت الشرطة الفرنسية باعتقال ٥٠ شخصا بتهمة الترويج لمواد إباحية تشمل أطفالاً . وقامت شرطة سكوتلانديارد بالتعاون مع الشرطة الأمريكية باعتقال رجل أعمال بريطانى فى مطار ميامى بالتهمة ذاتها (١) .

الموقف الأمريكى فى مقابلة الموقف الأوروبى :

وفى الجهة الأخرى كان الموقف الأمريكى المائع الذى تتخذه الحكومة الأمريكية تجاه هذه المسألة ، تحت شعار : ترك صناعة إنترنت تنظم نفسها بنفسها (٢) .

وامتنعت الحكومة الأمريكية عن إرغام موفرى خدمات الاتصال بالإنترنت على منع وصول محتويات غير شرعية إلى عملائهم بحجة أنه من غير المقبول تحميل هؤلاء مسئولية منع محتويات غالبا ما تأتى عبر الحدود الدولية ، وتقع خارج نطاق سيطرتهم (٣) .

وما زال سن تشريع لحماية المعلومات الشخصية فى الإنترنت موضوع الخلاف

(١) إنترنت العالم العربى ، ص١٠ ـ ١١ ، ع/ ٥ .
(٢) المرجع السابق ، ص١٠ .
(٣) المرجع السابق ، ص١١ .

بين الاتحاد الأوروبى والولايات المتحدة التى لا تزال من أنصار قانون الانضباط الذاتى فى السلوك بدل اللجوء إلى تسطير المزيد من القوانين فى الكتب .

وجاء فى مذكرة جوابية بعث بها البيت الأبيض بهذا الخصوص إلى سلطات الاتحاد الأوروبى : نحن قلقون ، لأن خطتكم تتجه نحو تعزيز هيمنة الدولة على المحتويات التى تنشر عبر الإنترنت ، إلى درجة تعيق نمو التجارة الإلكترونية والمجتمع المعلوماتى (١) .

وغنى عن البيان هذا الموقف المائع من الحكومة الأمريكية ، وليس بجديد عليها بعد أن استخدم أصحاب الشركات التى تقدم خدمات الاتصال بالإنترنت ، شبكة الإنترنت نفسها فى بث ونشر فضائح الرئيس الأمريكى بيل كلينتون بالوثائق والصور وقامت بالفعل شركة فى جزيرة هاواى ، بعد ساعات من انفجار الفضيحة . بإنشاء موقع باسم . Lindatripp . com نسبة إلى صديقة مونيكا لونيكى المرأة التى تتهم الرئيس الأمريكى بالتحرش بها جنسيا التى سجلت مكالماتها الهاتفية سرا ، والشاهدة الرئيسية فى الفضيحة (٢) .

وهذا الموقف من جانب الحكومة الأمريكية غير ملائم مع دولة تتمتع بتلك المكانة وعند مقارنته بالمواقف التى رعتها الحكومات الأخرى التى أنشأت منظمة باسم (شرطة إنترنت) . الذى يستقبل الموقع الخاص بها (Web-Police.org) شكاوى يومية من مستخدمى الإنترنت فى مختلف بلدان العالم ، ويحقق فيها .

وتدور هذه الشكاوى حول جرائم التزييف والإزعاج والاحتيال والسرقة التى تجرى عبر الشبكة ، وخرق القوانين المعمول بها ، كوضع صور أطفال إباحية أو الاتجار بها ، وينشر هذا الموقع تقارير إحصائية تحدث باستمرار عن جرائم الشبكة ، من خلال الشكاوى التى تصل إليه يوميا (٣) .

---

(١) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٢) إنترنت العالم العربى ، ص١١ ، ع/٦ .

(٣) إنترنت العالم العربى ، ص٣٢ ، ع/٥ .

وأخذت عدد الشكاوى فى الاطراد المتزايد منذ عام ١٩٩٤م حتى الآن فكانت كما بالجدول التالى :

السنة التى أرسلت فيها الشكاوى	عدد الشكاوى
١٩٩٣	٦٤٠
١٩٩٤	٩٧١
١٩٩٥	١٤٩٤
١٩٩٦	٤٣٢٢
١٩٩٧	١٢٧٧٥ حوالى ٣٥ شكوى يوميا
١٩٩٨	متوقع ٥١٠٠٠ حوالى ١٤٠ يوميا
عدد الشكاوى قيد التحقيق فى١/ ١/ ٩٨	١٧٢٩
معدل عدد التحقيقات المنجزة أسبوعيا	٢٠٠
معدل النجاح فى التحقيقات	٪٩٢
معدل الجرائم على الشبكة	يتزايد بنسبة ٤,٧٪ أسبوعيا (١)

وعلى هذا فبالرغم من الجهود المبذولة فإن هناك تعثرا فى مكافحة الدعارة ، ففى أول مواجهة فعليه منذ بداية استخدام شبكة الإنترنت ، فى أغراض غير مشروعة ، خاب أمل الشرطة البريطانية فى استغلال حملة غير مسبوقة قامت بتنظيمها فى الأسبوع الماضى مع السلطات المعنية فى ١٢ دولة للقضاء على شبكات تجارة الأطفال للأغراض الجنسية وذلك عبر الإنترنت (٢) .

وقالت صحيفة (الأوبزرفر) البريطانية التى كشفت النقاب عن هذه الحملة : إن الحملة لم تحقق أهدافها ، وإن أكثر من مائتى ـ شخص من المتورطين فى هذه الشبكة قد أفلتوا من المطاردة ، فى حين وصفت الشرطة الحملة التى استهدفت

(١) المرجع السابق ، ص٣٢ .

(٢) الأهرام ، ص١ ، ٧سبتمبر ١٩٩٨م .

أصحاب عناوين المواقع التى تبث صورا خليعة للأطفال على الإنترنت بأنها ناجحة. وأضافت الصحيفة أن بعض الدول لم تأخذ فى الاعتبار المعلومات التى زودتها بها الشرطة البريطانية ، وفضلا عن ذلك ، فقد انسحبت بعض الدول من الحملة . منها الولايات المتحدة الأمريكية (١) .

* **الاقتراح الثانى : (المعالجة ـ بالتكنولوجيا) :**

وهناك أيضا معالجة على المستوى التكنولوجى :

فقد أجرت بعض الشركات العاملة فى تكنولوجيا الاتصالات والكمبيوتر فى إجراء أبحاث عديدة للتوصل إلى حلول تكنولوجية للحفاظ على سرية المعلومات وخصوصية الأفراد ، وقد توصلت هذه الشركات إلى ما يعرف بشريحة الجذادة CliPPer chip وهى من الطرق التى تعد بابا سحريا أو سريا ، تزود بها جميع وسائل الاتصال المرتبطة بطريق المعلومات (٢) .

وقد اقترحت الحكومة الأمريكية التحكم فيها بشكل مباشر بحيث تستطيع أية هيئة أو جهاز حكومى يعمل على تطبيق القانون الحصول على تسجيل اتصالات أى إنسان بأمر من المحكمة ، لتقديمه كدليل فى أية قضية أو محاكمة (٣) .

* **الاقتراح الثالث : (الضغط على الشركات التى توفر خدمات الاتصال) :**

بالإضافة إلى ما سبق فهناك من الحلول التى أثمرت نتائجها بشكل فعال ، وكان هذا فى النطاق الإسلامى من محاولات تزيفية وتحريفة وتمت المعالجة عن طريق إلغاء المواقع التى تسىء إلى الإسلام وكانت على النحو التالى :

١ ـ إلغاء الموقع الذى تجرأ فيه مجهول على القرآن الكريم السابق بيانه ولم يتم ذلك بطريقة عفوية ، بل بتوحد التوجهات التى أمطرت الشركة التى وضعت هذا

---

(١) المرجع السابق . نفسها .

(٢) شبكة إنترنت ، م/بهاء شاهين . ص٢١٠ . مرجع سابق .

(٣) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

الموقع بوابل من الرسائل ومنها رسالة للباحث ، وقبل توجيه الرسالة حاولت الدخول على الموقع فوجدت عبارة Filenot fuond ، أى ملف غير موجود .

٢ ـ ومن قبل تم إزالة موقعين يحاربان الإسلام على الشبكة ، حيث وضعتهما شركة (إى تى آند تى) وشركة (جيوستيس) والشركتان من كبريات شركات الكمبيوتر فى أمريكا ونحن على علم كما سبق من بيان الموقف الأمريكى إزاء ناحية الرقابة حيث رفضها لهذا الأمر .

إلا أن مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كاير) نجح فى إزالة هذين الموقعين ، حيث سارعوا بإرسال الرسائل عبر البريد الإلكترونى إلى كل من الشركتين وتحققت الإزالة بالفعل (١) .

ومن هنا أقول : إن شبكة الإنترنت كغيرها من وسائل الاتصال تحمل عاملى الخير والشر ، ليست فى إطارها الذاتى ولكن فى حيز الاستخدام ، فالمستخدم هو الموجه الأول والأخير للجهاز الذى يديره ويتحكم فيها .

فليس من الموقف المناسب أن نتجنب هذه الوسيلة نتيجة لحالات تعد مجرد ممارسات محدودة من أشخاص غير أسوياء ، بل الأليق أن نقف فى وجه هذه التقنية محاولين إزالة الفساد ، وتقويمه ليتسنى الاستفادة من هذا الكنز المعلوماتى الهائل(٢).

*** ومن توابع المعالجة ما يلى :**

تعاون الحكومات كما هو الحال فى قضايا الإرهاب والتطرف العالمى فليس هناك إرهاب أخطر من نشر الرذيلة ومحاربة القيم الفاضلة والمعتقدات الدينية .

وليس الموقف الأمريكى بقانون ملزم أو قاعدة كلية ، تلتزم بها سائر الدول ، بل هو موقف أحادى يجب تهميشه وطرحه ولا يوضع فى الاعتبار .

وكما يقول الدكتور / محيى الدين عبد الحليم :

---

(١) جريدة المسلمون ، ع/٦٩٨ ، ٢٦ صفر ١٤١٩ / ٢٠ يونيه ١٩٩٨ .

(٢) جريدة المسلمون ص١٥ ، ع/ ٦٨٣ / ٩ ذى القعدة ١٤١٨ / ٧مارس ١٩٩٨ .

وفى الوقت الذى كشفت فيه البحوث والدراسات العلمية المختلفة عن أن هذه الوسائل ـ الاتصال ـ أصبحت من أقوى أسلحة العصر ، وتتفوق على كل روافد الفكر ومصادر المعرفة ، فإننا نسمع عن أصوات تهاجمها ، وتطالب بعدم التعامل معها بسبب ما تحمله من سلبيات . . . وفى الحقيقة ، أن هذا يعد نوعا من العجز وسوء الفهم والجهل بمعطيات العصر الذى نعيش فيه ، لأن كونها تحمل شرا أو خيرا، فهذا أمر تحكمه السياسات والخطط الإعلامية (١) .

ومن ثم فلا ينبغى أن ننفق الوقت فى الهجوم عليها وتوجيه اللعنات لها ، ولكن علينا أن نشحذ الهمم ونضع الخطط لاستثمار إيجابياتها ومحاصرة سلبياتها ، لأنه أصبح من المستحيل تجاهلها (٢) .

ولهذا أقول إذا كان التحدى دوليا من حكومات بإباحة ما يوضع على شبكة الإنترنت ، فيجب المقابلة بموقف موحد من حكومات الدول التى ترفض الغزو الوافد . ويكون التعاون على شتى الأصعدة .

---

(١) إشكاليات العمل الإعلامى بين الثوابت والمعطيات العصرية ، د / محيى الدين عبد الحليم ،ص٤٩، مرجع سابق .

(٢) المرجع السابق ، ص٤٩ ـ ٥٠ .

المبحث الثانى

استغلال الإنترنت في توضيح معالم الدعوة الإسلامية

أولاً : على مستوى المرسل .

ثانيًا : على مستوى الرسالة .

ثالثًا : على مستوى المستقبل .

استغلال الإنترنت
في توضيح معالم الدعوة الإسلامية

تمهيــد :

في هذا المبحث من تلك الدراسة أحاول طرح صياغة استثمارية لشبكة الإنترنت وذلك بعد البـحث فى المحتوى للمــواقع التى تناولتهــا فى الجانب الميدانى بـنوعيه ـ الإيجابى والسلـبى ـ وأرى من الأجدى قبل وضع النقـاط التى تبنى عليها الـصياغة الاستثـمارية الوقوف عـلى الأطروحات التى تناولـت هذا الجانب سواء بالـتقويم أو التحديث للجانب الإسلامى على شبكة الإنترنت .

(حـول الاقتـراحـات للاسـتـغلال الأمـثل لـشبـكة الإنتـرنـت على المـسـتوى الإسلامى):

※ الاقتراح الأول :

تناول الأستاذ / محمد مخلص حسن حميدان ، اقتراحا بإنشاء شبكة معلومات للثقافة الإسلامية والدعوة إلى الله ، قد بنى هذا الاقتراح على ركيزتين هما :

الركيزة الأولى : تتناول المرسل للرسالة الدعوية ووضع له شروطا منها :

١ ـ الإمكانيات الفردية : (سواء كانت مادية أو علمية) لأن تفى بهذا المشروع الكبير .

٢ ـ العـمل الجماعـى أبعد مـا يكون عن الوقـوع فى الأخطاء التـى يقع فيـها الأفراد.

ولعـل أبرز ما يـوضح ذلك الانتـقادات الـتى وجهـت إلى موقـع الدكتـور / القرضاوى . من هيئة الإذاعة البريطانية كما سبق .

٣ ـ تتوفر الثقة بين الناس فى العمل الجماعى أكثر مما تتوفر فى العمل الفردى.

٤ ـ يتطلب الإنجاز السريع للمشروع تضافر الجهود وبذل الطاقات المتاحة لدى الجميع ، وليس لدى فرد واحد .

والمنطلق الأساسى لهذا المشروع قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١) ﴾ (٢) .

الركيزة الثانية : تناول المحتوى للرسالة الموجهة ، ووضع لها تصورا كان على النحو التالى :

أولاً : برنامج القرآن الكريم وعلومه :

ويتضمن هذا البرنامج الجوانب التالية :

١ ـ تعليم الطريقة الصحيحة للتلاوة والحفظ للصغار والكبار على حد سواء لغير الناطقين باللغة العربية ، مع التطبيق السليم لأحكام التجويد .

٢ ـ ترجمة معانى القرآن الكريم بلغات متنوعة وخاصة اللغات الحية التى يتم التخاطب بها فى شتى بقاع العالم .

٣ ـ التفسير الميسر للمفردات والمعانى الإجمالية يعتمد التفسير بالمأثور والبعد عن الإسرائيليات والخلافات اللغوية . مع إضافة تفسير شامل لمن يريد الاستزادة .

٤ ـ الموسوعة الشاملة لكل ما كتب عن القرآن الكريم ، والاهتمام بالإعجاز العلمى فى الأمور التى أصبحت من المسلمات (٣) .

ثانيًا : الحديث النبوى الشريف وعلومه :

ويتضمن إجمالا برنامجا كاملا عن الأحاديث النبوية المقبولة والحكم على

---

(١) سورة يوسف ، الآية ١٠٨ .

(٢) سورة يوسف : الآية ١٠٨ .

(٣) انظر مجلة منار الإسلام ، ص٨٠ / ٨١ ، ع/ ٥ ـ تصدر عن وزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف ، فى دولة الإمارات العربية المتحدة ، جمادى الأولى ١٤١٩هـ سبتمبر ١٩٩٨م . بتصرف .

صحتها ، وأيضا الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، مع بيان أسباب الضعف أو الوضع .

ويتابع الأستاذ / محمد مخلص هذا الاقتراح حتى شمل . . . ما يلى : ـ

ثالثًا : السيرة النبوية وحياة الصحابة .

رابعًا : العقيدة الإسلامية والمذاهب الفكرية .

خامسًا : الفقه الإسلامى وأصوله .

سادسًا : التاريخ الإسلامى والشعوب الإسلامية .

سابعًا : التربية الإسلامية .

ثامنًا : اللغة العربية وآدابها [١] .

*** ملاحظات نقدية عامة على الاقتراح الأول :**

الملاحظة الأولى :

تناولت الصياغة السابقة ركيزتين : من الركائز التى تبنى عليهما العملية الاتصالية ، وهما المرسل والرسالة مع إغفال العنصر الثالث : وهو المستقبل ولم يشر الباحث من قريب أو بعيد حول مستقبل هذه الرسالة مع أنه هو المشكل لمحتوى الرسالة وذلك لأنه سوف يصبح لديه استجابة نوعا ما من خلال الرسالة .

الملاحظة الثانية :

كانت الركيزة الثانية فى الصياغة السابقة ، أشبه ما تكون عليه المواد المقررة دراسيًا فى الجامعات والمعاهد التى تتناول الإسلام بالدراسة والبحث ، وقد يكون هذا الاتجاه صائبا إذا ما كانت هذه الشبكة محددة فى الدراسة فقط عن بعد ، ولكن هذا جانبا جزئيا من جوانب الإفادة من تلك الشبكة .

---

(١) المرجع السابق ، ص٨١ بإيجاز .

الملاحظة الثالثة :

وإن كانت الصياغة سالفة الذكر قد أوضحت أن الفكر الأحادى يخضع لجانب المجانبة للصواب فضلا عن الخطأ الكلى ، وذلك يحتم التنسيق والتكتل من الهيئات الإسلامية ، إلا أنه ليس ذلك بالأمر المتكامل ، بل لابد للحق من قوة تسانده ، وذلك بالتعاون مع الحكومات المعنية والتنسيق فيما بين الدول للحفاظ على خصوصيات كل دولة وعدم التعدى من قبل الأفراد ، فما دام التنسيق بين الحكومات فهى مسئولة عن الإساءات التى قد تصدر عن رعاياها ومواطنيها .

*** الاقتراح الثانى :**

وتحت عنوان الإسلام الصحيح ... كيف نقدمه على الإنترنت ؟

عرضت صفحة الفكر الدينى فى ملحق الجمعة لجريدة الأهرام ما يلى :

طُرح سؤال عن الخطة التى يجب الإعداد لها لمواجهة التشويه الذى يتناول الإسلام . . . ؟

أجاب الدكتور / أحمد الطيب الأستاذ بكلية أصول الدين قسم العقيدة والفلسفة قائلا . . باختصار : لو نجحنا فى تقديم الإسلام كعقيدة بسيطة وسلوك أخلاقى راق لكان هذا وحده كافيا فى توضيح الإسلام والدفاع عنه فى آن واحد ، ثم يتابع فضيلته : فى تصورى أن اليقظة التى حدثت فى الثقافة الإسلامية على مدى العشرين عامًا الأخيرة وبرغم تأثيرها العملى فى سلوك وتصرفات قطاع عريض من جماهير الأمة ، إلا أنها مع الأسف ما زالت تفتقر إلى الكثير من ضوابط ومعايير المنطق العلمى للإسلام ذاته [١] .

وعن الأولويات التى يجب أن يخاطب بها الغربيون ؟

أجاب فضيلته قائلا :

أولاً : العقيدة الإسلامية فى بساطتها وسماحتها تجاه العقائد الأخرى مع التركيز

(١) المرجع السابق ، ص٨٢ ـ ٨٣ بإيجاز .

على البعد الروحى والأخلاق الكامن فى جوهر هذه العقيدة .

ثانيًا : القضايا الإنسانية التى تشكل محاور المجتمع الغربى وفى مقدمتها (الحرية) وللإسلام فلسفة أخاذة ومتوازنة فى هذا الموضوع وكذلك موضوع المرأة ، وحقوقها وواجباتها وعلاقتها بالرجل ، وكذلك قضايا الديمقراطية والشورى ، وحقوق الإنسان ، ودعوة الإسلام إلى الحب والتآخى فى الدين وفى الإنسانية والسلام الشخصى والاجتماعى ، وتحريم الظلم والتسلط والاعتداء والفحشاء والمنكر . . . يجب أن يعرض كل ذلك فى إطار الهدى الإلهى والنبوى ، وما يدرج فى إطار هذا الرأى من أقوال علمائنا وفقهائنا الأجلاء ، وبعيد عن كل ما أضيف إلى هذا المصدر الكريم عبر العصور من مواريث ليست من الإسلام فى قليل وإلا كنا كمن ينشر عوراته الفكرية للآخرين لينفروا منه ويديروا له ظهورهم [١] .

وفى إجابته على السؤال نفسه يؤكد الدكتور / السيد الشاهد ـ الأستاذ بجامعة الأزهر والمشرف على موقع الإنترنت بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ قائلاً : إذا أردنا أن نخاطب العالم بلغة يفهمها فلابد أن خطابنا يكون باللغة التى يتحدث بها ، ولابد أن نحدد الطريقة التى نخاطب بها الإنسان الغربى . . . أن نحدد الموضوع بدقة ثم نرتب الأولويات عن هذا الموضوع ، ثم الدخول فى التفاصيل بحيث يتم إعطاء صورة غير مخلة كما ينبغى أن يتضمن خطابنا إلى الآخر ، جوانب من اختلاف آراء العلماء فى القضية محل النقاش ، ثم نرجح رأيا من هذه الآراء الأخرى كما قال الإمام مالك : (رأينا صوابا يحتمل الخطأ ورأى الآخر خطأ يحتمل الصواب) وعندما نأتى بتعدد الآراء فى الموضوع تثبت لدى المتلقى أو العقل الغربى أننا نحترم التعددية والاختلاف فى الرأى ، وهذا لا يقبله ويتفق تمامًا مع عقلية هذا الإنسان الذى يرفض الاعتداء بالرأى الأوحد وإلغاء كل الآراء الأخرى[٢].

---

(١) ملحق الأهرام ، ص٢ ، عدد الجمعة ٢٥ / ٩ / ٩٨ .

(٢) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

ويختتم الدكتور / الشاهد القول مؤكدا ضرورة التركيز فى الخطاب الإسلامى على أنه خطاب تعاملى مع الآخر وليس خطاب عداء أو تنافر وهذا ما يمكن الوصول به إلى أفضل النتائج فى حواراتنا الثقافية سواء المبثوثة على الشبكة أو فى المؤتمرات العلمية الأمر الذى يتطلب من المتحدث فى موضوع الخطاب أن يكون عاما متخصصا بحق ، ومؤهلا لهذه المهمة الكبرى (١) .

*** رؤية الباحث للصياغة المثلى لعرض الإسلام من خلال شبكة الإنترنت :**

فى علاقة مع ما سبق من الاقتراحات التى تناولها كل من : الدكتور / أحمد الطيب ، والدكتور / السيد الشاهد ، التى أبرزت الشكل الذى تكون عليه الصياغة التى تقدم الإسلام بشكل صحيح على شبكة الإنترنت ، ولا سيما رأى الدكتور / الشاهد ، حيث المباشرة لهذا العمل من خلال إشراف سيادته على الموقع الخاص بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وذلك فى تكامل الرؤية من حيث المرسل ومحتوى الرسالة وعدم إغفال المستقبل ومراعاة البعد العقلى لدى المستقبل . ولهذا كان الموقع الخاص بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، يهدف إلى التعريف بالإسلام ونشر الثقافة الإسلامية الوسطى . ويتضمن الموقع من الصفحات الفرعية . منها صفحة للتعريف بالإسلام وتقدم مفهوم الإسلام ورؤيته للإنسان والكون والحياة، ويتضمن أيضًا بعض الكتب منها :

١ ـ كتاب الدكتور / زكريا البرى (حقوق الإنسان فى الإسلام) .

٢ ـ كتاب / محمد يوسف موسى (الإسلام وحاجة الإنسان إليه) .

وأيضًا صفحة للعقيدة تتضمن شرح أركان الإيمان ، ومفهوم الوحدانية فى الإسلام ، والفن الإسلامى ويتناول تاريخ الفن الإسلامى وسماته ، وخصائصه ، فى العمارة والفن التشكيلى والفنون الأخرى (٢) .

وهذا الموقع يُعد نقلة نوعية فى سبيل النهوض بالمواقع الإسلامية على شبكة

---

(١) المرجع السابق نفسها .

(٢) المرجع السابق ، نفسها .

الإنترنت .

ومن هنا يمكن تعزيز الصياغة السابقة مما يلى :

أولاً : المرسل :

١ ـ مراعاة الترابط والتكتل بين كل الهيئات والأشخاص الموجودين على شبكة الإنترنت المهتمين بأمر الإسلام ، والتحدث يكون باسم الجمع وليس باسم الفرد .

٢ ـ الإدراك الكامل لأبعاد الخطاب الإسلامى من حيث انفتاحية على البشر جميعا وتخصيص أهل الأديان فى بعض نصوصه ومن هذا يجب مراعاة الترتيب فى الأولويات كما أشار إلى ذلك الدكتور / الشاهد .

٣ ـ محاولة المرسل تدعيم الرسالة من حيث إيضاحها بالوسائط المتعددة من صوت وصورة ومشاهد متحركة بالفيديو لمخاطبة ملكات المستقبل جملة فى رسالة واحدة .

٤ ـ البعد التام عن ظنية خدمة الإسلام من خلال موقع شخصى يخضع لفكر أوحد ، فإذا كان ذلك يفيد فى النطاق الإقليمى فهو يتنافى مع النطاق الكونى .

٥ ـ تحديد الهدف الذى من أجله سوف يتعامل المرسل مع شبكة الإنترنت وغالبا يكون هذا الهدف غير مكتوب بل قابلاً للتنفيذ فى حيز الإمكانيات المتاحة ، وأرى أنه يكون بعرض الإسلام بصورته الصحيحة (كتابا وسنة) وليس بفرض الإسلام على الآخرين ، مع الأخذ فى الاعتبار أن يدرك المرسل الفرق التام بين الإسلام كدين سماوى صالح لكل زمان ومكان وأشخاص وبين التدين كسلوك للمتدينين فى خاصية ذاتهم حتى لا يعد سلوك المتدينين على أنه الصورة النهائية للإسلام ، وكذلك التفرقة بين الإسلام كدين والفكر الإسلامى كنتاج بشرى ظهر بالتأمل فى النص .

ثانيًا : الرسالة :

١ ـ استخدام الأسلوب القرآنى من حيث عمومه وشموله وانفتاحيته لا من

حيث التخصيص بالأحكام الخاصة بالتنفيذ لمن يخالف من المسلمين .

٢ ـ أن تكون الرسالة تتبع إجراءات تربوية مقبولة .

٣ ـ عرض ما طابق العلم الحديث من جوانب إعجازية فى القرآن الكريم ولا سيما باستخدام المشاهد الطبيعية فى ذلك .

٤ ـ وضوح الرسالة من حيث التسلسل والتتابع المنطقى ، بمعنى بناء النتائج على المقدمات .

٥ ـ مراعاة جانب الإسلام واهتمامه بقضايا المرأة وإنصافه لها ، لوجود عدد لا بأس به من المستخدمات من النساء .

٦ ـ وجود صفحة متجددة لعرض وجهة النظر الإسلامية فى القضايا العالمية وإبداء رأى علماء الإسلام فيها ، مما يثبت الحضور الإسلامى .

٧ ـ الطفل العالمى وماذا قدم له الإسلام من تكوين أخلاقى وجسدى وعقلى وذلك لا يتم من خلال نص مكتوب بل من خلا مشهد مرئى وفيلم هادف .

ثالثًا : المستقبل :

١ ـ إجراء الدراسات حول المجتمع الغربى عامة من حيث (الحالة النفسية ، والاجتماعية والمعايير الثابتة لديه والمعايير القابلة للتغيير حتى يتسنى توجيه رسالة له).

٢ ـ الخطاب الذى يوجه إلى المستقبل يجب احتواؤه على ما يثير الفكر لدى المستقبل وذلك بوضع ما يجعله يشعر بالمسؤولية الفردية لأعماله مما يدفعه إلى النظر والتأمل فيما لديه من ثوابت قد تكون غير صائبة من تصورات عن الإسلام والمسلمين .

٣ ـ النداء للمستقبل باسم الإنسانية فهى الصفة الجامعة للبشر وإن اختلفوا فى العقائد ، وهذ يعد من اختيار اللقب المناسب للخطاب العام ، وخير شاهد على ذلك هو القرآن الكريم حيث تعددت النداءات بلفظ الناس وبنى آدم ولفظ من التى

تفيد العموم ، وأيضا لفظ الإنسان ، وقد سبق ذلك جليا فى الباب الثانى .

٤ ـ تصنيف الرسائل من حيث البيئة الجغرافية لأنها قد تشكل سلوكا معينا لدى ساكنيها ، فربما تقنع إنسان من خلال خطاب موجز وآخر يحتاج إلى إيضاح مستفيض وغيره يخاطب بالدليل والحجة . . . إلخ .

وإلى هنا فتلك صياغة حاولت فيها الوقوف والإسهام فى تقديم أنموذج قد يجانب الصواب وقد يحظى بالقبول والله الموفق .

المبحث الثالث

استغلال شبكة الإنترنت في دعوة أهل الكتاب

والخطاب الدعوى الذى يجب أن يعم أهل الكتاب من خلال شبكة الإنترنت يتصور فيه أن يتخذ شكلين من الخطاب الإسلامى : (خطاب القدوة ، وخطاب المجادلة) .

أولا : خطاب القدوة :

وخطاب القدوة هو أول خطاب يجب أن يوجه إلى الناس من أصحاب الدعوات وحملة الرسالات ومن اتبعهم بإحسان وخلفهم بإيمان ، وإلا فسيبقى الناس فى حاجة شديدة لهذا الخطاب ، مهما وجه إليهم من خطاب آخر ، وإن جمل أو كمل .

ولقد كان النبيون صلوات الله وسلامه عليهم قبل أن يقدموا خطاب ربهم ، يقدمون لهم أنفسهم خيرين صالحين راشدين فيجد الناس فيهم الصدق والأمانة ، والبر ، والحرص على نفعهم ، فيرضون بهم ، ويرجون منهم ، ويتخذونهم أسوة حسنة .

قال تعالى فى رسولنا ﷺ : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ﴾ (١) .

وقال في النبيين من قبله ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين :

﴿ لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ﴾ (٢) .

بعد أن أخبر سبحانه أنهم صفوة البشر فقال : ﴿ وإنهم عندنا لمن المصطفين

---

(١) جريدة الأهرام ، ص٢٢ ، ١٣ / ١٠ / ٩٨ .

(٢) الأحزاب : ٢١ .

الأخيار ﴾ (١) .

ولقد فُطر الناس على افتقاد القدوة والبحث عن الأسوة ، لتكون لهم نبراسا يضيء سبيل الحق ، ومثالا حيا يُحتذى به ، ويُقتدى بفعاله ، يبين بحاله كيف يكون المؤمن وكيف يلتزم ؟

ولقد ربَّى القرآن الكريم دعاة الإسلام من لدن رسول الله ﷺ كيف يعطون القدوة لغير المسلمين أقدم منها نموذجين تبين ما أقصده من إعطاء القدوة (٢) :

الرسول ﷺ يعطي القدوة لغير المسلمين :

لقد كان رسول الله ﷺ بشخصه وجميع سلوكه ، وحسن تعامله مع الناس . ترجمة صادقة للداعية الموفق ، وأسوة حية لمن يرجو التحقق بالقرآن ، والتزام تعاليمه وآدابه ، وقد اكتمل فيه خلق القرآن حتى قالت عائشة رضي الله عنها حين سُئلت عن خُلُقه : « كان خلقه القرآن » (٣) .

ولقد جعله الله تعالى قدوة وأسوة للناس ، فأعطى من نفسه القدوة في كل شيء ، فانتصر لغير المسلم على المسلم ، إقامة للحق والعدل ، بتوجيه الوحى المعصوم ، ونذكر لذلك موقفين من مواقفه الدعوية التى أعطى فيها القدوة ولغير المسلم ، فأقنع العالمين بأحقية الإسلام فى القيادة البشرية .

الموقف الأول : قصة اليهودى الذى اتهم بسرقة الدرع ، وهي : أن رجلا من المسلمين سرق درعا ، فلما خاف أن تظهر عليه ، رمى بها في دار يهودي ، فلما وجدت الدرع أنكر اليهودى أن يكون أخذها واستعان السارق بقومه على اليهودي ، فغلب على ظن النبى ﷺ أن اليهودي قد سرقها إذ شهد هو بذلك ووجدت الدرع في بيته ، وهذه كلها قرائن قوية ، ولكن القرآن الكريم ينزل منتصرا لليهودي على

---

(١) الممتحنة : ٦ .

(٢) ص : ٤٧ .

(٣) انظر مرتكزات الخطاب الدعوى ص٦٩ .

المسلم قائلا : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾ (١) .

وقد أراه الله أن المسلم هو السارق ، وأن اليهودي بريء ، فبرأه رسول الله ﷺ.

والموقف الثاني : أن أبا حدرد ﷺ قال : كان ليهودي على أربعة دراهم ، فاستعدى على رسول الله ﷺ فقال له : إن لى على هذا أربعة دراهم ، وقد غلبنى عليهم ، قال : « **أعطه حقه** » قلت : والذى بعثك بالحق نبيا ما أصبحت أقدر عليها ، قال « **أعطه حقه** » فأعدت عليه ، فقال : « **أعطه حقه** » فخرجت معه ـ أى اليهودى ـ إلى السوق ، وكانت على رأسي عمامة وعلى بردة متزر بها ، فاتزرت بالعمامة وقال : اشتر البردة ، فاشتراها بأربعة دراهم (٢) .

وهكذا يقف النبى ﷺ في صف اليهودي ، ينتصر له ، وينتزع حقه من المسلم مع عسر تحقيقه على المسلم ، ولا تعليق على هذه المواقف بعد أن كان غير المسلم ممن لم يستجب للدعوة يستعدى رسول الإسلام ﷺ على المسلم الذي يتبعه ، ويؤمن برسالته ، ويحمي دعوته ، ويقسم بالحق الذي بُعث به .

عمر يعطي القدوة لغير المسلم :

ولو استرجعنا أيام خلفاء الرسول ﷺ الذين تربوا على يديه ، نجد أنهم اقتدوا به ، واهتدوا بسنته ، فتوجوا التاريخ بمواقف يكاد يستحيل حصولها ، ويندر وقوعها في تاريخ البشرية .

فعمر بن الخطاب ﷺ يسجل للتاريخ أروع المواقف فى إقامة العدل ، ويعطى القدوة من نفسه لغير المسلم ، فيطمئن هذا لدين الحق ، ويسعد في ظلال شرعه وأحكامه ، وحكامه وإن لم يؤمن بعد .

ضرب ابن لعمرو بن العاص ﷺ وهو وال على مصر ابنا لقبطى من أقباط

---

(٤) مسلم : ك صلاة المسافرين ـ ب ـ جامع صلاة الليل ، رقم ١٣٩ ، ج٥ ، ص٢٦٨ ، ٢٦٩ شرح النووي .

(٢) النساء : ١٠٥ .

مصر بالسوط ، وهو يقول : أنا ابن الأكرمين ، فـأتى القبطي عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ، يشـتكى واليهم عمرو بن الـعاص ، قال أنس ﷺ : « كنا عند عمر بن الخطاب إذ جاءه رجل مـن أهل مصر ، فقال : يا أمـير المؤمنين ! هذا مقـام العائذ بك! قال : وما لك ؟ قال : أجرى عمرو بن العـاص بمصر الخيل ، فأقبلت فرسي فلما رآها الناس قام محمد بن عمرو فقال : فرسي ورب الكعبة ، فقام إلي يضربني بالسوط ، ويقول : خـذها وأنا ابن الأكرمين . . . فوالله ما زاد عـمر على أن قال له: اجلس . ثـم كتب إلى عـمرو بن العاص : إذا جاءك كتابي هذا فـأقبل ، وأقبل معك بابنك مـحمد . . وقال للمصري : أقـم حتى يأتيك فدعا عمـرو ابنه فقال : أأحدثت حـدثا ؟ أجنيت جنايـة ؟ قال : لا . قال : فمـا بال عمر يكتـب فيك ؟ فقدما على عـمر . قال أنس : فوالله إنا عند عمر ، إذ نحن بعـمرو وقد أقبل في إزار ورداء ، فجـعل عمر يلتـفت هل يرى ابنه فـإذا هو خلف أبيه ، فـقال : أين المصري ؟ قـال : ها أنذا ، قال: دونك الدرة فاضـرب بها ابن الأكرمين ، فـضربه حتى أثخنـه ونحن نشتهي أن يضـربه ، فلم ينزع حتى أحـببنا أن ينزع من كـثرة ما ضربه وعمر يقـول : اضرب ابن الأكرمين ، ثم قال : أجلها علـى صلعة عمرو ، فوالله ما ضربك إلا بفضل سلطانه ، قال : يا أمـير المؤمنين قد استوفيت واشتفيت وقد ضربت من ضربني ، فقال : أما والله لو ضربته ما حلنا بينك وبينه حتى تكون أنت الذي تدعـه ، ثم قال عمـر : يا عمرو ! مـتى استعـبدتم الناس وقـد ولدتهم أمهاتهم أحـرارا ؟ فجعل يعتذر ويقـول : إني لم أشعر بهذا ، ثم التـفت عمر إلى المصري فقال : انصرف راشدا فإن رابك ريب فاكتب إلي » (١) .

ومن العجيب أن كل من حضر هذا الحادث كان قد وجد في نفسه من فعل ابن عمرو بن العاص ، وكان يحب أن يضربه الـقبطي المصري ، كما يقول أنس ﷺ : « فضربه حتى أثخنه ، ونحن نشتهى أن يضـربه » انتصارا للمظلوم ولو كان من غير المسلمين ، وردعا للظالم وعدم الوقوف معه ولو كان من قادة المسلمين .

---

(١) الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر ، ج٢ ، ص٢٩٥ .

فمن الضروري ـ إذن ـ أن يبدأ الخطاب لغير المسلم ، بتقديم القدوة الحسنة .

خطاب القدوة لا ينافي البراء :

وقد يظن بعضهم أن في إعطاء القدوة ومعاملة غير المسلم بالبر والقسط والعدل، وبالتزام الحق ولو على النفس ، منافاة للبراء الذي يجب أن يكون بين المسلم وغير المسلم ، وأن فيه موالاة لهم ، وهذا غير صحيح ، إذ التزام الحق مع الناس ، ومعاشرتهم بالبر والقسط والعدل ، هو نداء الإسلام في كل حين ، ولم يقصد الإسلام يوما ما أن تقوم الحياة كلها بين المسلم وغيره على العداء المستمر ، والقتال الدائم ، وتجهم الوجوه ، وسوء المعاملة وفظاظة العشرة ، وفحش الكلام ، وبذاءة القول ، والظلم والتظالم . . لا ، لم يقصد الإسلام إلى ذلك إذ الأصل في حياة الناس : السلم ، وطيب المعاشرة والعدل ، والإنصاف ، والبر ، والإصلاح ، وحسن المقال ، وبهذا نادى القرآن ، يقول تعالى : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (١) .

ويقول أيضًا : ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ (٢) .

ولما قدمت أم أسماء بنت أبي بكر الصديق ﷺ إليها في المدينة ، وهي مشركة وهي راغبة في صلة ابنتها ، فجاءت أسماء إلى رسول الله ﷺ تسأله عن صلتها ، فقال لها : « **نعم ، صلي أمك** » فأنزل الله تعالى :

﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (٣) .

وأكثر أهل التأويل والتفسير على أن هذه الآية محكمة ، باقية أحكامها إلى يوم الدين ، وهو ما اختاره الطبري والقرطبي والشافعي في أحكام القرآن وغيرهم .

---

(١) البقرة : ٨٣ .

(٢) الإسراء : ٥٣ .

(٣) الممتحنة : ٨ .

إذن فليس محظورا ولا ممنوعا ، ولا من الموادة والموالاة ، أن تبر غير المسلم المسالم ، وأن تقسط وتعدل في عشرته ومعاملته وأن تنصفه فيما له من حقوق على المسلمين (١) .

ثانيًا : خطاب المجادلة :

إن كانت بعض الفئات من البشر تفتح قلبها القدوة الحسنة فتسارع إلى الإيمان وتشهد بالتوحيد ، فإن فئات أخرى تؤثر فيهم المجادلة بالحسنى ، ويلزمهم الحوار بالتي هي أحسن ، فتنقاد عقولهم إلى الحق لتسلم القلوب لله رب العالمين .

والدعوات كلها تنطلق أساسا من الحوار ، وتتخذ سبيل الجدال في كل أطوارها ومراحلها ، ولا تتوقف المجادلة إلا باعتراض عنيد يستوجب إزالته باليد والسيف ، ثم تواصل المجادلة سيرها تلزم الحجة ، وتقنع المرتاب ، وتهدي الحيران ، وتثبت المتردد ، وتصارع الأفكار ، وتخاطب العقول ، ويبلج الحق فيها ويزهق الباطل ، إذ تقذف بالحق عليه فيدمغ ويزهق .

ولقد أكثر الدعاة من الجدال الحسنى ، عبر المرسلين والمتبعين لهم بإحسان حتى تضايق قوم نوح من جداله ، يؤاخذنه به ، ويرضى الله عنه ، بذكر شكاياتهم وتضايقهم ، في معرض الإنكار عليهم في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (٢) .

فالقرآن ينبه الداعين إليه إلى التزام المجادلة في الدعوة إليه ، ويقرنها بالحكمة والموعظة الحسنة ، فيقول تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (٣) .

---

(١) من مرتكزات الخطاب الدعوي . ص٤٦ .

(٢) هود : ٣٢ .

(٣) النحل : ١٢٥ .

وينادي الله نبيه ﷺ والمسلمين أن يكون خطابهم إلى أهل الكتاب خطاب مجادلة ومحاورة بالحسنى ، يرسم لهم أساسيات هذا الجدال ، وما لا يضر الحق من الإقرار به وإعلانه والاتفاق فيه معهم ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (١) .

بل أمر الله النبي ﷺ أن يدعو أهل الكتاب من غير المسلمين ، يناظرهم ويحاورهم ويجادلهم بأقصى ما يمكن اتخاذه من أساليب المجادلة والمحاورة ، فيقول له تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (٢) .

يقول الجصاص رحمه الله : « وفي هذه الآيات دليل على وجوب المحاجة في الدين ، وإقامة الحجة على المبطلين . . قال : وقوله تعالى : ﴿ هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ﴾ (٣) أوضح دليل على صحة الاحتجاج للحق » (٤) .

ولقد وصل الحال برسول الله ﷺ أن يباهل نصارى نجران في جداله معهم ، وقد قدموا عليه يجادلونه في عيسى عليه السلام ، فأنزل الله عليه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ (٥) . يقطع عنهم الحجة ويلزمهم .

ويقول ابن القيم في فقه قصة مجادلته ﷺ لنصارى نجران : « ومنها : جواز مجادلة أهل الكتاب ومناظرتهم ، بل استحباب ذلك ، بل وجوبه إذا ظهرت

---

(١) العنكبوت : ٤٦ .
(٢) آل عمران : ٦٤ .
(٣) آل عمران : ٦٦ .
(٤) من مرتكزات الخطاب الدعوى . . . ص٧٨ .
(٥) آل عمران : ٥٩ .

مصلحته من إسلام من يرجى إسلامه منهم ، وإقامة الحجة عليهم ، ولا يهرب من مجادلتهم إلا عاجز عن إقامة الحجة ، فليول ذلك إلى أهله ، وليخل بين المطي وحاديها ، القوس وباريها » [١] .

واستمر خطاب الحوار والجدال يقارع الحجة ، ويصارع الأفكار والمذاهب والملل، كلما خاض معركة انتصر ، ولا يزال في الأمة المجاهدون بألسنتهم ، لا ينازلهم أحد إلا صرعوه .

(١) زاد المعاد لابن القيم ، ج٣ ص٥٣٧ ، دار الفكر ، ط١٤١٥هـ / ١٩٩٥م . بتحقيق وتخريج عبد القادر العشا حسونة .

المبحث الرابع

استغلال شبكة الإنترنت في دعوة أصحاب المذاهب الفكرية الهدامة

١ ـ الشيوعية .

٢ ـ الرأسمالية .

٣ ـ العلمانية .

وقبل أن أتحدث عن الشيوعية وموقف الإسلام منها لابد أن أشير إلى مصطلحات القوم التي يستخدمونها في مذهبهم والشيوعيون يستعملون دائما هذه الكلمات :

١ ـ الشيوعية . ٢ ـ الماركسية . ٣ ـ البلشفية . ٤ ـ الاشتراكية .

٥ ـ البروليتاريا . ٦ ـ البرجوازية . ٧ ـ وأخيرا البيروسترويكا .

١ ـ الماركسية :

هي مجموعة من الآراء المنسوبة إلى ماركس في السياسة والاقتصاد والفلسفة والمجتمع أو إن شئت قلت: إنها العلم الذي يقوم بدراسة قوانين التطور الإنساني والمجتمع كما يراه ماركس .

٢ ـ الشيوعية :

هي الترجمة العربية لمذهب ماركس في حالة التطبيق فإن ماركس يقول: إن الشيوعية تنتهى بإبحة كل شيء للناس على المشاع . أي من غير تحديد وهي المرحلة النهائية لتطور المجتمع .

٣ ـ الاشتراكية :

أما الاشتراكية فهي إعادة توزيع الدخل في البلاد والطابع المميز لها هو الجانب الاقتصادى .

٤ ـ البلشفية :

ويراد بهذه الكلمة من حيث مدلولها اللغوي أي الأغلبية والأكثرية وتستعمل فى الاتجاه الذي استعملته الغالبية وهو العنف وعدم مهادنة النظم المعادية للشيوعية .

٥ ـ البرجوازية :

أما البرجوازية فتعنى الطبقة الرأسمالية .

٦ ـ وأما البروليتاريا :

فتعني طبقة العمال .

٧ ـ البيروسترويكا :

وأما البيروسترويكا ، فيعنى إعادة بناء المجتمع من جديد (١) .

هذه هي المصطلحات التي تترد دائمًا على ألسنة الشيوعيين .

٢ ـ الرأسمالية :

لم يلتق الباحثون عند تعريف موحد للرأسمالية ، وفيما يلى بعض التعاريف التي ذكرها علماء الاقتصاد :

ـ ملكية الفرد لأدوات الإنتاج العامة ، أو ملكية عدد قليل من الأفراد لهذه الأدوات .

ـ النظام الفردي الذي يسعى فيه كل فرد لتحقيق أرباحه في ظل منافسة حرة وحرية اقتصادية تامة .

ـ النظام الذي يتم فيه الإنتاج للتبادل في السوق البعيدة بواسطة تاجر الجملة الذي يستخدم أمواله في شراء السلع وتخزينها واختيار الزمان والمكان لبيعها حتى تحقق أعلى ربح .

---

(١) انظر : الإنسان بين الوحى السماوي والتيار الإلحادي : د / محمد أحمد العلمي ص٤١ وما بعدها. مكتبة ميت سلسيل .

ـ هي في رأي ماركس نظام يجعل قوة العمل سلعة ككل السلع تباع وتشترى في السوق ، والشرط التاريخي لذلك هو تجميع وسائل الإنتاج فى أيد قليلة . واضطرار من لا يملكون هذه الوسائل إلى بيع قوة عملهم لمالكيها ، فالإنتاج في هذا النظام يجعل « عقد العمل » أساسا له .

ـ هي كما يقول الأستاذ M . Dobb نظام المشروع الفردي الخاص ، النظام الذي تسوده المنافسة الحرة بين الأفراد في سبيل تنمية ثرائهم .

على أن كثيرا من الباحثين يعرفون الرأسمالية ببيان خصائصها العامة دون التعرض للتفصيلات التي تختلف فيها الرأسمالية من دولة إلى دولة ، والتعريف بالخصائص أدق وأشمل [١] ، وفيما يلى بعض عن هذه الخصائص :

خصائص الرأسمالية :

أهم خصائص الرأسمالية هي :

أولاً : الانفصال بين رأس المال وبين العمل ، ففي ظل الرأسمالية لا يملك العامل الآلة التي يعمل عليها ، بل لا يملك الأمل في أن يصبح يوما ما صاحب هذه الآلة ، وأصبح يؤجر قواه وخبرته لصاحب الآلة الذي ينسب الفعل إليه والذي يحصل على الربح ، وهكذا وجدت طبقتان متميزتان هما : طبقة الرأسماليين ، وطبقة العمال .

ثانيًا : الحرية الاقتصادية أي عدم تدخل الدولة للحد من نشاط الرأسمالي ، وبذلك يمارس الرأسمالي أعماله بنشاط غير محدود في الميادين التي يراها وبالطرق التى يختارها فى حدود القوانين العامة التى تمنع النشاط الاقتصادى فى بعض المواد كالمخدرات ، أو تضع حدا أدنى لأجور العمال ، وهكذا ، فوظيفة الدولة في النظام الحر تنحصر في الأمن الداخلى والخارجى .

---

(١) الاقتصاد في الفكر الإسلامي ، د / أحمد شلبي ، ٤ص ٢٧١ ، ٢٧٢ ، الطبعة السادسة ، سنة١٩٨٧ ، مكتبة النهضة المصرية .

ثالثًا : البحث عن الربح ؛ فالهدف الرئيسى للنظام الرأسمالى البحث عن الربح دون النظر إلى حاجة المجتمع ، والرأسمالى مهتم بإنتاج السلع الرائجة ؛ ومن أجل ذلك قد يتجه باهتمامه إلى الكماليات التى يقبل عليها الأغنياء ويبتعد عن الضروريات التى تحتاجها الجماهير لقلة مقدرة الجماهير الشرائية .

رابعًا : المنافسة ؛ فكل رأسمالى يحاول أن يكسب السوق إلى جانبه بحسن الإنتاج من جهة وترخيص الأسعار من جهة أخرى ؛ وهو بهذا يسعى للقضاء على نظرائه ؛ فإذا تم له القضاء عليهم احتكر السوق لنفسه وعوض بمزيد من الربح ما ضحى به من قبل من رخص الأسعار .

خامسًا : دور الأسعار ، فالنظام الرأسمالى يحدد الأثمان تبعا لقانون العرض والطلب ، فإذا ازداد الطلب على السلع رفع الرأسمالى السعر مهما قلت تكاليف الإنتاج (١) .

موقف الإسلام من الشيوعية والرأسمالية :

إن الإسلام يرفض الرأسمالية والشيوعية من الناحية العقدية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية .

فأما من الناحية العقدية فإن الإسلام يرفض النظريتين .

وذلك أن الرأسمالية تستند إلى النظرية العلمانية المتطرفة التى ترفض الدين رفضا تاما وترفض صلاحيته لتوجيه الإنسان أفراد أو جماعات وتحل العلم محله .

وفكرة إحلال العلم محل الدين فى توجيه الإنسان هى نتيجة نظرة واقعية مادية إلى الوجود كله. فحواها :أنه لا معرفة إلا عن طريق الحواس وبالتالى فإنه لا يحكم بالوجود إلا على المحسوس وما ليس بمحسوس فلا يحكم عليه بالوجود (٢).

---

(١) المرجع السابق ص٢٧٣ ، ٢٧٤ .

(٢) اليهود والحركات والمذاهب الهدامة فى العصر الحديث . د / محمود عثمان . ص١٢٩ ، الدار الإسلامية للطباعة والنشر المنصورة ، سنة ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م .

وإذا كانت الرأسمالية مستندة إلى نظرية واقعية مادية هكذا فإن الشيوعية أكثر تطرفا فى الواقعية المادية لأنها وليدة الفلسفات المادية المتطرفة فى القرن التاسع عشر.

فهى تحصر الوجود فى المادة . وترى أن الفكر مادة فى أصله على الأقل . وترى أنه لا معرفة إلا عن طريق الحواس . وترفض الدين رفضا تاما من الناحية الفكرية وترى أنه مخدر للشعوب ومعوق لها عن التقدم . وحاربت الأديان بصراحة وبالغت فى حربها لها .

فإن الإسلام لا يقبل حصر وسيلة المعرفة فى الحواس ولكنه يرى أن وسائل المعرفة متعددة ويعترف بالمعرفة الحاصلة عنها عندما يتبع المنهج السليم فى استعماله هذه الوسائل .

وهذه الوسائل هى الحواس السليمة والعقل السليم والوحى الصادق .

وكذلك يرفض الإسلام حصر الموجود فى المحسوس . ويعتبر الغيب الثابت بالعقل وبالنصوص حقيقة يجب الإيمان بها ولا يقبل فى ذلك إلا اليقين . وأن اليقين بالنسبة لأمور الغيب الثابتة حاصل وواقع فعلا . ونصوص الكتاب الكريم والسنة الصحيحة كثيرة وواضحة الدلالة فى هذا .

وكذلك يرفض الإسلام إبعاد الدين عن توجيه الإنسان وإحلال العلم محله . ويأمر بتطبيق الشريعة الإلهية فى توجيه الإنسان ويحذر تحذيرا تاما من التخلى عن ذلك واتباع التشريعات الوضعية ويعد ذلك كفرا .

ففى الإسلام لا مشرع إلا الله تعالى ، والمجتهد ما هو إلا باحث عن شرع الله من الأدلة المعتبرة فيظهره على حسب ما وصل إليه من دليل (١) .

فيقول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (١٢٦) وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴾ (٢) .

---

(١) المرجع السابق ص١٢٩ ، ١٣٠ .

(٢) سورة طه الآيات : ١٢٤ : ١٢٧ .

وقد جعل الله الناس بعد إنزال الهدى فريقين : فريق يقبل الهدى ، وفريق يعرض عنه . فيقول الله تعالى : ﴿ فإمَّا يأتينَّكم منِّي هُدًى فمن تبع هُداي فلا خوفٌ عليهم ولا هُم يحزنُون (٣٨) والَّذين كفرُوا وكذَّبُوا بآياتنا أُولئك أصحابُ النَّار هُم فيها خالدُون ﴾ [١] .

وأما من الناحية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية فإن النظام الاقتصادى فى الشيوعية والرأسمالية نظام وضعى . والإسلام يرفض كل نظام وضعى على اعتبار أن النظم الوضعية فاشلة لأنها من وضع البشر ، ويعتبر كل نظام وضعى اعتداء على حدود الله فى التشريع لأن الإسلام خاتم الأديان هو المنهج الوحيد بعد ختم الرسالات لصالح البشرية فى كل العصور . يقول الله تعالى : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يُقبل منهُ وهُو في الآخرة من الخاسرين ﴾ [٢] .

والإسلام يرفض الطبقية القائمة على أساس اقتصادى سواء كان ذلك بسيطرة طبقة الرأسمالية على الاقتصاد كما هو الحال فى الرأسمالية أو سيطرة العمال على الاقتصاد كما هو الحال فى الشيوعية [٣] .

والإسلام يرفض الاحتكار وأن تكون الأموال دولة بين الأغنياء يقول الله تعالى : ﴿ ما أفاء اللَّهُ علىٰ رسُوله منْ أهل القُرىٰ فللَّه وللرَّسُول ولذي القُربىٰ واليتامىٰ والمساكين وابن السَّبيل كيْ لا يكُون دُولةً بيْن الأغنياء منكُمْ ﴾ [٤] ويقول تعالى : ﴿ والَّذين يكْنزُون الذَّهب والْفضَّة ولا يُنفقُونها في سبيل اللَّه فبشّرْهُم بعذابٍ أليمٍ ﴾ [٥] .

ويرفض الإسلام أن تكون حرية الفرض مطلقة تضر بالمجتمع كما هو الحال فى الرأسمالية كما يرفض كبت الحريات كما هو الحال فى النظام الشيوعى ويقرر حرية الإنسان فى الحدود التى تكفل له إنسانيته ولا تضر بالمجتمع .

---

(١) سورة البقرة الآيات : ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) آل عمران آية : ٨٥ .

(٣) اليهود والحركات والمذاهب الهدامة فى العصر الحديث . د / محمود عثمان ص١٣٢ .

(٤) سورة الحشر آية : ٧ .

(٥) سورة التوبة آية : ٣٤ .

ويرفض الإسلام نظام الربا الذى يعتبر الوسيلة الرئيسية لجلب الأرباح فى النظام الرأسمالى : ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ (١) .

ويقول تعالى : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ (٢) .

وهكذا فإن الإسلام يرفض الرأسمالية والشيوعية من الناحية العقدية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية ويضع نظاما يكفل السعادة للإنسان فى الدنيا والآخرة .

٣ ـ العلمانية :

معنى العلمانية : قد تشعر الكلمة فى اشتقاقها أنها تعنى رفع شعار العلم ، ومن ثم فلا تعارض بينها وبين الإسلام ، بل إنها إحدى وسائل الإسلام ، وبعض أهدافه وهو ما نحسب أنهم قصدوا إليه حين ترجموا معنى الكلمة فى لغتها الأصلية ليقع المسلمون فى هذا الوهم .

إن العلمانية ترجمة للكلمة الإنجليزية Secularity وهذا اشتقاق من Secular وهى مرادفة للكلمة الإنجليزية Unreligoys أى لا دينى أى عقيدى ، ومن ثم كانت العلمانية تعنى اللادينية .

ومن هنا نفهم إعلان البعض عن قيام دولة علمانية ، أو عن رغبة البعض الآخر فى ذلك ، ونفهم سر اختيار الكلمة . . إنها تعبر عن المقصود ، دون صدم للمشاعر والأحاسيس .

ولنا أن نتصور الفارق بين الإعلان عن دولة علمانية أو الإعلان عن دولة لا دينية . من هنا نحس خبث ترجمة الكلمة إلى لفظ العلمانية ، ونحس خبث الذين يستعملون هذا اللفظ دون اللفظ الكاشف عن المعنى المقصود . . . ونحس مع هذا كله بواجبنا لتعرية هذا اللفظ الخبيث على حقيقته (٣) .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٧٥ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٧٦ .

(٣) أساليب الغزو الفكرى : د / على جريشة ص٥٩ ـ دار الاعتصام وأيضا الحركة التنويرية فى ميزان الإسلام د / مشرح على أحمد على ص٥٤ ، الدار الإسلامية للطباعة والنشر ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤م.

سبب نشأة العلمانية فى الغرب :

إن المجتمعات الغربية المسيحية حينما تدعو إلى العلمانية فإن ذلك رد فعل طبيعى لنقض العدالة عندهم وليس فى قوانينهم وتشريعاتهم لا تكفل لهم هذه العدالة هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الكنيسة المسيحية فيما قبل عصر النهضة الأوربى كانت مسيطرة على كل شىء حتى على فكر الناس فكانت لا تسمح لأحد أن يخرج عن الإطار الفكرى الذى رسمته له الكنيسة ـ وما هذا الإطار الفكرى ؟

إنه ما يدعون أنه الكتاب المقدس وكل أقوال البابا لأنه معصوم (فى اعتقادهم) فكانت الكنيسة تعتقد أن الأرض مركز الكون وأنها ثابتة غير متحركة وقد أخذوا هذه الفكرة من أرسطو الذى كان يرى هذا الرأى والمسألة ليست من الدين فى شىء إلا أن الكنيسة اعتبرتها من الدين لأنها مأخوذة من أرسطو ـ وأقرته الكنيسة فلا يجوز الخروج عليها .

فلما جاء جاليليو وقال: إن الأرض ليست مركز الكون وأنها متحركة وليست ثابتة فماذا فعلوا به ؟ جاؤوا به حتى يحرقوه ـ لماذا ؟ لأنه كيف يسمح لنفسه أن يخرج عن القواعد التى حددتها له الكنيسة ؟ تلك هى الظروف التى أدت إلى نشأة العلمانية فى العالم الغربى المسيحى وكان مهدها فى فرنسا وألمانيا وبريطانيا وكان من أكبر زعمائها أوجست كونت الفرنسى ـ هذه هى ظروفهم التى جعلتهم يطلبون عندما بدأ عصر النهضة بالتخلص من الدين وسلطانه من ظلم رجال الدين وعنتهم وكما يقال : إن لكل فعل رد فعل فكانت العلمانية فى أوربا نتيجة حتمية لظروفهم[1].

موقف الإسلام من العلمانية :

إن هذه الظروف التى أدت إلى نشأة العلمانية فى أوروبا ليست أبدا موجودة فى الإسلام فحرية الفكر والعقيدة لا تجدها فى غير الإسلام قال تعالى : ﴿ قُلْ يا أَيُّها

---

(١) الإنسان بين الوحى السماوى والتيار الإلحادى ص١٨٦ ، ١٨٧ .

الْكَافِرُونَ (١) لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ (١) .

أما فى مجال السياسة فى الإسلام التى هى عمدة الفصل بين الدين والدولة فإن الدين شامل لكل مجالات الحياة المختلفة ، ففى مجال سياسة المجتمع الداخلية ينصح القرآن الكريم ببناء المجتمع على أساس قوى من الترابط بالولاء والود بين أفراد المجتمع فتسود روح التعاون كما قال الله تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢) .

وحذر القرآن الكريم من التودد إليهم قال تعالى : ﴿ لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ (٣) .

فبين الله تعالى أنه لا يجوز موالاة الكافرين إلا فى حالة واحدة وهى اتقاء أذاهم وكفهم عن أذى المسلمين إن كانوا فى قوة ومنعة والمسلمون فى قلة وضعف وأيضا فى هذه الحالة لا تكون موالاة الكافرين على حب المسلمين يعنى عندما يوالى مسلما يوالى كافر للسبب المذكور لا يعين المسلم الكافر ولا يمكنه من الاعتداء على مسلم (٤) .

وفى مجال السياسة أيضا يوصى القرآن الكريم بالشورى يقول تعالى : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ﴾ (٥) .

وفى مجال المال يوضح القرآن الكريم أنه قوام الحياة فيوصى القرآن الكريم بعدم

---

(١) سورة الكافرون .
(٢) سورة التوبة : ٧١ .
(٣) سورة آل عمران : ٢٨ .
(٤) الإنسان بين الوحى السماوى والتيار الإلحادى ص١٨٩ .
(٥) آل عمران جزء من آية ١٥٩ .

التبذير والإسراف : ﴿ إنَّ الْمُبَذِّرين كانُوا إخْوان الشَّياطين وكانَ الشَّيطانُ لربِّه كفُورا﴾[١] .

ولذلك فإن الإسلام قد أمر بالحجر على الصبى والسفيه والمجنون والمريض مرض الموت لأن هؤلاء جميعا لا يحسنون التصرف فى أموالهم وكل ذلك محافظة على المال . فعلى دعاة العلمانية فى العالم الإسلامى أن يعيدوا النظر فى دعوتهم وأن يفهموا الإسلام ويدرسوه وعند ذلك سيدركون أن دعوتهم لا تستند إلى أى أساس سليم فالإسلام دين كامل لكل ما يهم الإنسان ويصلح حياته الدنيوية والأخروية .

إن الإسلام ينادى أبناءه أن أفيقوا من ثباتكم وتنبهوا إلى الخطر الذى يحيط بكم واحذروا العدو الذى يظهر فى صورة الصديق فإن خطر وجودكم ولو اقتصر الدين كما يقول العلمانيون على المساجد والعبادة ولم يتدخل فى الشئون السياسية ولا شئون الحياة المختلفة فإن ذلك يعنى كفر بالله تعالى : ﴿ وأن احْكُم بيْنهُم بما أنزل اللَّه﴾[٢] أى فى جميع نواحى الحياة : ﴿ أفحُكْم الْجاهليَّة يبْغُون ومنْ أحْسنُ من اللَّه حُكْما لِّقوْمٍ يُوقنُون ﴾ [٣] .

ومن هنا لا يمكن أن يتحد الناس وتتوحد كلماتهم إلا إذا صاروا على منهج الله عز وجل ورفضوا كل فكر وكل تيار يبعدهم عن المنهج الحق وهو الإسلام يقول الله تعالى : ﴿ وأَنَّ هَذا صِراطِي مُسْتَقِيمًا فاتَّبِعُوهُ ولا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فتفرَّق بِكُمْ عن سبيله ذلكُم وصَّاكُم به لعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [٤] .

(١) الإسراء : ٢٧ .
(٢) المائدة : ٤٩ .
(٣) المائدة : ٥٠ .
(٤) الأنعام : ١٥٣ .

الخاتمة

من خلال الدراسة السابقة التى أظهرت المشاهدة والتعامل لأطراف العالم ، وبالرجوع إلى القرآن الكريم الذى ورد فيه النص الكريم حيث قال المولى عز وجل : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (١) .

والإظهار على الدين كله قد يكون فى فترات منصرمة غير متاح بالقدر الذى هو متاح حاليًا ، ولهذا فعلى المتحدثين باسم الإسلام أن يضعوا نصب أعينهم هذه الآية، التى جعلت الإظهار مقترنا بظهور الكراهية ولعل ذلك ما مر من إساءات بالغة للإسلام ونبى الإسلام ﷺ .

والآية الكريمة لم تفسر بعد ، ولعل تفسيرها حدوثها فى عصرنا الحالى ، لكى يتم إظهار الإسلام على كل الأديان .

فإذا لم يتم أسلمة المعرفة وتديين العصر ليتحقق الظهور والإظهار المتصورين من الآية الكريمة ، فإن تنافس أهل الباطل يسعى على الدوام لمادية العلم الذى يبنى عليه انعزالية الدين ولم يعدله تأثير إلا فى نطاق الوصايا والمواعظ التى تشبه القيم الجامدة التى لا تستطيع المواكبة وإثبات ذاتيتها وسط كل متغير يحدث بين الحين والآخر .

وعلى هذا فشبكة الإنترنت لا تعدو أن تكون وسيلة اتصالية أفرزها العقل البشرى بعد تجارب ومحاولات مضنية فليس أمام أهل الحق وعلماء الإسلام غير المسابقة بل والمنافسة لإثبات وجودنا وعرض ما لدينا من جواهر تأخذ بأيدى الحائرين فى ظلمات الفلسفات والأفكار المعاصرة إلى شاطئ الهداية والأمان المتمثلين فى الإسلام ليس إلا .

وأقول كما قال الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ (٢) .

---

(١) سورة التوبة : ٣٣ ، وأيضًا سورة الصف : ٩ .

(٢) سورة المطففين الآية : ٢٦ .

نتائج البحث

النتائج التى توصلت إليها من هذه الدراسة تتمثل فى محورين : تمخضت عنهما الدراسة النظرية ، والدراسة الميدانية .

المحور الأول :

* **النتائج التى تمخضت عنها الدراسة النظرية :**

١ ـ شبكة الإنترنت تمثل التواصل والتلاقى عبر شاشات الكمبيوتر عن بعد فهى لا مركزية من حيث المعلومات التى تبث خلالها وأيضًا المكان فلا يملكها أحد .

٢ ـ إمكانية وضع أو نشر كل ما يمكن تخيله على هذه الشبكة حتى الصور الداعرة والمشاهد المقززة .

٣ ـ تحول شبكة الإنترنت من خصوصيتها العسكرية إلى شموليتها من حيث العلوم والفنون والمجالات المتعددة الأخرى .

٤ ـ إن الإسلام يهتم بالعلم اهتمامًا بالغًا ما دام فى إطار المنفعة العامة للبشر جميعًا وإلا يجب وضع الضوابط التى تحكم مساره .

٥ ـ إن الإسلام لا يرفض المدنية مهما كانت ديانتها وجنسيتها ولكن بشرط أن تكون فى خدمة قضايا الحق والعدل .

٦ ـ الاتصال البشرى سُنة كونية لا غنى عنها لأى كائن عام ، ولا سيما الإنسان صاحب القيم والمبادئ ، ولا خوف من الاتصال إلا لمن يعجز عن مواجهة الآخرين .

٧ ـ إن العالم على سعته لا يصلح له غير الإسلام منهجا يسير عليه وذلك لعالمية المنهج الإسلامى وقدرته على استيعاب العصر بعد الآخر فكأنه فى حقيقة الأمر يحتاج إلى من يستطيع معاصرته وليس العكس .

٨ ـ خاتمية الرسالة الإسلامية شكلت خطابها المنفتح على البشر جميعًا ولهذا يحتاج هذا الخطاب إلى إدراك كلى لأبعاده الأفقية حيث يمتد طولا فيشمل البشر وأبعاده الرأسية فيمتد عمقا فيشمل من سبقونا من أصحاب الديانات الأخرى .

٩ ـ العملية الاتصالية التى قام بها رسول الله ﷺ هى فى جوهرها وحقيقتها العملية الاتصالية الموجودة حاليا من خلال شبكة الإنترنت مع تطور الوسيلة وثبوت الغاية وهى قضية البلاغ المبين .

١٠ ـ تخير أسلوب الخطاب وحسن انتقاء ألقاب التخاطب وصياغة الرسالة بتناول الأبعاد المشكلة لبنائها (المعرفى والوجدانى والسلوكى) جدير ببيان النتيجة قبل صدورها من المستقبل ولعل ذلك واضحا من صياغة رسائل النبى ﷺ بدقة وعناية .

※ المحور الثانى :

النتائج التى تمخضت عنها الدراسة الميدانية :

١ ـ تنوع الخدمات التى تقدمها شبكة الإنترنت فهى ساحة قابلة لكل شىء ولأى شىء .

٢ ـ حرية التعبير وإظهار الفكر بدون حواجز رقابية من الأشياء التى تساعد عليه شبكة الإنترنت وذلك لعدم مركزيتها كما مر .

٣ ـ الإقدام من بعض الأفراد والهيئات الإسلامية على الإفادة من شبكة الإنترنت ، وبدون تنسيق للعمل يؤدى إلى تكرار العمل .

٤ ـ قلة المواقع الإسلامية فى المقابلة بالمواقع الأخرى بأنواعها المختلفة وتوجهاتها المتنوعة .

٥ ـ تجاهل اللغة العربية على الشبكة يعد تجاهلا للمواطن العربى وذلك يُحفز على استخدام شبكة الإنترنت بعرض اللغة العربية ببرامج متنوعة تساعد على تعلمها لكى يتم تأصيلها كلغة مستخدمة على شبكة الإنترنت .

٦ ـ العداء للإسلام حقيقة واقعية ، رصدت لها الأموال والهيئات والمتخصصون فى التشويه والتحريف فإذا لم يتم التعامل مع شبكة الإنترنت فكيف تتاح فرصة المتابعة لما ينشر عن الإسلام على المستوى العالمى بعد ظهور شبكة الإنترنت .

٧ ـ إذا أخفقت الجهات الإسلامية فى عرض الإسلام بصورته الغضة الميسرة فإن ذلك لا يبرر الابتعاد عن شبكة الإنترنت بل إن معالجة السلبيات ودفع الشبهات يعد استثماراً لشبكة الإنترنت ولو على مستوى الإعلان فى الصحف والدوريات بما يُنشر ويُذاع ويُعرض عليها .

٨ ـ السلبيات التى ظهرت من الدراسة السلبية لشبكة الإنترنت ليست أصلا بل عَرَضا تُوجد فى كل قطاع ، بل إن السلبية من المستخدمين فقد يعرضون الباطل وقد يعرضون الحق وليست شبكة الإنترنت إلا آلة يمكن توجيهها والأخذ على أيدى المنحرفين .

٩ ـ المجتمعات التى تأبى الرذيلة وتميل إلى الفضيلة تسعى على الدوام فى وضع ما من شأنه أن يمنع انتشار الفواحش ، وإن كانت هذه المجتمعات لا تدين بالإسلام، كما ظهر فى الجانب الرقابى ومحاربة الفساد على شبكة الإنترنت .

١٠ ـ وختاما : أقول: لا غضاضة مطلقا من استخدام شبكة الإنترنت فى عرض الإسلام على العالم أجمع ونقول للدنيا كلها : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (١) وذلك لأن قوة الإسلام الذاتية تجعله يدخل إلى القلوب ويخاطب العقول بدون حواجز وأحجبة ، وليس على العلماء والحكومات غير إتاحة الفرصة للإسلام ليتحدث عن نفسه .

---

(١) سورة سبأ جزء من الآية : ٢٤ .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : كتب التفسير وعلوم القرآن :

١ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبى سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازى البيضاوى (ت ٧٩١هـ) ط دار العلمية ـ بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٢ ـ تفسير القرآن العظيم : الإمام الحافظ المفسر عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقى (ت٧٤٠هـ) ط مكتبة التراث ـ سوريا ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م.

٣ ـ فى ظلال القرآن : الشيخ / سيد قطب ـ ط دار الشروق ط ٢٢ ـ ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٤ ـ لُباب التأويل فى معانى التنزيل : على بن محمد بن إبراهيم البغدادى (الشهير بالخازن) (ت ـ ٧٢٥هـ) وبهامشه تفسير البغوى المعروف بمعالم التنزيل: لأبى محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى (ت ـ ٥١٦هـ) ط دار الفكر ـ بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

٥ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وبهامشه المصحف الشريف : الأستاذ/ محمد فؤاد عبد الباقى ـ ط دار الحديث ـ القاهرة . ط ١ ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

* ثانيا : كتب انسنة النبوية المطهرة وعلومها :

٦ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة : الشيخ / محمد ناصر الدين الألبانى ـ ط المكتب الإسلامى ـ بيروت ـ ط ٤ ـ ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٧ ـ سنن أبى داود : الإمام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى (٢٠٢ ـ ٢٧٥هـ) دار الحديث ـ القاهرة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م . د . ق .

٨ ـ سنن الترمذى : الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى (٢٠٩ ـ ٢٩٧هـ) تحقيق : أحمد محمد شاكر ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت د . ق . ت .

٩ ـ صحيح مسلم : الإمام أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى (٢٠٦ ـ ٢٦١هـ) دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ـ د . ق . ت .

١٠ ـ فتح البارى بشرح صحيح البخارى : الإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى (ت ٥٢هـ) ط المكتبة السلفية ـ الثالثة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م . تحقيق: محب الدين الخطيب ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقى .

١١ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : الإمام الحافظ نور الدين الهيثمى ـ ط دار الكتاب العربى ـ بيروت ـ الثالثة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

١٢ ـ المستدرك على الصحيحين (وبذيله تلخيص المستدرك للذهبى) الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابورى ـ ط دار الفكر ـ بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

١٣ ـ مسند الإمام أحمد : الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى (ت ٢٤١هـ) دار الفكر العربى ـ د . ق. ت والمكتب الإسلامى ـ د . ق . ت .

١٤ ـ المعجم الكبير للطبرانى ـ ط مكتبة ابن تيمية ـ د . ق . ت .

*** ثالثًا : كتب السيرة المباركة والتاريخ الإسلامى :**

١٥ ـ الإصابة فى تمييز الصحابة . شهاب الدين العسقلانى وبهامشه الاستيعاب فى أسماء الأصحاب : ابن عاصم النمرى القرطبى المالكى . مؤسسة الرسالة . الأولى ١٣٢٨هـ .

١٦ ـ الرحيق المختوم : صفى الرحمن المباركفورى ـ ط دار المنار ـ القاهرة الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

١٧ ـ الرسائل النبوية : تحقيق ودراسة .د/ على يوسف السبكى . ط ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠.

١٨ ـ إنسان العيون فى سيرة الأمين المأمون : على برهان الدين الحلبى دار المعرفة ـ بيروت د. ق . ت .

١٩ ـ خاتم النبيين : فضيلة الشيخ / محمد أبو زهرة . دار الفكر العربى د.ق. ت .

٢٠ ـ عمدة القارى الإمام / بدر الدين بن أحمد العينى دار الفكر العربى بيروت د . ق . ت .

٢١ ـ مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة . محمد حميد الله. دار النفائس بيروت . السادسة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

* رابعًا : كتب الفقه الإسلامى وأصوله :

٢٢ ـ أصول الفقه الإسلامى : د/ وهبة الزحيلى . ط دار الفكر بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

٢٣ ـ أصول الفقه : الشيخ أبو زهرة . دار الفكر العربى ـ القاهرة ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م . د . ق . ت .

٢٤ ـ المستصفى فى علم الأصول : الإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى (ت ٥٠٥هـ) ضبط وترتيب / محمد عبد السلام عبد الشافى دار الكتب العلمية بيروت ـ الأولى ـ ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

٢٥ ـ المقاصد العامة للشريعة الإسلامية د. يوسف حامد العالم دار الحديث ـ القاهرة ـ د . ق . ت .

٢٦ ـ الوجيز فى أصول الفقه . د. عبد الكريم زيدان . دار التوزيع والنشر الإسلامية ـ القاهرة ـ الأولى ـ ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .

٢٧ ـ رفع الحرج فى الشريعة الإسلامية د/ عدنان محمد جمعة مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الثالثة د. ق.ت.

٢٨ ـ ضوابط المصلحة فى الشريعة الإسلامية . د / محمد سعيد رمضان البوطى. مؤسسة الرسالة بيروت ، السادسة ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

٢٩ ـ معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة . محمد بن حسين بن حسن الجيزانى ـ دار ابن الجوزى ـ السعودية ـ ١٩٩٦م .

* خامسًا : كتب الأديان وتاريخها :

٣٠ ـ الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة . د/ بكر زكى عوض ـ الأولى ـ ١٤٠٤هـ / ١٩٨٦م .

٣١ ـ النبوة بين المتكلمين والفلاسفة الإسلاميين د/ حامد على الخولى . الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع . المنصورة ١٩٩٠م . د . ق. ت.

٣٢ ـ دراسات فى الاستشراق ورد شبهة المستشرقين حول الإسلام د/ على على شاهين . دار الطباعة المحمدية . القاهرة الأولى ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

سادسًا : المعاجم اللغوية :

٣٣ ـ لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على بن منظور الأنصارى (٦٣٠ ـ ٧١١هـ) ـ دار صادر ـ بيروت ـ الأولى ـ ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٣٤ ـ مختار الصحاح : محمد بن أبى بكر عبد القادر الرازى (ت٦٦٦هـ) ـ ترتيب محمد خاطر . دار الحديث . القاهرة . د. ق . ت .

٣٥ ـ المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ـ الثالثة . د. ت .

* سابعًا : كتب الدعوة والإعلام :

أ ـ كتب الدعوة :

٣٦ ـ الدعوة الإسلامية : أصولهْ ووسائلها د/ أحمد غلوش . نهضة مصر القاهرة . ١٣٩٩هـ /١٩٧٨م د . ق .

٣٧ ـ الدعوة الإسلامية فى عهدها المدنى د. رؤوف شلبى . مطبعة الفجر الجديد ـ القاهرة . د. ق . ت .

٣٨ ـ المدخل إلى علم الدعوة : د/ محمد أبو الفتح البيانونى . مؤسسة الرسالة بيروت ـ الثالثة ـ ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .

٣٩ ـ فقه الدعوة إلى الله : د/ على عبد الحليم محمود . دار الوفاء . المنصورة الثانية ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .

٤٠ ـ من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين فى ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين : د . فضل إلهى ـ إدارة ترجمان القرآن . باكستان الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٤١ ـ تذكرة الدعاة .د/ البهى الخولى ـ مكتبة دار التراث ـ القاهرة ١٩٩٦م. د. ق.

ب ـ كتب الإعلام .

٤٢ ـ الدعوة الإسلامية والإعلام الدولى : د/ محيى الدين عبد الحليم ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة د. ق. ت.

٤٣ ـ فقه الدعوة والإعلام د/ عمارة نجيب . مكتبة المعارف ـ الرياض ١٩٨٧م. د. ق .

٤٤ ـ أبناؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام : منى حداد يكن ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت الثالثة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٤٥ ـ إشكاليات العمل الإعلامى بين الثوابت والمعطيات العصرية : د/ محيى الدين عبد الحليم ـ كتاب الأمة ـ قطر ١٤١٩هـ .

٤٦ ـ الإعلام الدولى : د/ جيهان رشتى / دار الفكر العربى ـ القاهرة ١٩٨٦م د. ق.

٤٧ ـ الإعلام فى صدر الإسلام . د/ عبد اللطيف حمزة . دار الفكر العربى ـ القاهرة . د. ق . ت .

٤٨ ـ دور الإعلام الدينى فى تغيير بعض قيم الأسرة الريفية والحضرية د/نوال عمر . مطبعة نهضة مصر ـ القاهرة ـ ١٩٨٤م د.ق.

* ثامنًا : كتب (شبكة الإنترنت والاتصال) :

٤٩ ـ أساسيات وأسرار الشبكة الدولية Internet : م / أيمن العشرى مطبعة الفاروق الحديثة ـ القاهرة د.ق.ت.

٥٠ ـ الإنترنت الشبكة العالمية للمعلومات : فاروق محمد حسين : الهيئة المصرية للكتاب ـ القاهرة ـ ١٩٩٨م . د. ق.

٥١ ـ الإنترنت طريق المعلومات السريع : د/محمد فهمى طلبه وآخرون: المكتب المصرى الحديث ـ القاهرة ـ د.ق.ت .

٥٢ ـ الإنترنت والاستخدامات المتطورة . د/ محمد فهمى طلبه وآخرون : المكتب المصرى الحديث ـ القاهرة : ١٩٩٧م د. ق.

٥٣ ـ الدليل العملى لاستخدام الإنترنت . م / بهاء شاهين . العربية لعلوم الحاسب القاهرة : الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .

٥٤ ـ العالم على شاشة الكمبيوتر : زين عبد الهادى المكتب الأكاديمية . القاهرة ١٩٩٦م . د.ق.

٥٥ ـ الشبكة العالمية للمعلومات (خدمات الإنترنت) : فاروق العامرى معهد ناصر للدراسات الإلكترونية ـ القاهرة ـ الأولى : ١٩٩٧م .

٥٦ ـ الشبكة الكمبيوترية العالمية إنترنت . م / أسامة الحسينى . مكتبة ابن سينا ـ القاهرة : ١٩٩٦م . د. ق .

٥٧ ـ ألفباء الإنترنت : كريستيان كروملیش ـ ترجمة : مركز التعريب

والترجمة. الدار العربية للعلوم . بيروت ـ الأولى : ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

٥٨ ـ دليل إستخدام شبكة إنترنت : م / عبد الحميد بسيونى عبد الحميد مكتبة ابن سينا ـ القاهرة ـ ١٩٩٦م د. م.

٥٩ ـ رحلة عبر الشبكة الدولية الإنترنت : م / هيثم ينازى فهمى . مطابع الزهراء للإعلام العربى ـ القاهرة ـ الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م .

٦٠ ـ شبكة الإنترنت : م / بهاء شاهين . العربية لعلوم الحاسب ـ القاهرة ـ الثانية . ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .

٦١ ـ الاتصال بالجماهير بين الإعلام والتطوير والتنمية : د/ أحمد بدر . دار قباء القاهرة ١٩٩٨م د.ق.

٦٢ ـ دراسات فى الاتصال د/ عبد الغفار رشاد مكتبة نهضة الشرق . القاهرة ١٩٨٤م . د . ق .

٦٣ ـ مناهج لبحث فى الاتصال والرأى العام والإعلام الدولى : د/ أحمد بدر دار قباء القاهرة ١٩٩٨م . د. ق.

* تاسعًا : كتب أخرى متنوعة :

٦٤ ـ أزمة العقل المسلم : د/ عبد الحميد أحمد سليمان . دار القارئ العربى . القاهرة الأولى . ١٤١٢هـ / ١٩٩١م .

٦٥ ـ الإسلام : الشيخ / سعيد حوى ، دار السلام ، القاهرة .ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م .

٦٦ ـ الإسلام فى تصورات الغرب : د/ محمود حمدى زقزوق . مطبعة وهبة ـ القاهرة ـ الأولى ١٩٨٧م .

٦٧ ـ الإسلام فى حياة المسلم : د/ محمد البهى . مكتبة وهبة ـ القاهرة ـ الثالثة ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .

٦٨ ـ الإسلام فى عصر العلم : د/ محمد أحمد الغمراوى . دار الكتاب الحديثة. القاهرة د. ق. ت.

٦٩ ـ الإسلام فى عصر العلم : الأستاذ / محمد فريد وجدى . دار الكتاب العربى . ١٣٨٦هـ / ١٩٦٣م . د. ق .

٧٠ ـ الإسلام فى مواجهة حملات التشكيك : د/ محمود حمدى زقزوق . سلسلة قضايا إسلامية /ع/ ٣٦ ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

٧١ ـ الإسلام والحضارة الحديثة : د/ محمد جمال الدين الفندى . سلسلة دراسات إسلامية ع/ ١٠ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

٧٢ ـ الإسلام والعقل : د/ عبد الحليم محمود : دار المعارف القاهرة ط٣ ١٩٩٨م.

٧٣ ـ الإسلام ومستقبل الحوار الحضارى : أعمال المؤتمر سلسلة قضايا إسلامية ع/ ١٥ ، ١٤١٧هـ /١٩٩٦م .

٧٤ ـ تحليل المحتوى فى العلوم الإنسانية : د/ رشدى طعيمة . دار الفكر العربى القاهرة د.ق.ت.

٧٥ ـ التخلف فى العالم الإسلامى بين الداء والدواء : د/ محمد عبد الغنى شامة . سلسلة قضايا إسلامية ع/ ٣٠ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .

٧٦ ـ الجديد فى المخطط الغربى تجاه المسلمين : د/ محمد عمارة . دار الوفاء المنصورة . ط١ ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

٧٧ ـ الحضارة الإسلامية وضرورتها للحضارة الغربية : د/ أحمد شلبى سلسلة دراسات إسلامية ع/ ٢٧ ـ ١٤١٨هـ /١٩٩٨م .

٧٨ ـ الخصائص العامة للإسلام : د/ يوسف القرضاوى . مؤسسة الرسالة بيروت ط ٢. ١٤١٤هـ /١٩٩٣م.

٧٩ ـ القرآن والرسول ومقولات ظالمة : د/ عبد الصبور مرزوق ـ سلسلة قضايا إسلامية ع/ ٣٩ ـ ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

٨٠ ـ القرآن والرسول ومقولات ظالمة : د/ عبد الصبور مرزوق ـ سلسلة قضايا إسلامية ع/ ٤٠ ط١ ـ ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

٨١ ـ النظام الدولى الجديد بين الواقع الحالى والتصور الإسلامى : داياشر أبو شبانة دار السلام . القاهرة . ط١ ـ ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

٨٢ ـ سيكولوجية الاتجاهات : د/ عبد المنعم شحاتة محمود ، د/ عبد اللطيف محمد خليفة . دار غريب ـ القاهرة ـ د. ق. ت .

٨٣ ـ علم النفس : أعضاء هيئة التدريس جامعة الأزهر كلية التربية ١٩٩٥م. د.ق .

٨٤ ـ فى فقه العلم والحضارة : د/ أحمد فؤاد باشا . سلسلة قضايا إسلامية ع/ ٢٠ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

٨٥ ـ فى مواجهة الغزو الثقافى : الأستاذ / أنور الجندى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٩٦٩م .

٨٦ ـ قضية البعث الإسلامى ـ المنهج والشروط : وحيد الدين خان : ترجمة: محمد عثمان الندوى مراجعة د/ عبد الحليم عويس . دار الصحوة . القاهرة ط١ ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م .

٨٧ ـ محاضرات فى علم النفس الاجتماعى : د/ محمد الشيخ ١٩٨٣م/ ١٩٨٤م د. ق.

٨٨ ـ مراجعات فى الفكر والدعوة والحركة : الأستاذ / عمر عبيد حسنة . دار القارئ العربى ـ القاهرة ـ ط ١ ـ ١٤١٢هـ / ١٩٩١م .

٨٩ ـ المسلمون والعلم الحديث : عبد الرزاق نوفل ، مؤسسة المطبوعات الحديثة ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م . د. ق.

٩٠ ـ مشكلات الفكر المعاصر فى ضوء الإسلام : الأستاذ / أنور الجندى مجمع البحوث الإسلامية القاهرة ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

٩١ ـ معالم الثقافة الإسلامية : د/ عبد الكريم عثمان ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط١ ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .

٩٢ ـ مقدمة فى علم التفاوض الاجتماعى والسياسى : د/ حسن محمد وجيه سلسلة عالم المعرفة . ع (١٩٠) ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

٩٣ ـ من جوانب الحضارة الإسلامية : د/ إبراهيم سليمان عيسى ـ سلسلة قضايا إسلامية ع (١٩) ١٤١٧هـ /١٩٩٧م .

٩٤ ـ من مرتكزات الخطاب الدعوى فى التبليغ والتطبيق : عبد الله الزبير عبد الرحمن ـ كتاب الأمة ـ قطر ع (٥٦) ١٤١٧هـ .

* عاشراً : (الدوريات) :

أ) : (أخبار الكمبيوتر الشهرية) :

٩٥ ـ ٢٤٠٠ ـ صحيفة أمريكية على الإنترنت . ع (٩) السنة الثانية ـ فبراير / مارس ١٩٩٨م .

٩٦ ـ شفرة الرسائل البريد الإلكترونى ـ ع (٩) السنة الثانية ـ فبراير / مارس ١٩٩٨م .

ب) (إنترنت العالم العربى ، شهرية تصدر عن شركة صخر لبرامج الحاسب الآلى) .

٩٧ ـ الإسلام وإنترنت . د/ يوسف القرضاوى / ع (٦) السنة الأولى مارس ١٩٩٨ م.

٩٨ ـ التجارة الإلكترونية ليست سحرا : ع (٢) السنة الأولى ـ نوفمبر ١٩٩٧م.

٩٩ ـ الحكومة الصينية تفرض رقابتـها على إنترنت ـ ع (٥) السنة الأولى فبراير ١٩٩٨م .

١٠٠ ـ المراسـلات الإلكـترونيـة مع يـودورا ـ ع (٣) السنـة الأولى ديسـمبـر ١٩٩٧م.

١٠١ ـ تجار إنتـرنت يستثـمرون فضائح كـلينتون ـ ع (٦) السنـة الأولى مارس ١٩٩٨م.

١٠٢ ـ جرائم الشبكة ـ ع(٥) السنة الأولى فبراير ١٩٩٨م .

١٠٣ ـ جرائم ويب ـ إحصائيات وأرقام ـ ع (٥) السنة الأولى فبراير ١٩٩٨م.

١٠٤ ـ خلافات أوربية أمريكية حول الرقابة على إنترنت ـ ع (٥) السنة الأولى فبراير ١٩٩٨م .

١٠٥ ـ عقـد المؤتمرات الفـيديويـة على الشـبكة ـ ع (٥) السـنة الأولى فبـراير ١٩٩٨م.

ج) : (الأهرام العربى شهرية تصدر عن مركز الأهرام ـ المهندسين) :

١٠٦ ـ عشاق العالم يـلتقون عبر شبكة الأنس والغرام : ع (٥٨) الـسنة الثانية مايو ١٩٩٧م .

د) : (مجلة التوحيد تصدر عن الشركة العربية للتوزيع ـ بيروت) :

١٠٧ ـ النشاط الإعلامى لأعداء الإسلام : على مرتضى الزيدي ـ ع (٨٨).

هـ) (مجلة المجتمع شهرية تصدر عن الكويت) :

١٠٨ ـ الإنتـرنت ورحلة البـحث عن الإيمـان : هشام العـوضى ـ ع (١٢٣٣) شعبان ١٤١٧هـ / يناير ١٩٩٧م .

١٠٩ ـ الصراع بين الإباحـية والفضيلـة على الإنترنتْ : محـمود الخطيب ـ ع (١٢٤٧) ذو الحجة ١٤١٧هـ ـ إبريل ١٩٩٧م .

١١٠ ـ المسلمون وشبكة الإنترنت : نبيل شبيب ـ ع (١٢٤٧) ذو الحجة ١٤١٧هـ / إبريل ١٩٩٧م .

١١١ ـ دخول المسلمين إلى شبكة الإنترنت فريضة وضرورة : حسن على دبا ـ ع (١٢٤٧) ذو الحجة ١٤١٧هـ ـ إبريل ١٩٩٧م .

١١٢ ـ وسائل استفادة المسلمين من الإنترنت : بدر محمد بدر ـ ع (١٢٤٧) ذو الحجة ١٤١٧هـ / إبريل ١٩٩٧م .

و) : (حريتى شهرية تصدر من القاهرة) :

١١٣ ـ شبكات الإنترنت تتفوق على القنوات الفضائية : سامح محروس ذو القعدة ١٤١٨هـ / إبريل ١٩٩٨م .

١١٤ ـ أنقذوا الإسلام فى الإنترنت : إقبال السباعى ـ ع (٣٦٥٤) السنة الثالثة والسبعون ـ صفر ١٤١٩هـ / يونيه ١٩٩٨م .

ز) : (مجلة عقيدتى المصرية) :

١١٥ ـ محاولة لطعن القرآن الكريم على شبكة الإنترنت : محمد الأبنودى وآخرون ـ ع (٢٩٢) السنة السادسة ـ ربيع أول ١٤١٩هـ / يونيه ١٩٩٨م.

ح) (منار ـ الإسلام شهرية تصدر عن وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات العربية المتحدة) .

١١٦ ـ فى سبيل إنشاء شبكة معلومات للثقافة الإسلامية والدعوة إلى الله: محمد مخلص حسن حميدان ـ ع (٥) ـ ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

ط) : (منبر الإسلام ـ شهرية تصدر عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة) .

١١٧ ـ رسالة علمية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية : عرض وتقديم / مجاهد خلف د. ق .

١١٨ ـ ندوة عن الإعلام والدعوة : متابعة/ منير بيومى ع (٢) السنة السابعة والخمسون ـ صفر ١٤١٩هـ / يونيه ١٩٩٨م .

١١٩ ـ وقائع المؤتمر العام العاشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية والمسلمون والقرن الحادى والعشرون ـ تابع وقائع المؤتمر / منير بيومى / ع (٤) السنة السابعة والخمسون ـ ربيع الآخر ١٤١٩هـ / أغسطس ١٩٩٨م .

ي) الدراسات الإعلامية فصلية تصدر عن المركز العربى الإقليمى للدراسات الإعلامية للسكان والتنمية والبيئة ـ القاهرة) .

١٢٠ ـ البنية التحتية المعلومات الكونية : د/ ألف حسن أغا ـ ع (٨٧) إبريل/ يونيه ١٩٩٧م .

ك) المجلة المصرية لبحوث الإعلام ـ دورية فصلية تصدر عن كلية الإعلام ـ جامعة القاهرة) .

١٢١ ـ استخدام شبكات المعلومات « الإنترنت » فى الحملات الإعلامية : د/ سامى طابع : ع (٢) إبريل / يونيه ١٩٩٧م .

١٢٢ ـ وسائل الإعلام الإلكترونية فى العالم : ليان ساشفير جروس (محررة) عرض وتقديم د/ حسنى نصر ـ ع (٢) إبريل / يونيه ١٩٩٧م .

ل) (المنهل مجلة العرب الأدبية ـ شهرية تصدر عن دار المنهل ـ السعودية):

١٢٣ ـ الإنترنت عدو أم صديق .د/ شذى الدركزلى ـ ع (٥٤٤) . المجلد (٥٩) السنة الثالثة والستون ـ جمادى الآخر / رجب ١٤١٨هـ / أكتوبر / نوفمبر ١٩٩٧م.

م) : الوعى الإسلامى : شهرية تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية فى دولة الكويت) .

١٢٤ ـ العالم الإسلامى وتحديات العولمة : الحسين عصمة ـ ع (٣٨٤) السنة الثانية والثلاثون ـ شعبان ١٤١٨هـ / ديسمبر ١٩٩٧م .

١٢٥ ـ جامعة الأزهر تشارك فى الإنترنت ـ ع (٣٩٣) السنة الثالثة والثلاثون جمادى الأولى ١٤١٩/ يوليو ١٩٩٨م .

ن) (الوسط ـ أسبوعية سياسية مستقلة تصدر عن شركة الوسط ـ قطر) .

١٢٦ ـ الإنترنت فى السعودية قريبا والأولوية للتجارة : محمد اليامى ، محمد نجيب سعد ع (٣٣٦) ربيع الأول ١٤١٩هـ / يوليو ١٩٩٨م .

١٢٧ ـ الإنترنت : هل يخسر العرب معركة المستقبل : مروان الخطيب ع (٣٣٦) ربيع الأول ١٤١٩هـ / يوليو ١٩٩٨م .

*** حادى عشر : المقالات الصحفية :**

أ) الأخبار :

١٢٨ ـ أول حرب على الإنترنت فى كوسوفا : عماد عمر ـ ١٩٩٨/٨/٣٠م.

١٢٩ ـ الغزل والدردشة على شاشات الإنترنت ـ ١٩٩٨/٧/١٢م .

١٣٠ ـ ٣٠٪ من المشتركين بالإنترنت أطفال : ناجى حسين ـ ١٩٩٨/٦/٢٨م.

١٣١ ـ خاص للصم والبكم على الإنترنت ـ ١٩٩٨/٦/٢٧م .

١٣٢ ـ دكتور / رسمى عبد الملك يحارب الإدمان بالإنترنت : هدى الصافورى ١٩٩٨/٧/٣٠م .

ب) الأسبوع :

١٣٣ ـ أبو لهب يظهر على الإنترنت : خالد محمود ١٩٩٨/٦/٢٣م .

ج) الأهرام :

١٣٤ ـ أجهزة الدولة وتكنولوجيا المعلومات : على غنيم ١٩٩٨/٨/٢٥م.

١٣٥ ـ أكسفورد تمنح شهاداتها عبر الإنترنت ١٩٩٨/٧/٢١م.

١٣٦ ـ الإسلام الصحيح كيف نقدمه على الإنترنت : ميرفت عبد التواب

٢٥/٩/١٩٩٨م .

١٣٧ ـ الإنترنت : أحمد بهجت ـ ٢٤/٦/١٩٩٨م .

١٣٨ ـ الإنترنت وجرائم القرن القادم : د/ ناجى الجرجاوى ١/٨/١٩٩٨م.

١٣٩ ـ تعثر مكافحة الدعارة على الإنترنت : ٧/٩/١٩٩٨م .

١٤٠ ـ التصوير بالإنترنت : أحمد العطار ـ ٥/٧/١٩٩٨م .

١٤١ ـ جرائم التكنولوجيا المتقدمة : محمد إبراهيم الدسوقى ١٥/٨/١٩٩٨م.

١٤٢ ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ونشر الثقافة الإسلامية : محمد يونس ـ ١٣/ ١٠/١٩٩٨م .

١٤٣ ـ مركز إعلامى عربى بالقاهرة يصحح مفاهيمنا على الإنترنت/ منى رجب ٢١/٧/١٩٩٨م.

١٤٤ ـ من أجل حفظ تراثه ـ الشعراوى ـ إيهاب حسين عبد العزيز ٣٠/٦/١٩٩٨م.

١٤٥ ـ موقع لنور الإسلام : محمد صالح ١٣/٧/١٩٩٨م.

د) الجمهورية :

١٤٦ ـ الإنترنت يواجه الإدمان : محمد الشرقاوى ٢٧/٦/١٩٩٨م.

١٤٧ ـ الزواج على الإنترنت : ثريا حميدة ٢٩/٦/١٩٩٨م.

١٤٩ ـ موقع خاص لمعرض الكتاب على الإنترنت : ٢٩/٦/١٩٩٨م.

١٥٠ ـ وزارة الأوقاف على الإنترنت : ٢٩/٦/١٩٩٨م .

هـ) المسلمون :

١٥١ ـ إزالة موقع يحارب الإسلام : عمار بكار ـ ع (٦٩٨) ٢٠/٦/١٩٩٨م.

١٥٢ ـ أسرار وضحايا الانحراف عبر الإنترنت : خالد الحسين وسماهر

السليمان ع(٦٨٣) ٧/ ٣/ ١٩٩٨م .

١٥٣ ـ الاقتصاد الإسلامى : عمار بكار ـ ع (٦٨٤) ١٤/ ٣/ ١٩٩٨م.

١٥٤ ـ الصلاة أول ما جذبتنى للدين الإسلامى : عمار بكار ـ ع (٦٨١) ٢١/ ٢/ ١٩٩٨م .

١٥٥ ـ حملات واسعة ضد نساء المسلمين : عمار بكار ـ ع (٦٨٢) ٩/ ١/ ١٩٩٨م.

١٥٦ ـ خطب الجمعة على الإنترنت : عمار بكار ـ ع (٦٩٦) ٦/ ٦/ ١٩٩٨م.

١٥٧ ـ سلمان رشدى جديد على الإنترنت : عمار بكار ـ ع(٦٦٧) ١٤/ ١١/ ١٩٩٨م.

١٥٨ ـ غزو ثقافى من نوع آخر : عمار بكار ـ ع (٦٧٦) ١٧/ ١/ ١٩٩٨م.

١٥٩ ـ قصص واقعية لمعاناة المسلمين الجدد فى أمريكا : عمار بكار ـ ع (٦٩١) ٢/ ٥/ ١٩٩٨ .

١٦٠ ـ مجهول يتجرأ على القرآن : عمار بكار ـ ع (٦٧٢) ٢٠/ ٢/ ١٩٩٨م.

١٦١ ـ موظفة فقدت أعمالها بسبب الحجاب ومدير يركل مسلما أثناء ركوعه: فراج إسماعيل ـ ع (٦٧٤) ٣/ ١/ ١٩٩٨م .

فهرس الموضوعات

قائمة المحتويات

* * *